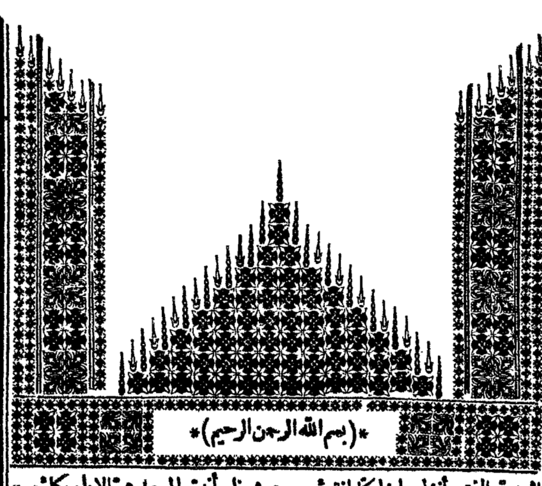
F.S

الوسائل الادبيه في الرسائل
الاحدبيه بالتمام
والكمال
م



الوسائل الادبيه في الرسائل
الاحدبيه بالتمام
والكمال
م



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى أنزل علينا كتابا نقرؤه * وبشرنا بأنه تعالى على ممر الايام يكلؤه * والصلاة والسلام على من حثت رسالته على اتباع ملة ابراهيم * وأوتى من البلاغة والفصاحة مالم يبلغ أحد من العالمين مبلغه العظيم * وعلى آله الاجلة * وصحبه الذين حازوا من الفضل جله *(وبعد)* فيقول البائس الفقير الى هبوب نسيم لطف الله السارى * عبد الهادى بن السيد رضوان نجا الابيارى * لما كان من أجل ماحنت اليه نفائس النفوس * وأجمل ماحليت به عقود السطور أجياد عرائس الطروس * وأزهى ما اقتطفه من رياض الادب الاديب * وأبهى ماورد به عهد الكتابة والخطابة الاريب * ماداربينى وبين نادرة العصر * الذى تفعل آدابه البديعة بالعقول مالا تفعله سلافة العصر * حضرة المولى الاجل أديب الشام السيد ابراهيم الاحدب * بلغه الله من الحظوظ كل مطلب * ومنحه كل مأرب من المراسلات التى تهز أعطاف الادباء طربا * وتؤز كل من مد عنقه لمعارضتها طلبا * أردت أن أدون مابقى عندى بعدما افترسته منها ضباع الضياع * متبعا كل رسالة لهجا أرسلته لحضرته فى ردها وان كان مما تمجه الاسماع * ليرى المطلعون على تلك الرسائل كيف يكون النظم والنثر * وان مثلى من متأدبى الوقت لم يؤت فى جنب بلاغة منشئها الا النزر * ولينظروا كيف تنبزغ المعانى البديعة فى حال

من

من الالفاظ أرق من النسيم * وتتأرج المباني الفصيحة في أندية الادب الزاهرة تأرج المسك الشميم * وانه هكذا تكون الخطب والرسائل والا * وان من لم ينسج على هذا المنوال لم يراع للادب ذمة ولم يرقب الا * فاليكها عرائس مجاوه * من كشف لثامها ورشف من رضابها استكمل الظرف والفتوه * موسومة بالوسائل الادبيه * في الرسائل الاحدبيه * واستطردت في خلالها ببعض ما كتب لي من أبناء العصر أو كتبته لبعض * مما رأيت أن تركه قيده عبث محض * وربما فسرت في خلال بعض الرسائل ما أودعته فيها من الاشارات لبعض المسائل الحكميه * وأوضحت ما أومأت اليه من الفوائد التاريخية والفرائد الادبيه * اذ قلما أخليت رسالة من عرائس يرى مغرم الادب وصلها من أفرص الفرص * ونفائس يرمى بها خاطب الخطابة معارضه بشرر من الغصص * حتى يكون في شغل الوقت بها أي فائده * وتعود على من بركة دعوة مطالعها أي عائده * والى الله أعتصم مما يصم ويصم * وكان أول اجتماعي بحضرة المومى اليه بمصر وقد شرفها سنة ١٢٨٩ بينما أنا جالس في بيتي اذا بشخص قدم على يقدمه من جمال الهيئة وكمال الهيبة نور جمال وجلال * ويتبعه جماعة يخطو ويخطر كل منهم من اللطف والظرف في أبهج سربال * فقمت فقابلتهم أجمل مقابله * وداخلني من الابتهاج بزيارة سيادتهم ما لبست به من الفرح والسرور خمائله * فجلسوا برهة بالمسامرة برهه * كانت بما نتثر من حدائق حديثهم هي النزهه * ثم قام حضرته فانصرف * وقد أخذ بمجامع قلبي به الشغف * فلازمته مدة اقامته بالمحروسه * لا أرى أحلى ولا أجلى من ثمر سمره الذي تنتعش به كل نفس منفوسه * فلم يلبث الا قليلا حتى سافر الى الاسكندريه ومنها الى بيروت فأرسل لي كتابا يبشرني فيه بوصوله بالسلامة بعدما قامت عليه في البحر أمواجه على ساق * وتلاعبت السفينة بمن فيها تلاعب الصبابة بالعشاق * وصارت تلتوي بهم وتتلون * وتنحني وتنحنن * وكان كتابا هو لكل أديب عده * أخذه بعض الاصحاب ليكتبه فلم يرده * فأرسلت الى جنابه في جوابه ما صورته

من يسترد لي الزمان الذاهبا * حتى يرد لي الفؤاد الذائبا
زمن تبسم فيه لي ثغر الصفا * فرشفت منه رضاب ريعان الصبى
وتنسمت فيه صبا الاقبال لي * فشممت منها عرف ريحان الربا
متعت فيه نواظري بمحاسن * أبهى وأبهج من أزاهير الربى

قوله الربا بالفتح هو الطول والمنة اه مؤلفه

وملأت فيه مسامعى دررا من الآداب أنسق ما يكون وأنسبا
وغمت فيه رغائبا وغرائبا * أشهى وأطرى للنفوس وأطربا
فى منتدى تلقى به المولى الهما * م العصامى الاجل الاحدبا
علامة الشام الذى بزت به * أبناؤها فضلا وعزت مطلبا
وبه لعمرك فاخرت بيروت مصـــــر وأعجبت وجديرة ان تعجبا
هو كوكب فى الشام أشرق نوره * فأضاء مشرقنا وعم المغربا
حبر له فى كل فن مذهب * تلقاه من بين المذاهب مذهبا
وله من العلماء أرفع رتبة * ينحط عنها الزبرقان وان شبا
جمع العلوم وكاد يستقصى اللغى * ما كان منها معجما أو معربا
وسع العلوم بجانب من صدره * رحب وللعمل استعد بأرحبا
فترى له فى كل علم مشربا * وترى له فى كل فضل مشربا
أنشا فأنشا من سحاب بنانه * ماسح فى وادى البيان فأخصبا
وشدا فشاد من القريض مصانعا * وأراك ان سوّى صنائعها هبا
أما بديع نظامه ونثاره * فتهز نشوة سامعيه المنكبا
تالله ما جالسته الا سمعت من البداية فى البدائع مطربا
مهما تغزل واستهل مشببا * رقصت له الألباب مما شببا
غزل تبرج فى بروج حماسة * كالخود من تحت الجفون تلهبا
واذا تخلص للمديح فانما * يسقى مسامعنا السلاف الاطيبا
ان كنت ترغب أن ترى الدر اليتيم وتسمع الالحان حتى تطربا
فانظر اليه اذا ترسل ناظما * وأصغ اليه اذا تكلم خاطبا
وارتع بلحظك فى رياض طروسه * وسطوره ان شئت ان تتأدبا
تجنى يوانع من بدائع نسقها * أزهى وأشهى للنفوس وأعذبا
ببلاغة تذر الاعارب أعجما * وفصاحة تذر الاعاجم أعربا
لله آداب كأنفاس الصبا * لطفا وأخلاق كأزهار الربى
نفس تدين تواضعا وتعيد نبـــــل تكرما ونهى تأبى تعصبا
عمت مكارمه بنى أيامه * من كان منهم حاضرا أو غائبا
حتى سرت سير له فى سائر الأقطار والامصار أذكى من كبا
يقضى ويمضى فى الامور بعزمة * كالسيف ينفذ فى الجماجم مضربا

يبديه رأي يستنير تصورا * وبديع حزم يستضيء تجربا
مولاي عذرا انه ان قيل انى شاعر فالحال حالا كذبا
هذا قصيدى وهو غاية قدرتى * سمع الاديب يمجه متجنبا
والئن شعرت فقد شعرت بأن قولى لم يوف وان أطال وأطنبا
فاقبل معاذيرى اليك فاننى * ممن تربى فى القريض وماربا
لازلت برا ماسديا كل الورى * برا يسوغ لهم جميعا مشربا

لسانى أيها السيد فيما ينبغى أن يصيف توصيف جنابك حصير * وباعى عما يليق ان يهدى اليك من طرائف الرسائل ولطائف الوسائل قصير * كيف لا وما قطف منشئ زهر بلاغة الا من أدواح رياضك الزهراء * ولا نظم منشد درر براعة الا من معادن بداعتك الغراء * ولا صح خبر ذى فصاحة الا مرفوعا بالسند المتصل اليك * ولا لمح بدر ذى خطابة فى آفاق كتابة الا بالجلى بين يديك * بل ماطلع نجم أدب فى برجه ولاح نوره * ولا نجم طلع بيان فى مرجه وفاح نوره * الا ومن أضواء أفكارك مقبسه * وفى ربوة مبانى معانى طروسك مغرسه * فلقد جمعت من جوامع الفضائل يا قاسم المعارف ما بهر بالآيات البينات * وحويت من لوامع الفواضل يا صاحب العوارف ما سفر بلاغيات البلاغات * حتى حيرت معانيك حبر الاحبار * وخبرت معاليك أبناء الاقطار انك واحد الاعصار فى سائر الامصار * وحتى غدت ركائب الفضائل عاكفة بناديك الندى * وركائب الافاضل ممتدة الاعناق الى رحابك العلى * وحتى حيرت عقول العقلاء وصيرت قلم كل بليغ مغزل * وأعييت مصاقع البلغاء الذى سار صيتهم مسير السماك الاعزل * فجدير بمثلى ممن لم يعرف من الآداب الا الاسم * فيتشدق بيارد كلام يبديه صاحبه من رب البلاغة بالاثم * ان يستر بادى عوراته * ويعرف قدر نفسه فيلزم الادب فى حق ساداته * لكننى أنهى لك ان روحى قد ولعت بك ولوع الخمر بالعقول * وانجذبت نفسى بمغناطيس لطفك اليك انجذاب الغصن مع الشمول * وسرى حبك فى جميع أعضائى سريان الماء فى العود الاخضر * ونبت وذلك فى ربوة فؤادى نبات الدوح فى الروض الانضر * وما تمتعت برؤية طلعتك الباهرة حتى دهمتنى دهم الفراق * وذقت من غسلين بيتك ما لا يذاق * فبت بعدك ليالى بليل الشوق * وصرت لقلقى أتعلل بلمع البروق * فبينما الداعى يجذب مراميه * وظلام مساعيه * ينتظر صباح بريق أو أنوار ابن روق

اذ ورد الكتاب الكريم * فكان من الاحسان العميم والفضل العظيم * كتاب شن على كتائب الادب الغارات * وسن من الكتابة طرائق قددا هى لميدان التسابق غايات * وأرانا كيف يصاغ من القول زبرجه * وكيف ينضد من البيان زبرجده * أزرى بالدر فى أسلاكها * بل بالدرارى فى أفلاكها * وأرخص سعر الشعر نثار كلمه النابغه * وأرخص قدر الدر المنظوم نظم جواهر حكمه البالغة * وصير ابن العميد عميد الفهاهه * وصير ابن النبيه عديم النباهه * وأخمد أنفاس نفائس نفوس الخطباء * وأخمل أجناس أناس من أفراد الادباء * حتى كثرت به الاموات فى الاحياء * وقصرت عليه بلاغة الاموات والاحياء * فعلى رسلك يا فارس البلاغة والانشا * ومن لا يستطيع منطيق أن ينطق بين يديه ببنت شفة ان شا * اذا جريت فى مضمارك فمن يجرأ أن يجاريك * واذا بريت أقلامك برئ من المعارضة ولم يبر من البرى من أراد أن يباريك * فلله شهاب فكرك الذى قد وقد وأقلامك النافذات فى العقود النافثات فى العقد ماهذا السحر الذى يسحر بأرباب الالباب * والسفر الذى سفر صبحه فأغنى عن كل كتاب فى كل باب * لاغضضت من عنان طرف يراعك قليلا * وأرحت من راح جواد فكره يتعثر فى سيره كليلا * وانى لاعلم أن حضرة السيد لم يرد منى أن أرد حوضه الذى ورد * عالما انى لا أقدر أن أرد جوابه الذى ورد * فصد عن سبيل سلوكه ورد * فان اذ كاءنده الامن نده وقليل ماهو عسير غير يسير * وادراك شاؤه الامن نحوه لا يدرك أو يسير بتيسير * انما أراد أن يخلع على خلعة شرف فى العالمين * ويجعل لى لسان صدق فى الآخرين * ويطير لى طائر صيت يطير بجناحيه فى الخافقين * حتى تبلغ فرقه الفرقدين * ويجاوز نسره النسرين * لما علم من ترشح علائق بحبه * وترنح معاطف روحى بسلاف راح قربه * ثم حنين جوانحى الى سوانح لطائفه * ولواعج شوارف طرائفه * فأنا لا أزال شاكرا لايادى ناديه * مجيبا لداعى القيام بواجب بره وفرض أياديه * هائما فى مهامه حبه وبواديه * مترنما بمآثره الجليلة المتبرجة بواديه * وتلك الرسالة وان جاءت بعصر غدره * لكنها سفرت فسحرت بخرائد مصر وقهرت نواعب القاهره * ولقد صرنا نتلوها فى جوامع اخواننا تلاوة آلاى * فتهتز لها مسامعهم اهتزازها من البعيد والنائى عند سماع الناى * فكانت عند الجميع وقد لاحت فى أواخر رمضان ليلة القدر * وعرف ما للسيد السند من جليل المزية وعظيم القدر * ولكن عز على الفقير * بل

على

قوله العجوز هى السفينة وكذا الجراه

وعلى الصغير والكبير * ماتضمنه عجزها من النبأ المزعج * الذى لباب كل فرج وفرح مرتج * مما فعلته من مكائد السفهاء تلك العجوز الشهربه * والحرباء التى صارت فى صورة حية تارة وآونة فى صورة عقربه * وماماجت به أمواج ذلك العجوز * وهاج من الرياح التى جازت بها الاعجوز * واقبال الدبور على تلك الجارية حتى وات منها الدبر * وربما رفعت من الجزع وعظيم الهلع فى الوجه منها الدبر * ولما فاح مسك ختامها بحسن النجاه * سجدنا جميعا سجدة الشكر لله * وقلنا الحمد لله الذى نجى ابراهيم من البحر كانجى موسى ومن معه فى الايام الغابره * والحمد لله الذى بفضله ونعمته تتم الصالحات فى الدنيا والآخره *

(فكتب) الى وقد كنت انصرفت من مصر الى ايبار بسبب وشى وشاه بعض وزراء خديو مصر اليه فى حقى يستوجب الهلاك بغيا وبهتانا فارسل الى أحد امرائه يقول ان أفندينا بلغه ان هواء مصر غير موافق لك فتعلقت ارادته أن تتوجه أى جهة تريد غير مصر فعلمت أنه قدر جار لابد من نفاذه فتوجهت الى فيشا فكنت بها شهورا ثم الى ايبار وذلك فى ١٧ الحجة ختام سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين ومائتين وألف فورد الى ثم من حضرة الشيخ المومى اليه ماصورته

حتى م أسرى بديع الورى * امام والحظ سراه ورا
وأنظم الدر عقودا لمن * أجل من يسمع ان يذكرا
وأرتجى نيل الثريا وقد * أرقت ماء الوجه فوق الثرى
وغرض الدنيا لتحصيله * بذلت من عرض الثنا جوهرا
حملت أوزارا بمدح الذى * لوضع مقدار العلى وزرا
وضاع نفح الطيب فى نشره * مسكا من المدح على أبخرا
وحلية الجود انمحى رسمها * من أن يرى فيها جوادا جرى
حتى توهمت قديم الندى * محض حديث باطل يفترى
والشعر قد أهمل موضوعه * اذ كان بالخيبة قد سورا
أتعبت فيما ضر فكرى وما * حلت لى الراحة ان أشعرا
والناس ضنوا بدقيق الندى * وليس فيهم من جليل يرى
وكل نادمن ينادى به * يلق الصدا فيه جواب القرى
حاشا مغانى مصر انى لقد * وردت فيها للندا أبحرا
وبت بالاخلاص فى مدحها * على الصفا اقى مدحها كوثرا

كنانة سهم رجائي بها * في غرض العلياء قد أثرا
وبابن رضوان نجا ذي العلى * رضيت من دهري بما أخرا
علامة الدنيا الذي فضله * أجل أن يحصى وأن يحصرا
مولى به الدهر حباني يدا * عند أولي العلياء لن تكفرا
أضحى أخا الفضل ومصر به * وهو أبو المعروف أم القرى
سراج دنيانا ولولاه ما * أغنت فتيلا من ظلام سرا
عينه للمجد برت كما * بها يسارا نال من أعسرا
والأزهر المعمور أضحى به * رضابه غرس المنى أزهرا
على معانيه يدير الثنا * سكر يحلو لنا مسكرا
تكراره في في يحلو وما * أحلى من القطر اذا كررا
في صدره ما ضاق عنه الفضا * مما تراه للعلى مصدرا
به انطوى ما ضاع نشرا وقد * أبى بغير الخير ان ينشرا
فاق في نثر البديع الذي * عنه أبو الطيب قد قصرا
يزف بالشعر جواري ثنا * رقيق معناه لها حررا
من كل عذراء على عرشها * من لم يهم وجدا بها عزرا
راض أبي الشعر حتى غدا * يأتي له طوعا بغير البرى
دري المعاني وقراها اذا * قل امرء فيها دري ما قرا
يراعه جامع أسرارها * اذا علا من كفه منبرا
اذا انبرى يخطو على رأسه * نزهت من كان له قد برى
أسود طرف عنه بيض الظبي * كلت وقد لاح بها أسمرا
يجري على الرأس لنحر العدا * لذاك شانيه غدا الأبترا
يخط في الطرس حروفا جلت * عذارا حوى فاتن أحورا
مهفهف كالظبي لكنه * في هدب جفنيه أسود الشرى
في ثغره الدر اليتيم الذي * قضى على مضناه ان يقهرا
وسائل الدمع لديه غدا * من واجب الصبوة ان ينهرا
به الهوى عذري وفي طيه * أظهر لطفا بالذي أضمرا
فتر جفنا قد مضى سيفه * بالامر في العشاق لن يفترا
غزاله حاك بجسمي الضنا * وأثبت السهد بنفي الكرى

حسن ثناياه جلا نظمها * ألفاظ شعار امام الورى
من وجهه المشرق ذو طلعة * حمدت عند الصبح منها السرى
وباسمه اشتق الهدى لاى * سار وفى ليل دجاه سرى
والشمس من مرآه أبدت سنا * للبدر لما ان بدا مسفرا
ياأيها المولى الذى نلت من * معروفه ماجل ان ينكرا
أخلصت لى الود الصحيح الذى * قرّ به فضلى بما قررا
فاستجل من نظم الثنا غادة * تعرب عن ود وثيق العرى
دينار خديها غدا صرفه * يريك فى النقدين ما حررا
اليك سارت بخفير الحيا * وعهدها عندك ان يخفرا
لازلت ذا جاه مديد كما * شئت طويل العمر عالى الذرى
ماقام ابراهيم يهدى الثنا * لمن له وفى بما وفرا

فاتفق انى لم أرد له جوابا لهذه الرسالة وكذا بعث بعدها رسالة أخرى من أحسن ما تتشنف به الاسماع لم تنج من يد باغ ولا عاد حتى أكلها ضباع الضياع فلم أرد له جوابا حيرة واكتئابا ثم أرسل الىّ وأنا بايار ما صورته

انى أحمل أنفاس النسيم الى * حماكم نفحات نشرها عطر
ولا أحملها شوقى لعلى ما * فيها من الضعف ان وافى بها المطر
لكن بها من ثنائى روضة أنف * بها تفتح من ذكراكم زهر
فان سرت وعرفتم طيب نفحتها * فثم نشر الثنا منكم له خبر
وذكركم من حديث النفس منية من * ثناؤكم فى لياليه له سمر

طالت شقة البين ولا أثر تقر به عين وصوح من روض المنى سرح الافكار وأعيى سعى الامل على قدم الجد فى مهامه الاوطار وجواب صادى الفؤاد الصدا ونداء العلم المفرد صار نكرة لاتقصد لما عدا عما بدا أدرك براعى الوجى فى سراه واكثر الخط وهو يقظان فى طول دجاه وأشكى الى غير مصمت بنطق بيانه فزجر بقط رأسه لاطالة لسانه ومع ذلك لم أقم اعذره وزنا بعين فكر وان أقام أوزانا رجح بها ما زان عيران الشعر ومازلت معملا له أعمال اليعملات على الوجى ومكلفا له خوض الظلمات لاستخراج درر الثناء من بحار الافكار فى الدجى مع علمى بان سعيه أخفق من فرط الحسناء والنعيم ولا يدرك غرض الرجا من كانت سهم غيران الامانى كالسراب والآل تطمع من ظمى فى همير سبره بالمال فلذلك عدت

لتسيح بورود الرسائل على منوال الاشتياق والحال ما برح بزه طرح ما يكون سدى في أسواق الاشواق وقدمت اليك أيها المولى شقة يحمل تفصيلها بالاجمال ويحسن ابوسها لشخص فضلك بيد الافضال وان كنت أنادى من يهمل اجابتي من سور الاعتبار بالكليه ويهجم موضوع شرح قضية الحال بدون تمييز مع أنها قضية شخصيه ومن العجائب أن لا تهتدى رسائلى الى عبد الهادى وان تظما من نيل ورد المنى ولديها النيل الذى تروى الصادى أو ينهر سائلها المسكين لدى البحر ويقهر يتيمها فى حى من يحنو على أيتام الادب برديد القهر يا من تحدثت أقلامه بنفث السحر فصدقنا دعواها وسنت بما أدارته مشروع السكر فاحتسينا من حباها وتفتحت ورود وجنات الطروس بنسيم أفنانها وقامت ألفاتها كرماح الخطى في حدائق بيانها ونودى فى سوق الرقيق على بنات أفكاره وان كانت سكاب وحيت أفهام البلغاء عن تخيل معانى أشعاره وان فتحت لديه بلا حجاب مر على تعام بدون التحلى بدرر ألفاظك وحلاوة رسائلك وأنا أنتظر هبوب نسيم الاقبال من خمائل الانس بيد شمائلك وأعلل النفس بما أفضى بها الى العلل ولم أظفر بنهل من مشرع المراسلة ولا علل ولا أتوهم ان عرى المودة التى أوثقتها يد الاخلاص ينفصم موثقها شائبة انتقاض أو انتقاص فاهذا مع الهداية بأنوار فضالك جرت فى أمرى وضاق مع اتساع الافكار برحيب أخلاقك صدرى حتى بالغى خبر تمنيت وضعه وان كان محمولا عقل ابى عن تصور حقيقته وحل من رباط الادراك معقولا بأن سعى الفئة الباغية لدى الحضرة الخديوية أوجب اقامة حضرتك فى أبيار بدون تحقيق النظر فى ايجاب تلك القضيه وبنى ذلك الايجاب على السلب وبموجب ما اقتضاه توهم كأنه مغرى بالثلب وان من يعرف بالمهدى وهو غير رشيد لا يألف عبد الهادى مع كونه للمضاف اليه من أجل العبيد ولعمرى لقد هزل الزمان وأهمل الناطق من تمييز نوع الانسان وساوت مصر بقية الامصار بتقديم الاسافلة على الاعالى والصغار على الكبار ولا بدع فالفاضل مجحود الفضل عند الجهال ولا يصل الى البدر نقص الا وهو فى صفة الكمال ولك أسوة أيها المولى الكريم بمن غير حديثه فى الزمان القديم ويعز على محروسة مصر ان تأنس بسواك أو تزهر حدائق جامعها الازهر بغير سقياك

فيا ويح مصر بعدما خرج الفتى ابن رضوان منها ثم يا ويح من فيها
لقد أجدبت فضلا وعلما ونيلها * وكانت تمج الشهد تالله من فيها

وسيجمد عودها الى وصالك على رغم أنف البغيض ويغر بافنان الفنون بك روض علمها الاريض ويشرق بدرها فى طالع سعده الذابح لعداك ويعود سعد شانيك سعد أخبية عند لقياك ورجائى بكرمه تعالى أن يكون زال ذلك الحجب بموت من تعصب ورد اليك بالعول فرض يهون عليك منه ما تصعب حيث يكون الموضوع تركة ذلك الشعاى الابتر بعد ان يرى محمولا على آلة حدباء يصغر منها قدر من تكبر وهذا الرجاء أهون من تبالة على حجاج اذا سلم جوهر جسمك من العوارض بصحة المزاج فهناك يعالج عرق الفساد من الاعداء عند الانباض ببضع الدعاء للحكم العدل الذى لا يتوجه اليه اعتراض وهو المسئول ان يسعد جدك ويشقى بسعد طالعك ضدك ويكفيك شر من تحسن اليه ويقيك بعين عنايته من يقف على رجليه بين يديه ويعلى كعبك على هام الاعدا ويجعلك بمشيئته فوق ما تريد وهو القادر على ما يشا فكتبت اليه فى جا سنة ٩٠ ما صورته

ان لم أوف لابراهيم بالذمم * فلا ترقت الى شم العلا هممى
ولا لبست ثياب الفضل سابغة * ان لم أذع فضله فى سائر الامم
ولا شربت مياه العز سائغة * ان لم اسيغ بثناه غصة الغمم
ولا نظرت الى حسناء باسمة * عن حسن منتظم فى حسن مبتسم
تبدو فتعدو على أحاظ مقلتها * على النفوس حلالا وهى فى حرم
ان لم أنظم عقودا فى مدائحه * تفوق كل عقود الدر فى القيم
حبر له شرف كالشمس فى شرف * بر أياديه مثل البحر والديم
مولى هو الدين والدنيا وبهجتها * وغير حضرته فى حيز العدم
كأنه قمر بالفضل مزدهر * يضىء للناس فى جنح من الظلم
كأنه علم للعلم مرتفع * للهدى منتصب نارا على علم
كأنه ملك فى الارض منبعث * يستنقذ الناس من ضر ومن نقم
تسعى اليه المعالى وهى خاضعة * سعيا على الراس لا سعيا على القدم
ويشمخر به أنف العلا وله * تعنو وجوه أولى العلياء والشمم
الله أكبر هل فى الناس من رجل * منزه الطبع عن لغو وعن لمم
الله أكبر هل فى الناس من أحد * تثنى عليه الورى طرا بكل فم
هذا الذى امتاز عن كل الانام بان * كل أفعاله محمودة الشيم

وكيف لا وهو خير الناس في زمن * لا خير فيه سوى ما فيه من كرم
ومن جليل أياديه التي انبسطت * بالفضل للناس من عرب ومن عجم
ما فاه الا اتى بالدر منتظما * والزهر مبتسما في أفصح الكلم
كأن سامع ألفاظ له ثمل * ما بين مطربي الاوتار والنغم
كم معجزات له في الفضل باهرة * كل بها مؤمن الأصم عمي
وكم علوم له لاحت سواطعها * حيث الجهابذ أمست في دجى ظلم
وكم فهوم له تجري ينابعها * حيث الفحول غدت في مرقف يوم
يا سيدي لا تؤاخذني فما أنا بالـ * ـناسي لعهدك أني وهو معتصمي
لكن حال الزمان اليوم حال بها * الجريض دون القريض المحكم الحكم
مذ بت عني نباعني السرور وبؤت * بالامرين من هم ومن سقم
أسانى مرض أعيت مذاهبه * أساة مصر وأوهى أعظمي ودمي
وحاسد حاسر عن لوم معتمده * سعى وقولني مالم يقله فمي
فقمت من مصر مصروفا بما أنا فيـ * ـه من معاناة آلام على ألمي
وحادثات الليالي في أكنتها * عقارب تلدغ الالباب بالحمم
فاقبل فديتك عذري انني رجل * بليت بالمود بين الهم والهرم
لولا مخاطبتي اياك لم ترني * الا كطيف خيال لاح في حلم
لا زلت ذا منن تربو وذا منح * تزهو ببتدأ في حسن مختتم

بعد اهدا ثناء تطير به أجنحة المحبة حتى تجر على المجرة اردانه وابدا ولاأسس على الصداقة بنيانه وقامت على قواعد الوفاء أركانه فاني اهزأ بنسيم السحران أراد ان يكون رسولي اليك وعبث بعبير الزهران رأى ان يشتمل بثنائي بين يديك كيف لا وفي النسيم اعتلال وغرامي صحيح وبالعبير عجمة وثنائي على شمائلك مطبوع فصيح يا من سوى الله بين خلقه الوسيم وخلقه العظيم حين أنشأ ذاته الشريفة من ماء اللطافة وسواها وأرضعها من أخلاف فواطم المكارم ما فطم عنده من عداها وحطم به من عاداها ثم ألهمها خصوص تقواها بخلاف سواها وجعل ذكره للفرقدين جليسا وسعيه على ما بين صفاء الفتوة ومروءة المروءة حبيسا وأبى الله الا ان يجعله في الصناعة الادبية رئيسا وما سواه مرؤسا فأصبح ونهايات المساعي لحضرته الشريفة بدايه وأمسى وآمال الرغائب لها الى ساحته الوريقة النهايه حتى صار له في جيد من المكارم تقصار وفي كل جند من الاجناد البشرية

تذكار تفوح منه أرجاء أرجاء الاقطار وقد سنح للعبد من رياض أدبه المزهرة دوحة
استنشق بنظره نفحة رباها واستغبق بأذنه حياها بعد ان استضح بصبيح محياها
واستمتع بجناها الشهى الذى أينعته غيوث الاقلام لا الغمام وأنس بها فانه نسيها
وان وافت فى الشتاء ربيع الارواح لا الاجسام فظل حمام شوقه يغرد فى أفنانها
بأفانين من الوجد ويردد شجاه لبعد أليفه من قبل اذا رددت الحمائم صوتها القرب
الفهامن بعد فلا أقسم ببلدك الكريم وأنت حل بهذا البلد ووالد وما ولد
لقد كاد فؤادى يتصدع قبل ورودها من الكبد والكمد فقدمت على قدوم
الغيث للبلد القفر وألقى بشيرها قميص السرور على يعقوب فؤادى بعدما ابيضت
عيناه من القهر وأخمد نار قلبى التى كانت تتلظى وتتسعر وثبت قدم صبرى التى
كانت تتقدم تارة وتتأخر فبالله كتاب ما فيه فصل الا وفيه من البلاغة أبواب
ولا كلمة الا ولو فصلت آيات بلاغتها المحكمة لنسخت كتابا ينسخ كل كتاب تدب
راحة أدبه فى الارواح دبيب الصحة فى جسم العليل حتى توصل السلامة من الهم الى
كل سلامى وتسلم أبناء محاضرته من بوائق الندم فلا يقال لهم ندامى وانى
لأقسم بمواقع نجوم البلاغة من أفلاك سطوره وبوانع نجوم البراعة من أفنان
عروش غروسه انه لكتاب مرقوم يشهد به المقربون ولا يجحد بآياته الا الفاسقون
الذين هم فى غمرتهم يعمهون بل لا أقسم بالحبيب الاصفى وابراهيم الذى وفى انه
لشفاء لما فى الصدور ورفاء مزاج شرابه كافور وسرور فأنى لمثلى ان يقى فى نذر
جوابه ولو بالنزر أو يقى نفسه فى منتدى معارضته من العى والحصر فى نظم أو نثر
لاسيما وأنا فى قسورة كتاب بما لازم جسمى لزوم العرض للجوهر فضلا عما
بلغ مسامع الجناب وان سطورى هذه المكتوبة بمداد عين عبرا وكبد حرا مركبة
من حروف أشواق تترى وجمل هموم تترادف شفعا وترا شغفا برؤية طلعة
وجهك الكريم الذى لا صحة لجسم الفضل بسواه ولا حسن لحديث المكارم بدون
سنده فانها عارية الا بعلاه عارية لغير علاه وعجبا لهذا الدهر الذى أحيى الاموات
وأمات الاحياء وأعيى الافكار وهو يخبط خبط عشواء فى ليلة عسواء يستنسر
بغاثه بدون مبالاه وتستشرف أعناق كراه والنعام فى قراه تظهر منه بعصر
خنافس الارض فتطير بغير جناح وتخفى فيه بدورا لسماء هابطة الى الحضيض
بلا اثم ولا جناح ويبدو فيه الدجال فى غير أوانه ويرى أنه المهدى فى زمانه
أو كسرى فى ايوانه فهذا لعمر أبى مرة العيش الهنى والنعيم الذى يستلذ فيه بمر

الحسام الجنى لكنى أرجع فأقول هذه عادة الزمن من قديم برفع اللئيم ويضع الكريم وترى فيه كل جهول أثيم فوق كل ذى علم عليم وكل كريم حليم انما مثلى ممن لعبت به الآلام لعب الصبابة بالفكر وعبث به الآلام عبث الصبيان بالنفر جدير بأن تغفر سيآت قصوره ويعذر فى فتوره ولا يحسب عليه شئ من كسوره لاسيما من مثل السيد الكريم فان سند الفضل والكرم ينتهى لابراهيم فكتب فى جواب ذلك مانصه

مذ تبينا أبرت بالهوى قسمى * وآذنت بيسار الحظ والقسم
مصرية فى بلاد الشام طاب لها * نشر أشم الربى بالشم والشمم
وقد رعت ذمة الود القديم ولا * عاش امرء قد أضاع الحفظ للذمم
عذرا لاعذر لى ان لم أكن أبدا * عذرى عشق لها فى العرب والعجم
قد ارتوت من مياه النيل فهى ترى * نشوى الشمائل روقا حلوة الشيم
حلت بذوقى وقد حلت بما عقدت * عرى همومى وأعلت فى الورى هممى
أبان بالفرع زاهى قدها علما * للحسن تيم أهل البان والعلم
أضحت حلى وقد أدركت ماقصرت * عنه أمانى مافى الوجد فى حلم
وقد جلت بها الاهرام من كلفى * فشب طفل صباباتى على الهرم
ووجهها المشتهى معشوق كل فتى * بروضة العشق يرعى النجم فى الظلم
يروى لنا السكر المصرى مختصرا * عن ثغرها ما حلا ذوقا بكل فم
وللثنايا بنظم الدر فى نسق * معنى جلاه امام العصر فى الكلم
عبد أضيف الى الهادى اهتديت به * الى رفيق جليل القدر فى القيم
أخو المعالى ابن رضوان الذى رضيت * به العلا مالكا للعلم فى الامم
علامة الكون وهو الشمس مشرقة * فاسنا القطب الافقى وحى القدم
للمستفيد جاه كعبة رفعت * أستارها فأرته كل ملتزم
يزف أبكار أفكار شمائلها * رق النسيم بما تهديه للنسم
أبياتها حل فى البيت الحرام لها * معنى لذلك اليها قد سعى قدمى
أنشا مناهل علم للنفوس بها * رى وقد أعربت عن مورد شبم
يراعه أبدا يبدى لنا مددا * من الدواة بسر النون والقلم
مثل الحسام بأفنان الفنون لها * سجع لألحانه الاعراب بالنغم
دام انسجام أياديه بكل ندى * ان لم يدم للرجى طيب الديم

فى

في مصره قد زهى العصر الجديد به * فظل عتق يديه كل ذي قدم
لكنها الآن أعمى الدهر ناظرها * بسعي من ضل عن نهج الهدى وعمى
فروعت سربه بالنائبات وقد * كانت به وهو ركن الفضل في حرم
وكان جامعها روضا حوى زهرا * يجنى به زهر منثور ومنتظم
فكان حقا عليه أن يقول لها * لتقرعن على السن من ندم
هون عليك أخا المعروف ما حكمت * به الليالي وكل شكواك للحكم
فليس يهمل من ناداه مشتكيا * وظلمه بانهمام غير منهجم
لعل مصر جنت ذنبا فعاقبها * بما ألم بجسم الفضل من ألم
أزال عنك سحاب الغم منشئه * يا شمس فضل سناها كاشف الغمم
وعدت والعود محمود لعهد صفا * بحسن فاتحة من غير مختتم

ثم يجري جواد براعتي في أول شوط من مضماره وبأي شيء يعرب ما بنته الافكار من مضمرات أستاره أبنشر لواء الثناء لامير الادب الذي طوينا به ذكر الوزير الصاحب عراية فضل العرب عالم مصر الذي وضحت به للعلم معالم واستنارت به شهب آفاقها وتنعمت باشراق محياه النعائم وعرفت له في أنديتها عوارف معارف ورفعت به لطائف بيت المآثر قواعد لطائف واهتدى بارشاده الساري اذ كان عبد الهادي وبدا بحضرته كل شرف عم الحاضر والبادي أم باطالة شرح الملام لجميع حواشي مصر التي نبت بعالمها وجلته بالاساءة اليه أعظم امر اذ مالت الى الاعجاز بالتصدير وأهملته باعجام نشر عبير فضله بالتعبير وحنت على من كان غير مهدي وان كان له وصف موضوع وتحاملت على من شرع بها سلوك الادب وقام بالدين المشروع أم باقتراع أبكار المعاني ببديع البيان وأنشأ مقامات شكر يقصر عن ادراكها مقام بديع الزمان وان اقتفى أثره ابن همام في مقاماته وكان ما أبدعه بها من النكت آية من آياته أقابل بها رسالة ذلك المولى مقابلة تصديق بدعواها وان كانت معجزة لمن عني بالادب عن موازاة معناها فهذه مطالب ثلاثة تطالب بكل منها حسن الابتداء وابداع براعة الاستهلال بعبارة غراء لكن المطلب الثاني أحجم اليراع عن تطلبه ورأى التعريض به لا يحمل بتأدبه اذ لا يحسن أن ينهج منهج من هجا بذم قطر سعد جده ونجا من الشقا بأن نجا على أن لها عذرا بقبيل بادبار حظ الاديب واقبال كل فظ تأهل بالجهل وهو من قراءة العلم غريب ولا ينكر ادراك حرفة الادب لمن كان له أعظم نشب

فاذن يجب اهمال ذلك الموضوع من سور الاعتبار وان تعول بر فغر المعالى الى ثنائك أيها الوارث لكل علم مختار فأنك روح لجسد الفضل الذى انتعشت به الارواح ونور حدقة المجد الذى أشرق به بدر الهدى رغما لكل عاذل ولاح صحت رواية المعانى بالاسانيد الصحيحة عن علاك وسما كرم أصلك أن يصل اليه كريم وأين السمك من السماك وزهت حدائق الطروس بصوت الولى من كرامات أسرارك واكتحلت أحداق النفوس بأثمد النظر الى صحائف آثارك ووردت بطلعة محياك شمس المكارم بعد ما توارت بالحجاب وبدت أقمار الفضائل فى مطالع سعدها بعد ما حال دون التطلع اليها سحاب وفتح كل مغلق بما سددته من الانظار ووضح كل مسلك بما نصبته للسارى من منار الانوار فكيف لا يكون حماك حرم الآمال وبيت فضل يشد من حل به العناء اليه الرحال ويطوف به لاستلام ركن العرفان والتزام كعبة الشرف والاحسان حيث يجعل مسعاه للصفا ويرمى جمار الجهل بما يغدو به من غوانى المعارف مزدلفا وماذا عليك أيها المولى ان كنت فى المحروسة أوفى ابيار وثناك فى كل أفق كسناك يطلع شمس النهار وفضلك مشهور ومشهود ومقامك محمول على كاهل العلياء ومحمود وألسنة الكونين تثنى عليك فى المشاهد ومهرة البيان تصوغ شكرك بدنان المحامد ولا عبرة بمن صم سمعه وعميت أبصاره وسألوه أن يحسن بادراك ذلك اختياره فقال من حيث طويته ماقال فضل وأضل كثيرا بما وضعه من المقال ولعل ذلك يا جوهر الفضل عرض وكم صحة كانت من مرض وصحو من سكر ويسر من يسر واقبال من ادبار وصفاء بعد اكدار فهون عليك ماتجده من فكأنى بك وذلك أمر لم يكن والدهر أحوال تتقلب لاتدع الحاسد فى كل حال يتغلب ودوام حال لمن يميز بعين البصيرة محال وكل شئ حتى الشمس مصيرة للزوال فاجعل الفكر بمغازلة عيون الفنون واله عما كان من اساءة الزمان بما ان شاء الله تعالى من الاحسان يكون وأجل عرائس الافكار على محاسن صور الملاح ودع مدايح قوم يسمحون بجواهر أعراضهم ويعدون السماح بها بذل المكارم من الرباح يحظى لديهم كل فاجر وفاجره ويكفرون صنائع المعروف وان قيل انهم مسلمون فى الليالى الكافره وانى لافرغ سنى ندما على عقود وضعتها فى أعناقهم وغوالى طيب متعتهم بنشرها فارخصها اخبث أخلاقهم وقد جلت بوضعها عظيم الاوزار وضللت على علم بأن مصر من جملة الامصار أحاشيك أيها المولى ان

تكون من أوائلك أو يخطر بفكري الانتقال عن ولائك ومصدور الفؤاد ينفث من مصادرة الدهر ويشتفي بما يشدده من العزائم في عقد الصبر وان كان الاحرى لي أن أقتصر على ثنائك وشكرك وتبيض صحيفتي يوم الحشر بما أسوده في وجنة الطرس من نشر برك فقد أعادت رسائلك على شرح الشباب ووصلت سبباً أنسى بفصل الخطاب وزجت لدي بحلي قصيدة تشوفوا اليها الزهر من الابراج نصبت للآداب منار هدى بسراج طلعتها الوهاج أروت بكوثرها العذب فؤاد الخليل ابراهيم اذ بدا لعين كل راء بثغر المليح منه الميم فجريت في عروضها لحاقا وان قصرت وأبديت الرقيق من جواري الافكار بما حورت وقصارى الامر ان مانظمته لجيد البدائع تقصارا وحليت به من مغاني المحاسن عربا أبكارا بمقابلة ذلك البز يطرح سدى ولا ينسج منه لجسم الاجادة بردا فأقبل عليه بالقبول وان أدبر الحظ واعذر رقيقة الاياديك بعانى من اخلاق الزمان كل غليظ فظ والله تعالى يديلك بفضله فوق ما يتعلق به الامل ويوفقنا جميعا الاداء شكر نعمة العلم باخلاص العمل آمين (استطراد) بذكر بعض ماورد لي وأنا بيارمن بعض الافاضل من القسالي فمن ذلك ما كتب به الى حضرة أستاذ الاساتذة خاتمة المحققين شيخنا الهمام الشيخ السقا في جواب كتاب اليه

لقد كمل الرحمن وصفك بالعلا * وماشين شئ من كمالك بالنقص

ومن جمع الآفاق في العين قادر * على جمع اشتات الفضائل في شخص

حلت منا الخوف المخيمة محل الزلال من الصادي وفوضنا الامر في تمتعنا قريبا بعودة العبد الجليل لربه الهادي وقد أتحفنا من حضرة أمير الكلام بدر منثور وأشرقت منه المودة في ليالي السطور فسبحان من أودعك سرا أنت به العلم المفرد بين الملا تحدث يا عذب منطق ماودعك ربك وما قلا

ويشهد الله وحسبي به * انى الى مجدك مشتاق

فلله مزاياك التي لاتبعث الاعلى مزيد الاشتياق ومكارمك التي قضت لك بالتفوق على الاقران بالاتفاق ولقد شق علينا بعدك مشقة كبرى وحرماننا من أنسك الذي يقوم مقام الراح للارواح سكرا وانى لاأعجب ممن جهل عظيم قدرك فعاداك ونقل عنك مالم تتفوه به قط فاك فانه حسد ومثلك من يحسد والحسد لاتهمد ناره ولاتخمد انما أعجب من كونه ظلم نفسه وانطوى على البغي الشنيع وانه لايرقب في مؤمن الاولاذمة وأن الله لسميع محلى وتروج بالكذب والتمويه

وتخلى عن كل ما فيه على كرم النفس دلالة وتنويه ولكن على جنابك حسن التفويض والتسليم لامر مولاك فلابد ان شاء الله أن يريك بسرعة العود لمصر ما تقر به عيناك وبالصبر تجتنى ثمرات الآمال والله تعالى يحسن لنا ولكم الحال والمآل آمين وكتبت ما صورته

لا طرزت أيدى الفضائل لى ملى * ان كنت أحسب ان مثلك فى الملا
وحرمت رشف رضاب غيد كالطلا * ان كنت ذقت كمثل نظمك من طلى
وصدفت عن نيل المنى ان كنت قد * صادفت مثلك فى المكارم والعلا
سواك ربك من معين لطافة * يجرى بسلسله الكمال مسلسلا
وسواك من ماء مهين ما حلا * من مرة الا ومر وحنظلا
فلذاك ظل مقامك المحمود فى الارضين راعيا السماك الاعزلا
ومقام ابراهيم ليس بمنكر * فى الناس اذ هو آية ان تجهلا
قد شرف الله الشآم به كما * قد شرف الله الحجاز وفضلا
مولى غدت أعلامه خفاقة * فى الخافقين بكل فضل قد جلا
وبدت محاسنه السنية سورة * تتلى على مر الزمان وتجتلا
أضحت مناقبه تنقب فى الورى * كيما ترى لاقلها متناقلا
بحر ترى فى لجه متلاطما * در الفنون منضدا ومفصلا
اسن اذا هز البراع أراع أر * باب البلاغة مجملا ومفصلا
واذا عدمنا الدر أوجد لفظه * ما يرخص الدر اليتيم وان غلا
ومتى تكلم فى الفنون مفاضرا * كانت مباحثه أجل وأجملا
ابحاثه وتصورات فهومه * تسبير تحرير أجاد تأملا
تصطاد فكرته المعانى صيد همته المعالى حيث شاء تمثلا
فله المعانى الشهم سارت بيننا * مثلا شرودا فى الحلاوة والطلا وه
وله المعالى الشم صارت دونها * زهر الكواكب فى علاه أسفلا
هو ان تصدق الفنون نبى عصر بالبلاغة والفصاحة أرسلا
فبكفه نطق البراع بما من الآيات والابيات أعجز من تلا
واذا دجى ليل الطروس به بدت * شمس النهار هدى لكل من اجتلا
ولكم بها انفلقت بحار فضائل * فرقا لاسباط المعارف والعلا
وغدت به نار الجهالة فى الورى * بردا وقال لها الهدى كونى سلا ما

وعصاه

وعصاه يلقيها فتلقف كلما * صنعوه من سحر البيان تخيلا
ما نظمه الا سلاف للنهى * أو نفث سحر عقده لن يحللا
أفعاله ترضى الاله وخلقه * سرا وجهرا فى الملا وفى الخلا
والناس بين بيانه وبنانه * فى نعمتى فعل وقول فصلا
ملأ النواظر والقلوب جلالة * وجلالة والسمع ذكرا أجملا
فلنعبد الله جل ثناؤه * بثنائه ونشكره أبدا ولا
ولنغبطن نفوسنا بولائه * وبلوغها بالود منه المأملا
فلكم بلغنا من فضائله منى * ولكم غمنا من فواضله الى
لم لا وقد أبدى وابدا مابه * يقضى له بالفضل أول أولا
واحلنى منه محلا دونه * فرق الفراقد قد غدا متنزلا
وأسابدرياق الرسائل ما أمى * دهرى به وحنا على وأقبلا
فالله يحفظه ويجعله على * مر الزمان لكل مولى موئلا

بأى لسان أم بأى جنان أنازلك يا فارس البلاغة فى ميدان وبأى جواد أجاريك فى مضمار معان أو أسابقك فى حلبة بيان ويراع براعتك هو المجلى ويراع كل خطيب فى جماعة البلغاء وراءه يصلى وشتان بين القاضى الفاضل حقيقة والمدعى والمفترع أبكار المعانى والمتبع وعريق النسب فى النسيب والدعى فأنى لمثلى وهو قصير الباع جديع أنف اليراع ان يطاولك أو يساجلك ومارأينا معنى من المعانى الابية الادبية فى كلام أبناء العصر الاوظهرانه لك فلولا عفوك لزم الجميع جناية السراق ولولا اغضاؤك افتضحوا وان اعتلوا بأن ماعندهم ينفد وماعندك باق ثم ان جازفت وادخلت نفسى فى هذا المضيق وكلفتها من الجراءة على مجاراتك فوق ما تطيق وعللتها بأن السيد أجل من يعفو عمن يهفو ويقول من صاحبه على صفاء المودة وان كان من كلامه مالا يصفو فما أدرى أبحمدك تستهل براعة مطالعى على ماهو المأثور من الافتتاح بالحمد والمأمور به فى اتباع ملة ابراهيم فانها سلم النجاة والنجاح لكل عبد والحمد منزل من الكلام منزلة الرأس من الاجسام فأقول فأعيا بالقسط فى الشهادة بفضلك مع من شهد من العالمين ولانكتم شهادة الله انا اذن لمن الآثمين انك لصاحب علم العلم فى هذا العصر تحت الخضراء وفوق الغبرا وانك لساحب ذيل الفخار على سحبان حتى لو نظر اليك أبناء عصره بلحظ الغيب ما أقاموا له وزنا ولا أذاعوا له ذكرا وانك لا الصاحب الوزير الذى ليس

كمثله صاحب ولا وزير والكاتب الفريد الذي لم يبق لكتاب البسيطة معه في الكتابة فتيل ولا قطمير وانك الهمام الذي شمخ به أنف الشام اذ صار شامة في وجنة الاقطار وطار صيته بك حتى جاوز النسر الطائر ووقعت منه المتميزات في ورطة الاحتيار وحسب ذلك القطر فخاره بسيادتك على مصر وحسبك ان صيرت ادباها برغم أنوفهم من العي والعجمة في أصر واصر فلئن مدت مصر الآن عنقها للمباهات ليقال لها أطرق كرا ان النعام في القرى ولئن عدت نفسها في عداد المفخرة لتسمعن لست منها ولا قلامة ظفر الا ان يكون ذاك في الكرا فلا أقسم برب المشارق والمغارب ما من أحد من مصاقع أبنائها يماثل تلك الحضرة النضرة أفنان فنونها أو يقارب

اذا أحسن الاقوام أن يتطاولوا * بلا طائل أحسنت ان تتطولا

فها أنا أعد منهم وما وقفت على فصل من فصولك الموجزه الا وفكرت وقدرت ثم اتهمت وأنجدت ثم لم أر الا انه معجزه وما ظننت ان أحدا أوتي مثل ما أوتيت في البلاغة بعد النبيين ولا أقدر الله على ما قدرك عليه من افتتان العقول بالافتنان في الكلام والا فاقول هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وقد أوطأك الله مع هذا من كل مجد سريره وبوأك من كل قلب سريره وجعل لك فكرة تستولد عقائم المعاني وهمة تستحشد عظائم المعالي أم بزف عرائس السرور وبشرح صدر صدري الذي كاد أن يتفطر من الحرج بورود ألوكتك الملوكية التي ابتهجت بها الارواح اذ افترصت بها فرص الفرج فلقد وردت الي ورود قميص يوسف على يعقوب بالبشرى وردت علي من أنفاس الصبا ونفائس الصبي جهرا ما اختلسته مني يد الزمان سرا وكستني من الحسن والاحسان حلة حمراء والحسن أحمر واكسبتني من الفخار ما تطوي الايام وهو ينشر رسالة ترسل الى كل قلب سليم بجمم الغمم كل سلامه وتوصل لكل لبيب به طارق الغموم في دار الشقاء نعيم دار السلامه كيف لا وانها الجنة أدب دانية القطوف وكعبة أرب يحجها قاصد عرفات المعارف ويطوف وقد كنت أعهد الورق في الجنة فرأيت بها الجنة في ورق وكنت أرى الدر منظوما في الاسلاك فاذا هو منها في طرس راق ورق فيا سيد العصر وسعده ويا فخر الدهر وعضده على رسلك في هذه الترسلات وسر بنا على قدر سير بنا فما في أحياء الادب المصري أحياء بل أموات ولا يغرنك من برقعيد قصورها ولا يطمعنك في بروق صيفية سفورها فهذه بقاع صارت

من الاوضاع الادبية فاصفصفا على انه قدملي من الاوضاع التمدنية منها كل ضفا نعم يحظى بكسب الدنيا فيها من يخسر الآخره ويفوز فيها بالعلياء من لاحظ له الا الفسوق والمفخره ومثل الذي يتكلف فيها امتداحا أو يؤالف هجاء كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء وربما حاشيت من خشيت من التقوى حشاه وهو وهو كالغراب الاعصم ما اوسم به سواه ثم اني لعمرك غير مأسوف على عهدها ولا مهموم ببعدها اذ لا ترى فيها جناسا في بديعه ولا ايناسا الا بالتورية التوجيهيه ولا مذهب كمال الامذهبا كلاميا ولا مطابقة في مصاحبه الاغتيالة ومواربه ولا تجرى بها الاقدار الاموقوفة على رفع قدر الصغار وخفض الكبار خلا بها الجو من يعرف الحو من اللو فصغرت فيها القبره وأصبحت فيها البغثان مستنسرة وكأنها حمر مستنفره فرت من قسوره لكني على علم من ان كل فعل الله محكم وان من الواجبات الرضا بما قدر وحكم وعلى بصيرة مما به جربت خبيراذ كرت وما أتحفتني به من طرائف التسالي فيما ذكرت من ان كل حادث زائل وان الدهر عدو لكل أريب عاقل وما عزشئ الا وهان ومتى أراد الله شيأ كان وما نظر الاعلام الا الحسن الختام فكتب الي ما صورته

وردت من النيل الرحيق السلسلا * فحلت روايتها وطابت منهلا
مصرية شامية الوجنات قد * هب النسيم بها فكانت مندلا
أبدت لعيني المشتهى من وجنة * بالنار قد قلت الفؤاد وما سلا
اجفانها غزلت بما حاكت به * بيض السيوف لمن أراد تغزلا
وبدت لدي بصورة تمثالها * فتن النهى بالحسن حين تمثلا
بدوية حضرت بأحسن طلعة * أبهى من القمر المنير وأجلا
وجلت مقالا لم يدع عقلا لمن * بالعين أدرك ما جلته تعقلا
وحكت محاسن غادة لوانها * لاحت لعادبها الرشيد مضللا
لعبادة الاوثان جاءت جنة * يدلى بها صب لها قد دللا
حرم العيون بصدرها ركانما * حلا لمشتاق بتقبيل حلا
والخال في الوجنات حبة مهجة * ذهبت بها فكر الغرام تخيلا
ياويح فكرى كيف يترع دائما * لمحاسن الاغزال حيث تأملا
وله من الايام شغل شاغل * موضوع دمعي عاده منه مهملا
لا خل الا وهو بالتعريف لا * يخلو لخالي القلب منه محللا

والفضل مهجورا ولولاه لمن غدا * حر الاديم فلا صديق ولاولا
حاشاك يامن فضله وصلاته * أسباب أمنى حين من تفضلا
يامن الى الهادى اضافته علت * فغدت هداية سالك طرف العلا
أنت الذى رضيت به دنيا الورى * اذ يابن رضوان حوى قدرا علا
قد فصلت سورا ما آثرك التى * وجبت لها بالشكر سجدة من تلا
وجرى وراءك كل من صلى وان * جلى لآيات الفخار معاجلا
أوضحت تلخيص المعانى شارحا * صدر الفتى من باع فضل أطولا
ياحبذا نفثات سحرك وهى من * عقد البيان تحل ماقد أشكلا
ويراعك السامى الذى فى طرسه * أبدى عصى موسى بتصديق الملا
أوليس قد لقف الذى جاؤا به * من سحرهم ولما حكوه أبطلا
وله غدا مدد بسر الشون قد * وصل المريد به الى رتب العلا
يافوز مصر بسيد آثاره * روض أريض بالنواظر يجتلى
عذبت مياه الشكر لما مازجت * طيب الثناء على علاه معاجلا
ياصاح سكرى لاح من نفحاته * وحلا بذوقى شف كأس لى ملا
وافت الى عقيلة من فضله * عقلت فؤادى بالمودة والولا
هى بنت فكر أخت حسن أنزلت * بعلوها نحو الحضيض أبا العلا
رقت وراقت فى النفوس لانها * وردت من النيل الرحيق السلسلا

وقف يراعى بعد ان كان لا يجارى ونكس رأسه وهو مطرق حياء وانكسارا ومشى القهقرى بعد ذلك الاقدام وغدا معاندهم من الخجل لاتحمله الاقدام لما كلفته ان يجرى فى مضمار بيانه ويجارى بارأ أقلامك عضب لسانه فكررته بضمار الافكار وأجهدته أن يجرى فى ذلك المضمار وأسررت اليه حديث حلك البادى وقلت له وضحت لديك أعلام الهدى بثناء عبد الهادى فجرى لما سمع بهذا الاسم الشريف يتخطر وكاد لولا ذلك بقطرات مداده يتفطر ومشى على رأسه فى الطرس مرحا وخطر يهز عطفيه فى شرطه فرحا وقال لى عليك الضمان عند استحقاق ماأهديه اليه من الدرر الغوالى ان ظهر انها أخذت من بحر فضله المشحون باللآلى فأجبته هذا الامر لايقابل بالانكار فان كل ماانظم أوانثر من الدر فهو من بحار تلك الافكار فأخذ ينسج مايلحمه الفكر ويسديه ويعيد بتقرير دروس المعانى مايبديه فأتى اليه بجهدك الكريم وأسقه حياء العفو عن خليلك

ابراهيم أيها المولى الذى حوائى ثناء ماعهدته من عم ولا خال وأدار على راح شكر حلا بها ذوق ثنائى على أياديه بكل حال وعرفت بانشائه طرق البيان وبلغت من فنون البلاغة ماقصر عن معانيه بديع الزمان وأدرك مراعى كيف يتفنن على أفنان الانامل ويخرج من زوايا الخمول باقتطاف ورود الخمائل فذلك واليك ماأفوق حبره وأصوغ فى قالب الثناء فقره كما ان مادق معناه وأطرب الجماد مغناه ملم بأشعارك الزهر ومستمد من لطائف آدابك الغر وماقدرك مثنى حق قدرك ولا عرفك حق المعرفة كأبناء الشام أبناء مصرك ولا ينكر فضل عبد الهادى الا من ضل عن سواء السبيل وقبح أصله من كل وجه فلا يعرف له فى وجه الشرف جميل والا فمن ساوى بين الدر والخزف فى رأى العين وقال كل ذلك جوهر عند الحكماء بلا مين فاغتر بقول من لا يميز بين الجوهر والعرض وكان فى قلبه وهو صحيح الجسم مرض ولعمرى انك فريدة قلادة الفنون فى كل مصر وصاحب اللواء المعقود وحوض الادب المورود فى كل عصر شاع فضلك وشاق وراع ذكاؤك بكلا المعنيين وراق ونقلت أخبارك بكل فضيلة صحيحة الاسناد وبهرت آثارك عند من له عقل بصحة الاعتقاد فكم من فاضل رطب اللسان بثنائك العاطر معترف بتفوقك على الجميع شاكر لما ترك وان كثر شاكى هذا الزمان وقل الشاكر فما عليك أيها السيد الكريم ان تهمل نظرك مما يضمه كل لئيم واشتغالك باستخراج مسائل الفنون وتفجير عيون الادب بعصى الفكر لما تقربه العيون لك بهما غنية عن مجارات أولئك اللئام ومصانعة من لا يجرى على يديه خير وان جرت منه بالشر أقدام فنصبر وان لم يحل الصبر وكل الحكم لمالك الامر فلا يدوم للدهر حال ولا يبقى بدون أن يمر له حال والترح والفرح بلا مين كل منهما عرض لا يبقى زمانين والعسر واليسر ضدان لا بد أن يتصف بكل منهما الانسان الى أن قال (ولقد) عقلت لى تلك العقيلة التى برزت ناهدة الصدر وطرزت حبر الثناء بما نسجته من أردية الشكر وأتت بما هو فوق طوق البشر من السحر الحلال وأقالت عثرة من فاه الى غلل أدبك وقال وقد بريت فى عروضها لطيفة عاقنى اغضاؤك عن عثرلتى وأملا ان توثر فى عزائم النوائب نفثاتى وحررت تلك الابيات فى مطالع هذه الكلمات تتقبلها بفضلك قبولا حسنا ولا تكشف وجه أمانها وقد تال ببشرك بهجة وسنا والله تعالى يقيك كل ريب ويفرغ عليك من احسانه أجزل سيب ويديمك قبلة آمال أولى الاراب ويفتح بك

للدخول فى بيوتها أعظم باب اللهم آمين بجاه سيد الاولين والآخرين فكتبت اليه ما صورته

أقطف ورود خدود الغيد بالقبل * وقل وفاء بحق للهوى قبلى
واخلع عذارك فى خالى العذار ولا * تبال فالعذر عند الخال منه حلى
واشرب بطرفك زرجونية علل * من المحيا الذى يشفى من العلل
وكن على حذر من أسهم رشقت * ان تعرض للالحاظ والمقل
من أعين مارنت الا رمت مهجا * تبيت فى وهج منها وفى وجل
تحيك ماغزلت ثوب الضنا فترى * منها الحماسة للالحاظ فى الغزل
واهصر قدودا زهت معشوقة فغدت * معشوقة لغصون البان والاسل
واضمم جناحك فوق الخصر مختصرا * واجعل لنفسك كفلا امن الكفل
وان تشا فارتشف من مبسم ضربا * ولا تخف ضرب حد الشارب الثمل
وكرر الرشف تشف النفس من كبد * وتطف من كبد نارا من الغلل
ومص غض أقاح الثغر مغتنيا * من كأسه قرقفا قد شج بالعسل
واطرب بعود وقانون ولاتن فى * لهو بدا واطرح الاتراح بالجذل
ولا تراع قوانينا ولا أدبا * ولا ملام خفيف العقل ذى ثقل
فالناس قد رفضوا القانون بينهم * واستحسنوا الرفض لكن لا لحب على
وليس همهم الا التمدن أى * تحليل ما حرّم الرحمن فى الازل
واسل الهموم بنار الهم واسل فتى * سلا وسل فؤادا بات فى شغل
وروّق البال بالراووق منبسطا * بالقبض منك على ساق له جدل
من كف ساقية كالظبى آنسة * تزرى بطلعتها للشمس فى الحمل
تقول للبدر فى الظلماء طلعته * بأى وجه اذا أقبلت تظهر لى
هيفاء ضامرة الكشحين مائسة العطفين سكرى بلا عل ولا نهل
وطفاء فاترة الاجفان عاطرة الاردان ساحرة الالباب بالكحل
تفوح أردانها طيبا كما نفحت * أقطار مصر بمدح الاوحد البطل
هو الاريب أديب العصر الاحدب ابراهيم شامة أهل الشام والجبل
علامة العلماء المفحم الخطباء المعجم الادباء الواضح السبل
هذا الذى بيض وجه الدهر منه بسود الرسائل فى الابكار والاصل
وازهر زهر المعانى من بدائعه * واخضر غصن المعالى منه فى خضل

واسحر

واحمرّ من نفسه خد البيان بها * فاصفر وجه بنى الآداب من خجل
وظل يشكر منه الدهر بيض أيا * دبعد شكواه من أبنائه الاول
هذا الذى خلق الرحمن جوهره * من جوهر وسواه كان من جمل
هذا الذى استيمنت أرض الشآم له * واستغنمت كل فخر من علاه جلى
هذا الذى ازدهت الدنيا بطاعته * ثم اكتست من حلاه أبهج الحلل
هذا الذى يبهر الالباب منطقه * بحسن ادماجه التفصيل فى الجمل
بيانه مظهر للضمرات من السحر البيانى فى مدح وفى مثل
بديعه مزهر لطربات من النظم البديعى فى تشبيب أو غزل
هو الصديق الصدوق الثابت القدم المولى الذى لاتراه قط ذا ملل
فلا ترى فى اخاه قط من عوج * ولا ترى فى ولاه قط من حول
وقلما كان فى هذا الزمان فتى * تخلو مودته أصلا من الخلل
فما ركنت الى خل وثقت به * الا تكشف عن غل وعن دخل
فاقطع من الناس آمالا تخيلها * ولا تعول من الدنيا على رجل
يا واحد العصر فى فضل وفى أدب * وفى كمال وفى علم وفى عمل
قلدتنى عقد در من مدائح قد * جمعت فيه المعانى والمعالى لى
عقد علا وغلا نظما وراق حلى * ورق حتى رقا لطفا على الغزل
لقد تفضلت حتى كدت أعجز عن * أداء شكرك اذ ضاقت به حيلى
وقد ترسلت حتى ضاق ذرعى عن * رد الجواب وكان الكف أجمل لى
لكن أجبت لانى منك فى ثقة * بسترعيبى والاغضاء عن زللى
فاعطف على وغض الطرف عن زللى * واقطف ورود خدود الغيد بالقبل

أستودع أنفاس نفائس نسمات الاسحار المتحملة من النفحات المسكية ما يضوع فتضيع نفحات الازهار طيب تحياتى الناضرة الوجوه وطيب اثنيتى التى من ضحا ضوها فلله أبوه وأخوه وجوه وفوه واستوهبها ابلاغ أشواقى المستكنة فى الضمير المستعرة استعار السعير التى منع من ظهورها اشتغال المحل بحركات الوجد والتى لو انصرف مصغرها الى أكبر جبل اعتل بل انهد الى الحضرة الاحديه والساحة السامحة بالغيوث الادبيه مجمع اشتات الفضائل والفواضل مطمح انظار الاكابر والاماثل الفائقة حضرتها الشريفة على جميع الحضرات الفائقة فكرتها الثاقبة المرتقامن المعضلات ذات الظل الذى يتفيؤه أكابر العلماء والطل الذى

فاق نغمه هواطل السماء ثم أقسم بشمس النهار وقمر الدجى والضحى والليل اذا سجى ما النرجس والورد سامرتهما على النجد منزنه وسافرتهما على الغور وجنه بانفح نشرا من نشرى لمحامد الخليل ابراهيم وأطيب عطرا من ذكرى لمعاهد ذلك الجناب العظيم على انى لم أنس العهد فكيف أذكره ولم أطو الحمد فكيف أنشره وانى لاعظم تحركا لمسار أنبائه وتحرقا على ايثار العيش فى أفنائه من النازع قصر من كل منزع والبائع هصرفى يوم ريح زعزع تبارك الله ما أصبى الفقير الى تلك العراص العجيبة الخواص وما أحرص نفسه على درة رسائلها المرخصة بدرة الغواص عند الانفس الحراص كيف لا وقد أودع الله فى أوجه تلك الرسائل ماء الحياه وجعل فى نور طروسها وظلمة سطورها قرة للاعين وغرة للجباه اذهى عرائس تهادى بما يخجل موائس القدود فى الحلل وتهادى بما يفضح حواشى الحلل ويبرئ غواشى العلل اذا سعرت فى الليل اذا عسعس فالصبح اذا تنفس واذا واصلت فى النهار اذا تجلى فحبيب واصل فى الليل اذا يغشى ولم يخش الاعراض ينافس فى خطبتها كل خطيب ويخالس النظر الى بواهر محاسنها كل أديب وقد وردت وأنا لها أشوق من السقيم للبرء من السقم فقمت اجلالا لطلعتها الكاشفة للغمة على ساق وقدم وقلت أهلا وسهلا بالواردة الوافدة بكل فائده وسرحت طرفى منها فى روضة أدب يانعة الفواكه بكل مشتهى وسدرة بيان اليها فى سلسلات أحاديث البديع المنتهى تسر القلوب بما تسره وتخفيه وتقر العيون بما تبديه وتهديه لا يروق النظر أحسن من سمتها ولا ترى فيها من آية أدب الاهى أكبر من أختها بلفظ يرق كأنه الماء انسجاما وبروق كأنه الزهر ابتساما

مزاج معانيه فى نظمها * مزاج المدام بماء الغمام

فأحسن بها من حسنة تذهب كل سيئه ونعمة بطول يد مسديها مثنيه وهدية تهدى لكل نسمة لطفا ولطفا وكرامة تغطى كل كرامة وان كان عادة الكرامة ان تكون كشفا وصلت والنفس اليها محتاجه وكل نفس بمقويه تود لو تقضى من محاسنها اليوسفية ما بها من حاجه فانها للعين والقلب قرة وقرار ولا غرو فهى روضة الربوة ذات المعين والقرار وهى لعمرى المليحة والفقير يشتهى كل مليح ومليحة

قالوا اشتهاك وقد رآك مليحة * عجبا وأى مليحة لا تشتهى

فلا حرمنى الله من مداعباتها الشهيه وحقق لى برؤية أبى عذرها كل أمنيه وأنت

يارقعتي المفصحة بالشوق على عيها المفتخرة بين يدي عنصر البلاغة اذ كنت من
دعيها اذا وصلت الى كعبة حماه وطفت طواف القدوم بسماه فبلغي حضرته
فضل الجوى بي واحسني التلطف في التماس أحرف في ردّ جوابي واعتذري
أحسن الاعتذار في مقابلة درره بالحصبا فالحال شاهدة بأني لم أخض من الادب أربا
ثم قولي حاش لله أن يقف يراعك وجواده السابق في كل حلبة الا تفضلا بانتظار
ما يجري من جياد اليراع خلفه ليقضي من حق الكتابة أربه وأن ينكس رأسه
حياء وانكسارا لكن لاستخراج فرائد الفوائد وغرائب العوائد التي صيرت
الافكار حيارى فلا وربك لا يزيد على كثرة جريه الاسبقا ولا يريد أن يتشبه به
متشبه الا تميز من الغيظ حقا وما مشى على رأسه في خدمتك الا وهشت المصاقع
على أقدامهم في طاعتك فالحمد لله أن جعلك في هذا القرن لما بلي من الآداب
المجدد وقد انعقد الاجماع على تفردك فيه حتى لا نجد في العالم من متردد فكل
متشبث بأذيال البيان فقير الى فقرك الغانيه وكل كبير وصغير من أبنائه محدث
بأسانيدك العاليه فالله يمتع الجميع بدوامك ويديم مداوات قروح قرائحهم
بدرور كلامك هذا واذا استفهمت عن حقيقة الحال فأنا الى الآن وحقك
من العلم بها فارغ البال وغاية ما تخيلته ما في ختام القصر المبني ذكره والله
تعالى يحفظنا واياكم بلطفه الخفي انه على ما يشاء قدير وبالاجابة حفي آمين

فكتب الى ما صورته

رنت بلحظ كحيل الغنج أغزلي * معنى درست عليه رقة الغزل
وأطلعت فوق مجدول النقا قمرا * يهفو اليه محيا الشمس في الحمل
بكر على وجهها باكرت شمس طلا * بها ابتكرت معاني الشارب الثمل
من آل بدر محياها وناظرها * يعزى اذا فوقت سهما الى ثعل
بها غرامي عذري ان شكوت جوى * فلم يؤثر بقلبي موقع العذل
مصرية كم دم فوق الصعيد جرى * لما رنت وانثنت بالبيض والاسل
يستعذب الصب من طول العذاب بها * كغاين وهو يعاني صولة الكفل
ودون سهل محياها يبيت بها * ثقيل وجد بما يلقى من الجبل
قد فصلت لي ثياب السقم مقلتها * لما شغلت عن التفصيل بالجمل
وكم قضى دون تقبيل شهيد هوى * بشهد مبسمها صدا عن القبل
اذا الحيا راع بالتصريح وجنتها * تعمرت وجنات الورد من خجل

كسلى الجفون ولكن طال ما بطلت * بشفرة الهدب منها همة البطل
بفترة الرسل من أجفانها عبدت * اذ قيل يجبو الفتى فى فترة الرسل
صبرت حولا على هجرانها أملا * بها فلم يجد لى حولى ولا حيلى
شرح الشبيبة أغرانى على شغفى * بها وجاه الصبا المحبوب يشفع لى
أيام فودى غربيب وعارضتى * تعارض البيض اذ ترنو من الكلل
لكنما حيث شاب العمر شيب ردى * فان عشقى لها قول بلا عمل
وانما نفثات الشعر تعشقنى * على فنون الهوى بالاعين النجل
بلى القميص وعرق الطيب ينفح من * أردانه والهوى طفل بلا جدل
ومن ينل نهلا يوما على ظمأ * فلا يزال له شوق الى العلل
وخاطرى بمعان العشق ان خطرت * فى عنفوان الصبي رغما لكل خلى
وأعين العين ما زالت تقاسمنى * قلبا تداولت عليه أسهم الكحل
قضت على بأن أبقى حليف جوى * بالحب منها الى أن ينقضى أجلى
وراعنى ما لاقيت منها بنار هوى * لولا ابن رضوان أدنى جنة الامل
وقد نجا من عناء الوجد بابن نجا * قلبى فليس به شئ من العلل
ذاك الذى لم تزل آيات سودده * تملى على بفضل منه لم يزل
وقد جلا طلعة الآداب فانفضحت * رادا الضحى من محياه بلا طفل
وأطلع الشهب تجلى فى مطالعها * بكل معنى دقيق منه وهو جلى
مولى غدا عارفا صوب الولى ندا * يديه فهو له دون الانام ولى
على نذر يوالى حبه أبدا * من لا يرى حسنا الاولاء على
فى قطر مصر حلا النيل ورد صفا * من خلقه فغدا أشهى من العسل
وقد تقدم يتلوما تأخر عن * ادراكه شأو فضل السادة الاول
ان البديع يرى حسن البيان بما * يبديه من حاضر المعنى لدى الجدل
أبان وضع معان أهملت كتبا * قد كان سائمها يرعى مع الهمل
وفاق فى كل فن من تقدمه * وقد أتى فى معانيه على مهل
وما شمائله الا الشمائل ان * سارت بنشر على الازهار مشتمل
ولا تعارض فى الآداب عارضة * له تقوم مقام العارض الهطل
يا حسن ابيار قد أزرت مطالعها * بنور طلعته للشمس فى الحمل
وأصبحت روضة للعلم أزهرها * يهدى الى الرشد منه ضائع النحلة

أصفى لى الود فى عصر يقل به * صفاء خل من الحقد الكمين خلى
وقد حبانى ما جلت مآثره * اذ كان لى عدة فى الحادث الجلل
ولم تزل كتبه تترى وقد شفعت * لى عند دهر بحق الضر مشتغل
لا ثاقب الفكر احدى الخط فيه ولا * اصالة الرأى صانتنى عن الخطل
يا من أضيف الى الهادى وكان له * عبدا برى سيدا فى العلم والعمل
عليك قصر ثنائى قد وصلت كما * مددت منك مديحى مد متصل
وافت ربيبة فكر منك تنشدنى * أقطف ورود خدود الغيد بالقبل
فقلت للفكر هم وجدا بطلعتها * وقل وفاء بحق للهوى قبلى
فخذ لها بدلا غراء غانية * تؤكد العطف عند النعت بالبدل
قد قصرت ان توفى حق شكرك فى * نظم وان برزت بالوشى والحلل
واقبل بفضلك عذرا قد وفتك به * عذراء من شوقها تسعى على عجل
ودم بأنس ابدر التم منك يرى * أبهى كمال بنور منك مكتمل

استقل الشعرى شعرا واحتقر النثرة نثرا وآنف من عقد الثريا فى جيد البدر وتفتح زهرة الزهرة وقد نفح بها نسيم السحر يؤذن بطلعة الفجر وأزهد فى دنانير الزهر منثورة على بساطها الازرق ولا أسوم طلعة المشترى وان كان اسائم محياه أشرق اذا تعرضت لوصل كلامى بمقابلة فصل من رسالتك أو تحديث بدعوى المتنبى عند التعرض لمعارضته مقالتك تلك التى كشف لى الغطا قبل ورودها وان زادتنى ايمانا وأحسنت الى بلم شعث أفكارى حيث عدمت من أعز اخوانى احسانا وتطولت على وطولت وردت على ما عال من فضلها بما عليه عولت وعرفتنى كيف أرد عيون الأدب ومن أين أعرب بما ألحن به من أسرار كلام العرب وأفادتنى بجليل ما أفاءت به كل دقيق يجل وقعه وصنعت بدون تصنع لدى جميلا عم نفعه وحسن صنعه وطوقتنى بما شكره فوق طوقى وان ساجلت به المطوق وأدارت على بما الاخلاق جديده ما انسانى حلاوة المعتق وأنا التى ما بلت أوارى نيله بورود النيل وأوردتنى من صفاء الخلة ما ابراهيم أمسى به ابراهيم الخليل وكيف أيها المولى الكريم أوازيها بسجع كلام وانسج على منوالها بما احتكته فى الجام ومن لى بأداء حقها المطلوب وتوفية بدل الكتابة لها بأداء ما على يكون وقد أنعم رقيقها بالتحرير ومن بدون الغداء على القلب الاسير فليس لى الآن أن استسلم عند المقابلة بالقاء السلاح وأغنم السماح لدى خلق ينشقه السهل من الرياح

وان عرفت لى عارفة بيان عند المعارضه ورفعت لى ألوية ثناء بنقض مابناه الخصم فى اثناء المناقضه لكن ذلك عند التصدى لمن يحكينى ويجرى لغاية مداد حيثما يجاريني لا فى المصاف التى يقود مراعك بها خميسا ويكون كعب أدبك لرؤوس أبنائه فيها رئيسا واسماء فكرك بها شهب ثواقب ولقسمة خطك سهام تقضى كل قاض وقاضب فاذن عذرى اذا قصرت أوضح من فلق الصباح وأشرق من محيا البيض وفرق الصباح يامن تعصب لعصابة الادب على الزمان وثقب بمناقبه عن أسرار المعانى والبيان وأنار من أفق فكره بمطالع أنوار التأويل ماخفى على كثيرين من أهل التنزيل وأطلع فى حدائق الطروس أزهار الربيع وأمارف بالطرفة التى أتحفت روض الادب بانواع البديع وصرف تلك الروية فى انحاء شتى من كل فن شريف وأطال بما أطاب غير مقتصر على نحو أو تصريف وجرد من غمد القريحة مارشح على معرفة الاستعارة مطلقا وعرف من تنكر من الحكمة فلم يحسن بها منطقا ويطول الشرح ولا يستقصى مابه تطول ولا يبلغ كنهه معرف وان كان الحكيم الاول والعجز عن الادراك عند المحققين عين الادراك ودعوى بلوغ ذلك توقع من وحد فضله فى أشراك الاشراك ودلائل الاعجاز ووجوه البراهه دون عبارته اذا أجمل بنانه البراعه وقد غبرت فى وجه كل جواد لا يجارى وتركت البلغاء بما أدارته سكارى وماهم بسكارى

أدركت مافوق طوقى منك معرفة * وماعرفتك يوما حق معرفتك
وقد وصفتك بالمعنى البديع وان * قصرت فيما به بالغت عن صفتك

صفا ودك فى حين لا يوجد للصفاء اخوان وكرم عهدك ولا سيما لتعهده بعهاد معروف واحسان فأنت النادرة بين اخوانك والغريب عند أهل زمانك وان كنت مقيما بأهلك وشملهم موصول بشملك فلك ودى كالورد نشرا والآس اقامه وعليك ثنائى فى بلاد الشآم وأنت فى مصرك فى خد المحاسن شامه وغريم أشواقى اليك يشفعه غرام وينازعه ولوع بأوار الجوى وأوام وقد نفست عن نفس مصدور الفؤاد نفثات مصرك وأراحت من تعب الوجد أرواح الطيب من نفحات مصرك بعدما عدا على ببعى الحسود وراعنى بعض الايام بلياليها السود واعتورتنى عوامل ألسنة حداد وأغلظ على بألسنة غلاظ شداد وأنكرنى من هو ضل ابن ضل وتصرف عن مذاق الود وقد ذاق شهد مودتى الخل واجتهد بطارى من لا يعرف التقليد وأذكى نيران محنتى من هو فى هذه البلد أبلد بليد وشان

القلم

القلم ثغر بيروت بما الحقني فيه من العنا بعد ما شاق ثغور الغيد بما نظمته في جيد أهله من درر الثنا فلا اقتحم العقبة فيه من البرايا من يجحد فضل ابن جلا وطلاع الثنايا ولا يعرف الآن من وضع العمامه الا اذا رفع برقع الحيا وسام من ذات النقاب داعي الوسامه وكان ممن يقول ويقود ويتكرم بكريمة بيته ويجود فذلك الذي يشار اليه بالاصابع ويعترف بذلك المشروع اذا مشى في الشارع وترمقه بنظر المهابة العيون وتسام مسالمته بلا حرب عند كشف الساق للزبون والحاصل أن الفضل الآن ليس له محصول وهو لدى كل مذاق محض فضول ولا أعرفك بما أنت به امام التعريف أو أطرفك وأنت صاحب الطرفة بما لا يروق لبنان البلاغة به تطريف فكلانا يراع بعدوى الايام ودعوى اللئام من الانام من كل أجرب الاديم يضل معرفة عبد الهادي ويرغب عن ملة ابراهيم ويتصدر في المجالس وهو بين العجز للناظر ويبدو بعورة بادية من وجوه كلامه في المحاضر ويكثر من حماقة الثناء على نفسه ويزيف الدينار الصحيح في مدح فلسه ويضيع طيب أهل النادي بخبث ذلك النشر ويقطع على الاديب كلامه باشارة يد كسرت بلا جبر فلا كان مثله في عداد البشر فهو أخبث كل خبيث من قبح بطر وأشر وقد اعترض وصفه في اثناء الثناء على شيمك الحسان ومآثرك التي لا أزال أطيل الى يوم العرض محامدها بأبلغ بيان وأفترع ابكار المعاني وأهصر بيد شكرها أعطاف المجاني وأهصر نسمات الاسحار اذا جاءت بنفح المندل وأباكر كؤوس الآداب بما دون شموله عرف الشمأل لكنني بادئ التقصير وان بعد شوط يراعي في ميدانه واستطال على شانيك الابتر باطالة لسانه فاعذر من استسلم اليك والقى أدوات حربه بين يديك وقد جربت في عروض تلك اللامية العربية ووردت من معين ذلك الروي ما طابت منه الرويه واستمطرت غيث أدبها الذي انسجم وانجمت لدى معرب محاسنها كلامية العجم وطابت المدد من أدوات كتابتك وكلفت براعتي الالتجاء الى براعة يراعتك فأتيت بما يضرب في غرض البديع بسهم بالنسبة لما سوى محاسن ذلك النظم فاجعل قبوله من جملة مالك من الايادي وجد بنشر ما يجود بطيب العبير والجادي لا زلت قوي الساعد طويل الباع شديد العضد متين الذراع ولبنانك في كل مكرمة أصابع ولكفك وكف نديك هام وهامع يواظب يراعك على اقامة خمسة في طاعة باريه ويكتفي من انسجام عارضتك عند المعارضة بما يكفيه فكتبت اليه ما صورته

اذا كان النسيب هو المقدم فى مطالع طوالع المدائح فالسلام أولى بالتقديم فان الكلام قبل السلام ليس من الادب فى شئ فلا يكون من الاسلوب الحكيم كيف لا والسلام أول ما يحيى به أهل الجنة رب العالمين اذ يقول لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين لكن بأى مداد أرقم ذلك السلام حتى يطيب عرفا ويليق ان يهدى الى الخليل الجليل طيبا وعرفا أبقنيت المسك والعنبر وهما أيها الصائم من غير المكارم من خلوف فم يراعتك أم بتقنيع العود والغالية وقد أرخصهما عود يراعتك أيها الحر كنه ناسم بداعتك فاكون كمن تشبث بأن يبعث ضياء الى الشموس أو يهدى عطرا الى عروس ولا عطر بعد عروس فليس الا ماء العيون لا سيما وهو لا ينقطع لينيلك مددا كما ان كلمات ذلك السلام لا تفنى أبدا ولا تحصر عددا فسلام على تلك الحضرة التى اصطفاها الله فى هذا الحين على العالمين وجعلها الاحياء علوم الدين حجة للاسلام والمسلمين سلام اذا أريد تعريفه اغناه عرفه عن التعريف ومن شاء فليقل هو هيولى كل شفيف وماهية كل لطيف فما راح ريحه الا وكان للارواح روحا وريحانا ولا لاح روحه الا وكان لعين المسرات الانسانية انسانا يلوح فى بياض خده النقى سعد السعود ويروح به كل قبض داخل فى الصدور يؤود فيخرج ولا يعود اذ هو طريق الى نصرة جماعة الافراح على أحزاب الاحزان ورقيق يجذب الى عتبته كل شكل أنيق من أشكال البهجة على ممر الاحيان وأما الثناء على السيد وشكر أياديه فأعرف انى أغرق اذا خضت بحره الزاخر لالتقاط لآلئه على أنى أراه مرسوما على صفحات الكائنات كتابا مرقوما يشهده المقربون وفى ألسنة الموجودات ذكرا معهودا يتعبد بتلاوة سوره المتعبدون وما يجحد بآياته الا كل كفار أثيم ألم تر أن ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا اجتباه وهداه الى صراط مستقيم ولئن صدقنى الظن ما قيل لولا ملاحظة وجود هذا الثناء ان الوجود من الموجودات ولما قيل انه من الواجبات ولكان القول بأنه اعتبار محض محض تلبيس يكاد بطلانه أن يكون من البديهيات اذ الوجود اما جوهر أو عرض كما لا يخفى فالجوهر لا يكون لشئ من الاشياء وصفا والعرض لا تتقوم به المحال والتقوم لشئ بدون وجوده محال وان وجدى بك أيها المولى الجليل كنار على علم وشوقى لرؤيتك أيها الخليل شوق تكاد ناره تميز من الضرم حتى لو كانت احدى رجليه فى الجنة والاخرى خارجها ما خمدت ناره ولو سقى ماء الكوثر ما شفى غليله ولا طفى أواره ولو ذرت منه ذرة على قرن الغزالة ما ذرت

أو قطرت منه قطرة على ذرى الجبال الراسية مرت مر السحاب وما قرت لكن بينما أنا في غياهب من وجدي وغرائب غرابيب من فكر ترددي اذ بزغ لي من الافق الشمالي نور لم يعهد في الارض مطلعه وان عرف في بروج السماء موضعه وبدر لي من سماء البلاغة قمر اتسق نورا واتفق أولوا الابصار انه أبهج من قمر السماء سفورا فخررت لطلعته ساجدا وركعت لطاعته موحدا وعكفت على عبادة طالعته سرا وجهرا حتى قيل هذا ابن كبشة القمر كما قيل قبل ابن كبشة الشعرى وعجبت كيف تطلع الاقمار من الآفاق الشماليه وكيف تسير الكواكب في بروج قرطسية بعد ان كانت في بروج فلكيه استهل على بزمر مسرات فرقت عني أحزاب الاحزان أيادي سبا ومزقت شمل عاديات جموع أفكاري الموهنة بما فصلته مما يشرح صدورا أنفاس الصبا و يعيد نفائس أوقات الصبا فلا أحصى ثناء على ربه هو فوق ما أثنى هو على ومايثني عليه المثنون تعالى من سواه آية في الفضل لمن سواه وسبحانه اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون ثم انك أيها السيد طولت اذ تطولت بالثناء وما أنا بأهل للمختصر منه فضلا عن المطوّل وجلت حين فصلت حال المديح وفصلت ما أجمل ولو اقتصرت كان أجمل فمن أنا حتى ينوه مثل جنابك الامثل بقدري وكيف تنزلت حتى أودعت معادن جواهر رسائلك الغالية رخيص ذكرى وما كفاك ان بالغت حتى غاليت وعانيت رفع قدري المخفوض وما آليت جهدا ولا ونيت فأتيتني من كنوز المفاخر ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوه وما ان منائحه لتلجئني الى أن أبوء بالعجز عن أداء ما يقضي به من فرائض الشكر قاضي الفتوه حلقت أيها البدر على نجوم الكتابة حتى عجز كل مكاتب عن أداء واجب حقها وأرقت أرباب البراعة في تحرير العبارة فارعوها حق رعايتها وألفوا بعد ما أنفوا البقاء تحت رقها وسددت على الادباء كل خوخة في مسجد الخطابة حتى خوخة ابي بكرها وسننت في المراسلة بسنة حسنة ساء كذبا من ادعى صدق سن بكرها فأريتنا عجز أنفسنا بعدان كانت شوكتها بين الادباء قويه وواريتنا تحت تراب أقدام أقلامك وان كانت آيات بياننا جليه حتى علمنا أن لا حظ لنا في أثاث البلاغة ولا نصيب ولا فرض لنا في تراث الفصاحة ولا تعصيب فبأي رحم ندلي لتشبها اذا جازفنا وأردنا ردّ جواب رسائلك العائلة بكل فضل لا يفنى فوحق بنانك و بيانك ويراعك البارع ولسانك لا طاقة لنا اليوم بطالوت قلمك وجنوده ولا جراءة لنا على مجاراة كائب كتابك ووقوده فلا

تحملنا مالا طاقة لنا به وتنزل لنا فى خطابنا على قدر قدرتنا فتنزل الجليل للخليل من كمال أدبه فقد حارت الافكار ومارت الاذهان وصارت القرائح قرائح من معاناة مالم تطقه من مساجلتك فى ميدان

ولا ذنب للافكار أنت تركتها * اذا احتشدت لم تنتفع باحتشادها

فله قصد براعتك فى مشيه معنا وليغضض من صوته رحمة لما بنا من العياء والعنا فوربك ما لنا من الادب الا مجرد استعارة متخيله ويا ليتها محققه ولا علاقة لنا بالمجاز فى سبيل البيان بقرينة ان الالسن فيه مغلقه والايدى موثقه فكيف يجوز أن نجوز فى منهج سلكته يا ملتقى أبحر المعارف لاستخراج كنز الدرر وكيف يصح أن يحوز بهجة تحرير تقابلك وان لجياد أقلامك الحجول والغرر وما لنا الا العرر فيا من جعله الله فى جميع الفنون آيه ولم يجعل له عوجا بل قيما يوضح قواعد الهدايه أسالك أن تجر ثوب سترك على هذه العجر فانها عورات باديه ليس لها من الفضيحة بين أرباب الاسانة دون فضل عفوك واقيه وأن ترعانى بعين السماح اذا خطوت معك فى ميدان وجلت وتلحظنى بلحاظ التغافل اذا خاطرت بنفسى فى معارضة رسالتك فقلت

يا ويح نفسى راح الجد فى الهزل * ولاح شيبى فى التشبيب والغزل

الى متى صبوتى للصبية الخفرا * ت الخافرات ذمام الصب بالخطل

فكم صبوت الى غيد غدا بهم * قلبى مدا النار الوجد والوجل

وكم ذوائب منها قد غدت مهجى * ذوائبا وهى قد قدت من الجبل

وكم بطرة من يهدى يغرته الورى ضللت وما أقلعت عن ضللى

حتى ظللت كظل لا نبات له * وصرت من ضلال الاهواء فى ظلل

وكم من العين عين قد أصبت بها * والعين حق فاضنتنى ولم أحل

حاكت ثياب الضنا لى حين ما غزلت * ومما كت البيض فى نسج المنية لى

واسود بختى من سود اللحاظ وما * أشقى فتى حار بتة البيض من مقل

وكم تبين لى ابقاء ضرتى فى * فناء خصر قوام ماس فى حلل

وما ارعويت وفودى أبيض والصحف اسودت بسيئ ما فيها من العمل

وضاع عمرى فيما لم يتسع أرجا * بما يعود به نفع على رجلى

وما نهانى مشيبى عن هواى ولا * اصالة الرأى صانتنى عن الخطل

وما المانعضت بحرا للمكاره فى * رفع المخفض المقدار من زحلى

حتى

حتى اذا صار فى خفض وفى دعة * قلا وودّع بئست خلة الرجل
وهكذا كل أبناء الزمان فلا * ولاء قط لهم الا الى علل
فويلتا ليتنى لم أتخذ أحدا * من الانام خليلا لى ولم أخل
فما رأيت فتى فى ذا الزمان من الاخيار ذا سند فى المجد متصل
ولا أخا همة يسعى ويسعف من * اخوانه من يراه بات فى شغل
الا اذا كان يسعى نحو ساحته * أبو النضار أخو المحسن الشريف غنى
فانفض ثيابك من أبنائه هربا * وصن محياك عن ندل وعن رذل
ثم استمع محض نصحى اننى رجل * جربت دهرى فى حل ومرتحل
اصبر على كل أمر قد ألم ولا * تضجر ولا تك ممن خاب بالعجل
فالصبر ان يك مرا طعم أوله * فان آخره أحلى من العسل
والدهر لا يجتبى الا اللئام ولا * يعلو به قدرا الا عصبة السفل
فكم غبى غنى المال مرتفع * وكم فقيه فقير الحال مستفل
ولا تغرنك من شخص مظاهره * فربما مظهروا فى على زغل
كم من جليل تريك البدر طلعته * لكن شيمته تغنيك عن زحل
هذا زمان يقول الغمر فيه لذى * فضل بأكسية العرفان مشتمل
شانتك حلية فضل مع حلى أدب * وحلية النقص زانتنى لدى العطل
وليس فيه لذى فضل سوى غصص * تردى الاساود فى الابكار والاصل
وما نتيجته الا لعمرك منطقية لاخس الناس والهمل
ولا تعاشر فتى ساءت خلائقه * وكان فظا غليظ القلب ذا ثقل
فان عشرته أنكى وأنكد من * سم سرى فى شرايين وفى عضل
ودار كل سفيه ان دعتك ضرو * رة فان لم يكن فاتركه وارتحل
وقد يكون اغتراب المرء أجمل عيشة وأهنا له والعز فى النقل
لاسيما لرحاب الالمعى اما * م الشام شامة أهل العلم والعمل
علامة العصر ابراهيم الاحدب سعد الدين سيد أهل السهل والجبل
أبى الفضائل وابن الاكرمين أخى العلا حليف الندى غيظ العدى البطل
مولى مودته غراء خالصة * وغيره وده لم يخل من خلل
للجوهر الفرد كانت ذات حضرته * أقوى دليل على نافيه فى الجدل
بحر هو الفضل فيه غير منقسم * ولو تقسم أغنى كل منتحل

وقام برهان من قال الحباة به * تقوم مع شرطها رغما لمعتزلى
واستشعر الاشعرى منه بأن له * شكلا وان تناهيه لديه جلى
آدابه روضة بل جنة لاولى الالباب فيها نعيم غير منتقل
صح من يدعى ان المكان من الاعراض اذهى باللذات فى شغل
ما أفتن فى نظمها الا وأفتن أر * باب النهى ببديع المدح والغزل
فمن درار ومن درّ ترى كلما * مفصلا بيواقيت من الجمل
كأنما فلك الافلاك ينفث فى * فؤاده الزهر علمها بلا ملل
والبحر تطفو لآليه فيلفظها * له فينظمها حليا الذى عطل
لله درّ معاليه بدر حلا * ما قد تحلى زمان كان فى عطل
وأصبحت فلك الآداب جارية * فى البحر منها بلا قلع ولا جل
مشحونة بمعاش من فوائد للرئيس قانونها يشفى من العلل
باحسن غانية من حيث سفرت * عن كل حسن من الاحسان أبلج لى
لامية لا يلوم الدهر عاشقها * الا اللئيم من القلب السليم خلى
شامية قد سمت مصر بهارتبا * فخراو تاهت من الاعجاب فى حلل
رسالة بينت سحر البيان وأبدعت فكانت كآيات من الرسل
فكل سطر ترى فيه لكل فتى * بياض صبح الهدى فى غيهب الزلل
وأثبتت فضل منشيها لمنكره * وان شانيه من نخبة السفل
وانه واحد العصر الذى جلا * وليس الازدرى بالاعصر الاول
ولا يجادل فى هذا سوى بطر * بنعمة الله أعمى القلب مختبل
وانما يعرف الفضل العظيم ذوو * ه لا جهول هجين الاصل ذو هبل
لا يبصر الشمس فى الزرقاء ذو كمه * ولا يرى الحق فى الاشياء ذو خبل
فلا يكن سيدى للشانئين خصيما * واصطبر واغتفر ما شمت من زلل
أو غض طرفك يا مولاى عن رجل * أخل بالادب المطلوب من خلل
والحلم من شيم السادات أنت به * ينال كل حليم غاية الامل
فاحلم ولا زلت محسودا بفضل الا * لى انتها الاجل المحتوم فى الازل

فكتب الى فى جواب ذلك ما صورته

نفس تراوح من ريح الصبا نفسا * اذا سرت بأريج المنتهى غلسا
ومهجة علها معنى لعل وما * أفادها نهلة تشفى الاوام عسى

فهل لقلبي كناس راعني بنوى * علم بأن هواه في الحشا كنسا
غداة أوحشني من أنس طلعته * كما تجلى محياه السوى انسا
وقد تلا الشمس مرآه ضحى وعلى * وجه الرجاء لمضناه تلى عبسا
وما جلا غرة في طرة وضحت * الا بكت عين عانيه صباح مسا
أحوى معسل أجفان عرتبها * زمان صب يعاني بالسهاد أسى
لفارس قد غدا أصلاه مقلته * كم صيرت راجلا في الحرب من فرسا
بوجنة قام هاروت يعيد بها * من درس سحر الهوى ما كان مندرسا
يا حسنها ليلة زار الحبيب بها * من العدا بظلام الشعر محترسا
والثغر يوردني بالميم عين صفا * يحيى بها قلب صاد هائم لعسا
والقلب آنس نار الخد وهو بها * كليم وجد يعاني دائما قبسا
وما أتم سروري نيل زورته * وشمت الصبح بي من قبل ما عطسا
به اكتسى ثوب أشجان حليف جوى * ما ذاقه نيل بحر من بحار كسا
ولم عدا ساق كف ذي ظما * ومدرته خلخال به خرسا
لكنني صب تطفيل المائدة * من آل عمران تصبي هائما بئسا
بديعة عطفها باللين يطمعني * لكنما قلبها القاسي على قسا
جارت على دمعي الجاري وسائله * قد رد نهرا وانساني به انغمسا
طرق الغرام بجلي وجهها وضحت * كما طريق سلوى دونها طمسا
في غاب أهدابها الليث الشري أبدا * غدا لا فئدة العشاق مفترسا
تقسم الفتك ايقاظا لواحظها * على المحب اذا ما جفنها نعسا
لذاك أصبح برد الثغر مجتمعا * بفترة قد أقامت بالظبي حرسا
لله ظبية أنس أوحشت دنفا * بغير ذكرها ما لم يكن أنسا
غرست في خدها باللحظ وردربى * ولم تبح عاني الاشواق ما غرسا
تايدت برداء الحسن وجنتها * فأوضحت لحليف الوجد ما التبسا
بغت بها فتنة للضر باغية * ما كان فكري بها لولا الهوى هجسا
وحال دون رضاها سخط طائفة * طافت بحارم الآمال من يئسا
لكن ثناء ابن رضوان رضيت به * من الرجاء الذي قد عز ملتمسا
قد عاد باين نجباء عصر المنى نضرا * غضارة بعدما اينعته يبسا
ذاك الذي بحلاه مصر قد فخرت * من كان حل بعقد الفضل أندلسا

مولى لنا وضحت طرق الفنون به * وبان نهج بيان كان منطمسا
وقام بالدرس يحيى ما قضى أسفا * به على رغم عات للهدى درسا
وراض بالفكر طبعا كل آبية * عزت على كل ذي علم غدا شرسا
يلوح نور الهدى اذ عليه بدا * من حضرة القدس بالامداد مقتبسا
يخنس الشهب من لألائه قبس * أردت به كل خناس لقد خنسا
والمشترى ربحت فى الافق صفقته * سوم المعالى سناه منه ما بخسا
بطيب أخلاقه عرف النسيم سرى * بعطر الكون نفحا قد زكا نفسا
علا على كل ضد كعب سودده * وفضله لرئيس القدر قد رأسا
ذو همة بالعلا قعساء قد عرفت * بالفخر عالى سناها عرف القعسا
عنت لها الشم اجلالا لعزتها * فاصبحت لعلاها تها خنسا
طلق المحيا بفيض البشر ناضره * على الانام اذا صوب الحيا حبسا
أحيى موات الرجا للوافدين بما * قد اجتلوه لدى أخلاقه سلسا
قد عارضت صيب الانداء عارضة * له بكل هدى ينبوعها انبجسا
جاراه كل جهول لم ينل أربا * وكيف تسبق عرجا رت الفرسا
أفكاره للمعانى أنشأت عربا * بها اجتلينا مصونات الحجا الانسا
أبياتها اطردت بالانسجام فدع * من لا يزال بخاط الفكر منعكسا
لله أقلامه تلك التى نشرت * ما كان من ميت الآداب قد رمسا
سمر بها بيض فى وجه المنى أمل * لمن بها فوق هامات العدا رعسا
اذا جرت فوق طرس أنبتت زهرا * وأطلعت زهر آداب صباح مسا
ولى قطر الندى قد مدة مدد * لها بدا عارضا بالدر منبجسا
صحت مزاجا بها راح النفوس لمن * فى حانة الفضل من جام الفنون حسا
قد حبرت برد بكر بكرت بثنا * الى صح بها صب قد انتكسا
وأفصحت بمعان للفتى نصحت * وفرجت هم عان كان مبتئسا
وبدلت ما أعانى من أسى وعنا * فعاد مأتم أحزانى بها عرسا
وأحسنت فوق ما أملته واست * جراح قلبى بما كان الزمان أسى
وانطقت بالمعانى فكر مكتئب * لولا وفاء علاها آثر الخرسا
فاعذر أخا الفضل من يجرى وغايته * وراء خطوك فى جد اذا اندسا
ماشاقه شذب لولا ثناؤك فى * طرس ولا اشتاق من بيض الدمى لعسا

عفاه درس الهوى حينا فصيره * بما يعانى من الاهواء مندرسا
وراعه ضحك شيب فوق عارضه * فى وجه آماله عند الرشا عبسا
عدا عليه ابن مجهول أبوه أخو * جهل بما رام منه جده تعسا
ماشم رائحة للعلم وهو يرى * الى الأذى غاديا بين الملا هوسا
فانصر عليه محبا جاهرا أبدا * بشكر فضلك ارغاما لمن همسا
واستجل غراء يبدى ضوء غرتها * لناظر العين فى جنح الدجى قبسا
جرى بفلك الثنا البحر البسيط بها * وفى جنابك بآمال المريد رسى

سلام يذكو بطيب نفحه لاهل الذكا ويكبو لديه نشر النسيم اذا سرى بعرف السكا أجمل به حسن الابتداء فى طلعة ثنائى وأقدمه بين يدى نجواى فى مقدمة وفائى اتباعا لما رسم به السيد المولى من ان السلام فى مطالع المدائح أحق بالتقديم وأولى وان الكلام قبل السلام فى ذوق الطبع السليم لا يحكم بأنه من الادب فلا يكون من الاسلوب الحكيم حيث كان فى جنات النعيم مطلع التحيه وبه يطيب فى دار السلام لقاء رب البريه فنبه افكارى من سنة الغفله وردها على بما أجمل تفصيله وأشرد عنى جمله فأدركت انى كنت على غير النهج القويم وان يراعى كان يخبط خبط عشواء فى ليل نفسه البهيم وانه كان يسيء الادب اذا خطبت منه انشاء الخطب لكن لا تخلو عين تلك القضية من النظر اذا أمعنت فى معانيها عيون الفكر غير أنى أغضى الطرف دونها بدون غض لئلا أخرج من حد الادب بما يطول به العرض وان أجمعوا على تقديم النسيب فى تلك المطالع وأتوا فى براعات استهلالها بعبارات بدائع ونظموا بدرر معانيها الاجياد المحاسن قلائد وجاؤا بمقاصد بنيت على اعرابها أبيات القصائد وقد قال أبو الطيب فيما به تقدم اذا كان مدح فالنسيب المقدم والنفل قبل الواجب مشروع بالاجماع وتقديم المفضول امام الفاضل طليعة لا ينكره السماع ولا أعرف سيدى ماهو به عارف وله به طرائف لطائف ولطائف طرائف لكن قصد بما حكم التفنن والمغايره وأتى بما أنعش الانفس النفيسة طيب أنفاسه العاطره وذلك من البديع الذى لا ينكر وتلاعب القوم به اذا جدوا فى البيان أشهر من ان يذكر فلله ذلك المنزع الذى تأمن به الارواح من النزع وتروق به الاسماع اذا ولج بدون الخروج فى السمع قصرت يدى عن الوصول الى ذلك الحذق واعترفت بأنى لا أصعد الى تلك الطبقة لذلك القصر بعد ورجع جواد يراعى القهقرى وان

صلى بكل محل فى الورى ومهما بالغ به وأسهب وأطرى فى بيانه وأطرب فهو بالنسبة لآيات فضلك جهد المقل ومع اشارة جليل المعانى يعتقد أنه يخل ذلك مخل وكان الاولى به ان يستر عواره ويهمل فى ذلك الموضوع اكثاره لكن حلم سيدى جرأه على المجاراه وحمله على أن ينبرى فى طاعة بار به للمباراه وقد هش خاطرى بتدبر تلك المعانى وحن بحدائق جناتها التى قيدت اطلاق جنانى فهى آيات بينات وكرامات طارف معجزات هصرت أفنان الفنون بيد اللطائف وجنت بدون جناته من روض الآداب ثمار المعارف وأوضحت طرق الانشاء والانشاد وأوصلت كل مريد الى غاية الاسعاف والاسعاد وطلعت فى سماء البلاغة شهبا ثواقب ورمت لمقاومة جيش العدوان من معسكر الفكر كتائب وأتت بساجع السجع المطوق وأدارت ما أنسى جديده حلاوة المعتق فالذوق القطر النباتى طيب تلك الحلاوه وان أسكر النفوس بما راق على الطلا له طلاوه وليس لقلم البديع وقوف فى تلك المقامات كأنه ما الحريرى أن ينسج على أسلوبها وان كان صاحب كرامات والقاضى الفاضل يقضى بعجزه عن مجاراتها ويزكى علنا بدون حاجة الى المستورة عدول بيناتها ويدعى أديب خوارزم أنه من شيعتها ويعترف النظام بوجود الجوهر الفرد اذا نظر الى حقيقتها ويغرق أبو بصر فى معين سواقيها ويود عبد البر أن يكون مملوكا لرقيق حواريها ويطوف ابن حجة فى حرم أبياتها ويعترف طيب النشر بوقوفه فى عرفاتها وينطق لسان ابن الخطيب بخطب الثناء عليها ويترك ابن زيدون بخضوع رسائله بين يديها نظمت شمل أنسى بما نثرته من لآليها ونفست الهم عن نفسى بما صدحت به من معانى مغانيها وأتت أمثالها بما أقام على وحدة حسنه من لطائفها شواهد وفى كل شئ من سور كتابها آية تدل على أن منشئها فى كل فضل واحد

معان بها هام فكر الجنان * غداة جلت لى روض الجنان
ونثر لآليها قد تحلى * لجيد البيان عقود الجمان
أبانت بديع بيان تحدى * به فى الانام بديع الزمان
وراقت ورقت فأبدت لدينا * صفاء القنانى بعزف القيان
وزفت لخاطب فكرى بكرا * أبت أن تكون بوصف العوان
يهون ابن هانى لديها ويغدو * صريع غرام صريع الغوان
فما للثالث اطراب مافى * تلاوتها من جليل المثان

فلله أفكار مولى جلاها * على ومن بدون امتنان
امام وراه شطاه يصلى * مجلى العلا عند عقد الرهان
يروض أبى المعانى بطبع * به عن هوان الدنايا حوان
ويسحب سحبان حسان فكر * له بمعانى بيان حسان
ويصدع بالحق فى كل ناد * تنادى الامانى فيه الامان
غرقت ببحر ثناء له * ووردت به النيل دون الدنان
فأبديه شكرى بحالة سكرى * وان كنت حازرت فى الحين حان
وانى شجاع بحرب المعانى * ولكن لديه جنانى جبان

فن أين لى أن أنظر بعين الفكر فيما لها من الواجب وقد حال دون النظر فى أبيات معانيها أعظم حاجب فلا يتأمل أديب أن يتعرف بنفحها أو يصرح بأصل الدخول فى صرحها فاعذر أيها السيد الكريم خليل صفات ابراهيم اذا عجز عن وفاء حقها بعد بذل جهده وخروجه بعبارته فى لوح الطرس عن حده وانى تأملت جميع ما فى كنانتى عند مبارات من شرفت به الكنانه ولم يبق فى قوس فكرى منزع أصل بمواصلته الى بلوغ المرام من تلك المكانه فلذلك أعيد المكرر الذى لا يحلو الا بالثناء عليك وأبدى ما أعيد اظهار العجز بين يديك فلا تحملنى فوق طاقتى بفتح تلك الابواب التى حجبت عن وصولها ولم يكن لى عمل صالح يمكن آمالى من الفوز بدخولها بالغت باطراى حتى كدت توهمنى التهكم والعبث كما فعل الخوارزمى مع بديع الزمان حين حل عقد البيان بما نفث لكن صحيح اعتقادى بصدق ذلك الولاء منع خاطرى أن يتصور من تلك البلاغة غير ابلاغ الثنا مع نصب عدة قرائن طبعت بها الاسماع تحكم أن يلج غير المدح الصرف فى الاسماع وانى أحجمت حينا عن مجارات تلك الرساله ومطاولة ما فيها من الابيات التى أذن الله أن ترفع على كل حاله ثم رأيت الاقدام بدل ذلك الاحجام مما ألفت فيه بتوكيد حفظ الذمام فخاطرت بنفسى بما ألقت بناءه وأحكمت بيد الافكار انشاءه وعدلت عن روى اللام الى السين وان لم أخرج عن البسيط بوافر ثنائك المبين فامنح ذلك أيها المولى حسن القبول وتفضل به على من يرى ثناء سواك من أبناء عصره محض فضول والامل بحول الكريم المتعال أن تكون الحال انقلبت الى أحسن حال وأن يكون الازهر مزهرا بأفنان فنونك ومعين نيل مصر سلسالا تمده جوارى عيونك وقد حرست سماء المحروسة بشهب أفكارك من كل

شيطان مارد يقوم من الحيرة بعد ما كان يقعد منها مقاعد السمع الأذى مقاعد والله تعالى يحقق رجائي بما أدعوه لك صباح مساء ويكفيك بعين عنايته ما يكون به لراجي الفضل اكتفاء آمين فكتبت اليه في جواب هذه الرسالة ما صورته

جانت في حبه مالا أطيق أسى * وليته اذ رأى قلبي يذوب أسى
ظبي بقلبي أضحى كانسا ولما * في صحنه من بقايا الصبر قد كنسا
مالاح والبدر الا راح منطمسا * أوماس والغصن الا ظل منتكسا
يصول بالغنج لحظ منه ذو حور * يجري به ماء سحر بالهوى انبجسا
في ميم مبسمه من الحياة لما * ذي القلب لو بات معه يلثم اللعسا
ما ساءني عاذلي في حبه فرأى * تكلم عينيه الا بات مخرسا
شابت ذوائب قلبي في هواه ولي لي كلما شاب منه فوده وعسا
ودون صبحي أبواب مغلقة * مملوءة من عبيس الليل لي حرسا
بدر اذا قسته بالبدر في غسق * بدا لك الفرق مثل الصبح قد عطسا
مالاح في حلة من حسنه وكسا * الا كسا كل صب من ضناه كسى
وما غدا من غوالي الدر مبتسما * الا بكت درر اعيني صباح مسا
ولاحلت في مذاق العين طلعته * مذ مر الا ومر العيش وانتحسا
قد ظل قلبي كليما حين آنس من * وجناته قبسا فاحتال مقتبسا
نار تخر لها العشاق ساجدة * كأن كل فتى في حبه مجسا
واننى كلما أرنو لوجنته * أصلى بقلبي من نار الغضا قبسا
داعبته فعصى دانيته فقصا * خادمته فجسا لاينته فقسا
وكلما احتلت يوما أن يلاطفني * وقلت ياسيدي اعطف باس أو أسا
ان كان في حبه فزافاني في * هواه أصبحت بين العالمين خسا
بغرة منه يهدي من بطرته * قد ضل اذ تاه في تيه الهوى غلسا
كما بألفاظه يحيى الذي قتلت * ألحاظه أو بصدمنه قد نفسا
يشقى ويسعد اذ يرضى ويغضب أو ينأى ويقرب أوان لان أو شدسا
كأنه حضرة الاستاذ الاحدب اذ يهجو ويمدح أوان اش أو عبسا
أبو الفضائل ابراهيم سيد من * ماء البلاغة من أقلامه مفسا
علامة العلماء المعجم الخطباء المعجز الادباء الخرس النبسا
حبر هو البحر في فضل وفي أدب * لكنه لاتراه قط مفبسا

قوله أسى أي طب وهو خبر ليت اه
قوله ماساءني أي الامين اه
قوله وعسا أي اشتد ظلامه أي كلما قارب الانتها رجع الى المبتدا كناية عن شدة طوله
قوله الفرق فيه تورية بفرق الرأس اه
قوله كسى بضم الكاف جمع كسوة
قوله مجسا أي صار مجوسيا يعبد النار اه

نوره هو الكوكب الدرى فى غسق * لكنه لاتراه قط منكنسا
غيث هو العارض الهطال فى جدة * لكنه لا تراه قط محتبسا
بحر به فلك الآمال ماخرة * فلم يخب آمل يوما عليه رسا
نجم به سبل الافضال واضحة * يهدى العفاة اذا ليل الهداة عسا
غيث غدا فى زمان قل منجده * غوثا لكل فتى من دهره يئسا
رب اليراع الذى ان قام يخطبنا * يخر للرأس كل السادة الرؤسا
تقول الحاظه انا نسود على * بيض الظبى فى ميادين الهوى حمسا
يفتر عن لؤلؤ رطب ومن برد * من البدائع مهما فاه أونبسا
كأنما نقسه فى طرسه طرر * لاحت على غرر من ربرب أنسا
كأنما خطه فى خطوه أبدا * تخطيط غانية بالمسك قد غمسا
فما علينا غدا على معارفه * الاوأهدى أناعرفا الكانفسا
ولاتنفس فى بحث وفى جدل * الاونفس كربا كلما نفسا
ولاانثنى عطفه فى نعت أوغزل * الاانثنت له اعطافنا قلسا
حروفه أعربت عن كل معجمة * من البيان بنحو يرفع اللبسا
ذو عجمة بفصيح القول ناطقة * بها الاعاجم والاعراب قد خرسا
بالدر من كلم والغر من حكم * يزكو بها كل قلب قد غوى ودسى
يصطاد مخلبه المعنى الذى عجزت * عنه القساور ممن للبيان حسا
يروى فيروى أحاديث البديع بتدبيج يعنعن عنه كل من رأسا
فهو المصلى اماما فى مساجده * وماسواه من الاقلام قد خنسا
به بها كل ذى فضل وذى أدب * اذ ظل من بعد جهل محكم نطسا
مولى غدا كل مولى من رقائق تحريراته ذا كمال فى الورى وأسا
عروس آدابه تهدى اليك من الافراح ماينعش اللب الذى يئسا
أنى يجاريه فى علياه مجتهد * والنجم قصر عنها وارتضى الخنسا
مولاى كل فتى منته أنفسه * بأن يضاهيك فى فضل فقد ألسا
هذى دواوينك الغراء معجزة * وكل حرف بها الخصم قد بكسا
وكل من رام فخرا بالبيان على * أقرانه خلته من حرزها حرسا
تتلى بها سور بالفضل محكمة * تبقى لها سير فى كل من حرسا
فما يشينك الاشانئ حسدا * تبت يداه زنيما داحضا رسا

قوله نبس أى تكلم

قوله خرسا بألف التثنية اه

قوله بها بفتح الباء ممدودا لكنه قصر للشعر والبها الحسن اه

قوله وأسا بتأنيث الهمزة كل اسوة

قوله ألسا أى كذب اه

قوله حرسا أى سرق

قوله حرسا أى بقى من الناس

كأنه غصة في الحلق راسخة * أو قصة قذرتها أنفس النفسا
كأنه قسوة من دونها سدد * عن أصيب بفوالج وعرق نسا
كأنه قيلة تجبية بلغت * من القناطير ما يؤدي عاعدسا
فما يرى من مزاياك التي بهرت * في فيلسوك الا كل من هوسا
الله أكبر ما في الناس ذو شرف * له من الفضائل ما بالشمس قد بخسا
الا ويلقى له ممن يعاصره * من المغاثر بغيا من له شمسا
لازلت محسود فضل ما سرى قمر * وما جرى فالك في لجة ورسي

ولد فسوة بالفاء الريح المعلوم

قال الله تعالى في كتابه الامام المبين سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين فقدم على الثناء السلام وآذن بانه اذا اجتمعا فالسلام بدوء والثناء ختام ولله در السيد فيما انتقد وما أورده من الحجج التي تحج كل أحد فما ذكره مما لا ينتطح فيه عنزان ولا ينتطق للجد في الجدل فيه خصمان والسيد حفظه الله شيخ الادب وفارسه الذي من شطامعه في حلبته قد أخطأ وأساء الادب كيف لا وهو الذي بنى قصوره وشيدها وبين معالمه بعد الاندراس وحددها ورفع في سبيل البيان مناره ونصب أعلامه ابتداء ورفع أخباره وجلا عرائسه للخطاب من الخطبا وأبرز خرائده من الخدور أترابا عربا وتجمل بتفصيل ما أجمل من جمله وتفضل بتبيين ما تشابه منه توضيحا لسبله واستخرج من معادنه ابريزه فصاله واستنتج ما ترشحت به الفضلا من نتائج قضاياه اذ تمكن من تصريف رياح المعاني فهي تجري بامره رخاء حيث أصاب وتميز من بين سادة العصر بان أتاه الله الحكمة وفصل الخطاب ففي فاه فاح عرف الحكم ورأيت لسان الحال له بالتفرد في لسان العرب قد حكم وحيث جال في رهان كبا جواد كل جواد من الكتاب ومهما قال حاضرا ونحيرا الفقه ما حاضرت به قال الذي عنده علم من الكتاب لكن الذي جال في القريحة القريحه وسال من أودية الفكرة التي هي بأسنمة الخطوب جريحه ان تقديم النسيب على المديح انما هو كما جرت به عادة العرب فمن بعدهم في نحو القصائد التي لم تتضمن سواهما وذلك لا ينافي تقديم غير النسيب عليه في نحو الكتب والرسائل مما اشتملا وغيرهما ومتى اجتمعا مع غيرهما وكان الغير أهم كان هو الاولى بالتقديم كما رشد اليه الكتاب والسنة وسنه الادباء من قديم والسلام أهم في ذلك المقام فيكون أحق بامامتهما في محراب الكلام وأجدر بان يكون هو المصلي والنسيب المجلي ثم المديح كذا كان ظهر لي وظننت

انه نظر صحيح ولما احتج السيد بان النفل قبل الواجب مشروع بالاجماع كان ذلك
شذا لا زرى وسدادا لنظرى اذ ابتدا السلام نفل بلا نزاع وأمامقابلة المدح
بمثله الذى النسيب وسيلة له فمن مقابلة النعمة بالشكر وهو واجب بل عبر عن تركه
فى كثير من الآيات كما لا يخفى على السيد بالكفرور بما كان هجس لى ان العرض
الذى كان عرض للسيد لولا الاغضاء عند النظر فى معانى تلك القضية بما يطول لا تطول
به يد الزام لاسيما وفى الحديث الشريف من بدأ كم بالكلام قبل السلام فلا تردوا
عليه السلام فثاب الى عقلى وأدركت ان مدارك السيد لا يحوم حول حماها
مثلى والعرب أنطق ببيانها والخيل أعرف بفرسانها وبعد فما هذه الرسالة
البديعة المثال البديعة المنوال البعيدة المنال ألآل فى نحور حور أم
كواكب شرقة فى ديجور وحدائق أزهار أم رقائق أشعار ومغانى كواعب
أتراب أم معانى فرائد آداب وثغور باسمة عن جمان أم زهور بديع فى رياض
بيان وغانية تطوست أم غالية تنفست وطوس أسفر أم طرس بالفضائل أزهر
رسالة زينت سماء البراعة بمصابيح البداعة وزيفت رسائل اخوان الصفا بما
تفردت به من حسن الصناعة ماتركت فصل خطاب الافصلته ولا فصل خطابة
الا وبجواهر بدائع البداية فصلته وما أدراك ماهيه بغية كل نفس زاكية وأذن
واعيه ظرف ملئ ظرفا وجام جامل الادب بسلاف طابت عرفا بل جنات
تتورد منها الوجنات وتحدق لها الاحداق فتحدق بها المسرات لكل نفس
نفيسة منها أنيس لا ينام وجليس يغنيك حديثه واخلاقه عن الندامى والمدام
ن والقلم وما يسطرون انه لكتاب كريم يذعن بفضله المسيطرون مافيه حرف
الاوجاء من أسرار البلاغة لمعنى ولا لفظ الاولو صور لكان عقدا حسنا لجيد كل
حسنا ومافيه من معنى الا وهو لجسد الادب روح ولا فصل الا وهو فى سماء
الكتابة يوح فهو كشاف ديباج الادب وترجمان لسان العرب ومفتاح أبواب
البيان ومصباح أبناء العرفان وحلبة فرسان الكلام وحلية أرباب الالباب
والاحلام وروضة مصاقع الادباء وبهجة أحداق النبلاء والنبهاء وسلافة
العصر وقهوة انشاء النظم والنثر والضحى والليل اذا سجى انه لدواء كل داء وشفا
كل شجا وانه لمهجة الادب ولسانه وساعد البيان وبنانه علمنا كيف يكون
الترسل وبم يكون لى نهج البلاغة حسن التوصل وأرانا كيف يكون سحر
البيان وكيف ينطق بحكمة الاشعار اللسان غردت أطيار فصاحته على أفنان

قوله وطوس
أى بدر اهـ

بلاغته فاطربت الحى واحيت الطرب وبعثت قراطيسه عن حدائق نفائسه فرأينا فيها حدائق غلبا وفاكهة وأبا ولعمرى لقد فتح أبواب البراعة بعد ان كانت مسدوده وبنى بروج الخطابة بعدما كانت مهدوده وردت على تلك الرسالة وهى ربيع القلوب فى جمادى عصرا والمرض قد رضى رضا وعصرنى عصرا والتماسى مستنى فمستنى وعين الاسواء والبلواء عنتنى فعنتنى ووجوه البواسر الى بوجوه الآلام باسره ونيوب ليوث الشدائد بصنوف الهموم كاشره وأنا لا أعرف حيا من لى ولا أميز رشدا من غى اذن مالو كان بالصخرة الصما أضحت عجاجا أو بالمياه العذبة أصبحت ملحا أجاجا ولو كان بابن بسام بعض ما أشتكيه بكى وقال فى دائى لا فى دار أبيه

الجوع داخلها والهم شاملها * وفى جوانبها بؤس وضراء

وصادف ورودها وجود وجوه البلد وأفاضلها وأكابر البراعة وأماثلها ممن لها ولاترابها على الدوام يتشوف ويتشوق انه بجواهر أقراطها كل وقت يتشنف فسارع أخى الى لثمها وافتراض فرض فض ختمها وأخذ يتلوها تلاوة القرآن الشريف ويتلوها بالاعراب عن محاسنها بلسان فصيح حصيف فادار بها علينا من بنات الدنان ما يشرب من دون الافواه بالآذان فطفق القوم طربا يهزون المناكب والمعاطف ويهزؤن بالمعازف الموصوفة فى أيدى الوصائف وصار كل محسو من شراب الفرح ويتناول من أقداح الانبساط قدحا بعد قدح فما كأن القوم الاعشاق قد انتهزوا فرصة التلاق بعد طول الفراق بل ما كأنهم الا أفريدون اذا سر بيوراسب واستولى على ملكه أو أردشير بهمن حين انتظمت جميع الاقاليم فى سلكه أو الاسكندر لما قتل دارا أو أردشير بن بابك اذا استأثر بملك الطوائف استيثارا أو بهرام جور وقد استنزل كسرى من صياصيه واستنزع منه بمساعدة النعمان ابن المنذر ملك أبيه أو اغسطس أول مشاهير ملوك الروم اذ أخذ الاسكندرية ومصر من قلو بطرا ملكة اليونان أو سيف ابن ذى يزن وهو يشرب بعد قتل مسروق بن أبرهة فى قصر غمدان أو أهل معرة النعمان يوم قتل القرامطه أو القائد جوهر حين أخذ مصر والشام وهدم من ملك العباسيين حائطه أو سيف الدولة صاحب حلب اذ جلب على أرمانوس ملك الروم ومن معه من ملوك الافرنج بخيله ورجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا ونصر الله المسلمين وشملهم من فضله أو أهل طرابلس الشام لما صرف سنجيل الافرنجى عن محاصرتها

قوله التماسى هى الدواهى اه

نبـــذة تاريخية

محصورا

محصورا أو حين فتحت سنة ثمان وثمانين وستمائة بعد استيلاء الفرنج عليها مائة وثمانين سنة وكسورا أو ثغور الشام وهي بأسمعنا الثغور لا ستنقاذ زنكي اياها من أيدي الروم أو أهل انطاكية لما قتل العادل البرنس أو لما ظفر بالثاني ثانيا وهو مهزوم أو أهل بارين وحمص حين نصرهم المنصور بن عبد العزيز على عماد الدين أو أبناء دمشق لما رحلت عنها الالمان خاسئين خاسرين أو أهل عكة والرملة وغزة وغيرها من بلاد الشام اذ جلى الافرنج عنها وسلم بها من غوائل الكفر الاسلام أو قلعة بيروت ويافا اذ قلع العادل منهما الافرنج وشتتهم شغر بغر أو أهل دمياط حين انتزعها الكامل من أيدي الفرنج سنة ستمائة وثمانية عشر أو عين جالوت بالشام ومدنها الكبار اذ سار اليها الملك قطز من مصر ففقأ بها عين صولة التتار أو الشام جميعه يكون السيد لا زال قرة عين الدهر شامته وانه به أبدا يكبي من سآمته ويبكي من شامته وأما أنا فظللت كلما سمعت منها فصلا صرت كأنما نشطت من عقال حتى كان لم يكن بي مرض أصلا وتقشعت سحب تلك الكروب وتخلصت قالبة من قوب وهبت ريح يوسف على يعقوب فكانت هي الشفاء بعد طول المرض والراحة بعد كثرة التعب والمضض ولا غرو فنفس الحبيب أطب طبيب وأطيب طيب ورسائل الاخلاء وسائل السرور والصفاء فلله المنة ولرسوله ولك ولازلت تنقذ أحباءك من كل وعك هذا وقد ذكر السيد أني خرجت بالاطراء في مدحه عن حقه حتى ظن انه تهكم لولا ما تحققه من حسن الود وصدقه واني لأعلم أني لا أوفي لك شكرا ولو ملأت طباق الارض بكواكب السماء نظما ونثرا ولست أطيق بل ولا كل منطيق ان أقدرك حق قدرك ولا تقوم أثديتنا وان كانت مطولة بالمختصر فضلا عن المطول من برك فأياديك طوق حمام في جيد كل مجيد ومعاليك كالنجوم الثاقبة علوا وعددا فكيف يدرك كنهها مدرك مجد ويحصيها محص مجيد بل ذلك بعض من كل وقل من جل والميسور لا يسقط بالمعسور وترك بعض الواجب ممن لا يمكنه أن يؤديه كله مما لا يجوزه قانون ولا تبيحه ملة ومع ذلك وكما يقال متى حصلت الالفة سقطت الكلفة ومهما صدق الود وصفا أغنى القليل وكفى اهـ

(شرح ما في هذه الرسالة من النبذة التاريخية)

افريدون هو رابع ملوك الفرس من أولاد جمشيد بجيم مفتوحة فميم ساكنة فشين معجمة مكسورة فتحتية فدال مهملة ملك الاقاليم السبعة وملك بعده بيوراسب

بموحدة فتحتية مضمومتان فواو فراء فسين مهملة فموحدة وهو المعروف بالضحاك أخرى أفريدون هذا على ملك بيوراسب وأمواله وأسره وقتله وكان ابراهيم عليه السلام فى أول ملكه حكى عن بعضهم انه ذو القرنين وأردشير بهمزة مفتوحة فراء ساكنة فدال مهملة فشين معجمة فتحتية فراء وبهمن بموحدة مفتوحة فهاء ساكنة فميم مفتوحة فنون معناه الحسن النيه واسمه بالعبرانية كورش وهو الذى أمر بعمارة بيت المقدس وعود أهله اليه ملك الامم وغزا رومية فى ألف ألف ومات وزوجته حامل بابنه دارا بدال مهملة آخره راء مقصورا فساست هى الملك حتى شب وسلمته اليه وولدله ولد سماه باسمه فلما هلك ملك بعده فغزاه الاسكندر فقتله واستولى على ملكه كما أشار لذلك ابن زيدون فى رسالة ولادة بقوله والاسكندر قتل دارا فى طاعتك والاسكندر هذا هو تلميذ ارسطاليس قيل هو بانى سد يأجوج ومأجوج المذكور فى القرآن والصحيح انه ليس هو بل هو اردشير بهمن السابق واردشير بابك ضبطه كما قبله وبابك بموحدتين بينهما ألف هو ابن ساسان بن أردشير الاول وكان قبل الهجرة بأربعمائة واثنتين وعشرين سنة على ما قيل وبهرام جور بموحدة أوله مكسورة فهاء ساكنة فراء فميم وجور بجيم هو ابن يزدجرد بن بهرام بن سابور أسلمه أبوه صغيرا للمنذر ملك العرب ليربيه فنشأ فى غاية الادب والفروسية ومات أبوه وهو عند المنذر فولى الفرس كسرى من ولد أردشير فانتصر بهرام جور بالمنذر وابنه النعمان عليه فنصروه وملك موضع أبيه واغسطس أصله بشينين معجمتين فعرب بصاد بمهملتين لقبه قيصر وهو ثانى من اشتهر من ملوك الروم بعد غاليوس وابنه يوليوس خرج أغسطس هذا من رومية بعساكره برا وبحرا وسار الى مصر واستولى على ملك اليونان وكانت ملكتهم تسمى قلوبطرا وكان مقرها الاسكندرية فقتلها واضمحل به ملك اليونان ودخل فى الروم وأطاعه بنو اسرائيل فولى على بيت المقدس واليا منهم اسمه هردوس وسيف بن ذى يزن بزاى مفتوحة بعد التحتيه فنون من ملوك اليمن من حمير استنقذ ملك اليمن من الحبشة بمعونة كسرى أنوشروان وكان مجلس للشراب فى قصر غمدان وهو قصر لاجداده بصنعاء اليمن معدود من منتزهات الدنيا الاربعة وقوله أو أهل معرة النعمان يوم قتل القرامطة بقاف قبل الراء هم قوم ظهروا بسواد الكوفة دعاهم الى دينه شخص يقال له كرمية ثم خفف فقيل كرمط وأبدلت الكاف قافا فأجابه من السواد قوم لا عقل لهم وعرفهم ان محمد ابن الحنفية رسول الله وان الصلاة أربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل

غروبها

غزو بها وأول ظهوره كان سنة ٢٦٤ وأظهر الزهد والتورع فكثر أتباعه وصاروا يغيرون على البلاد فقصدوا دمشق وحصروها فقاتلهم طغج أميرها وقتل كبيرهم وقام بدله أخوه فصرفه أهل دمشق على مال وانصرف فغلب على حمص وخطبوا له على منابرها ثم سار الى حماه والمعره وغيرهما وقتل أهلها حتى الاطفال والنساء قال المعري قتل القرمطي بمعرة النعمان بضعة عشر ألفا وأقام بها ينهب ويحرق و يقتل خمسة عشر يوما فخرج المكتفي من بغداد بجيوشه اليه سنة ٢٩٢ فانهزم وأسر فأخذه ببغداد وقتله وهؤلاء القرامطة هم الذين أخذوا الحجر الاسود من الكعبة أخذه أبو طاهر القرمطي سنة ٣١٧ وقلع باب البيت وأخذ كسوته فقسمها بين أصحابه وقال في الحجر الاسود هذا مغناطيس بني آدم وهو الذي يجذبهم الى مكة وأراد أن يحول الحج الى الاحساء فلما نقلوه هلك تحته جمال كثيرة ومكث عندهم اثنين وعشرين سنة ثم أعادوه سنة ٣٣٩ حمله بعيروا حد وسلم وقوله أو القائد جوهر هو جوهر الرومي قائد المعز ملك المغرب وذلك انه بموت كافور الاخشيدي أمير مصر ممدوح المتنبي اختلفت الاهواء فبلغ ذلك المعز فجهز جوهر الجيش الى مصر فوصلها في شعبان سنة ٣٥٨ وهربت الاخشيدية وأقام جوهر الدعوة للمعز بالجامع العتيق وشرع في بناء القاهرة ثم سار الى الشام و بلغ الرملة ودمشق وقاتلهم وظفر بهم وأقام الخطبة فيها للمعز سنة ٣٦٥ وقطعت الخطبة العباسية وفي أواخر شوّال سنة ٣٦٠ سار المعز من افريقية واستصحب أهله وخزائنه فهادنا نير كحير الطاحون حتى أتى برقة وكان معه ابن هانى الشاعر فقتل بها وسار المعز حتى دخل الاسكندرية وأتاه أعيان مصر فاكرمهم ودخل القاهرة خامس رمضان سنة ٣٦٢ وقوله أو شبل الدولة صاحب حلب هو شبل الدولة نصر بن صالح أمير حلب خرج عليه ملك الروم ارمانوس سنة ٤٢١ في ستمائة ألف ومعه ملك البلغار وملك الروس والالمان والخزر والارمن والبجاك والافرنج فقاتلهم شبل الدولة وانتصر عليهم وغنم المسلمون منهم مالا يحصى وأسر جماعة من أولاد ملوكهم وقوله أو اهل طرابلس الخ وذلك ان صنجيل بصادمهملة فنون فجيم أحد ملوك الفرنج قصد طرابلس سنة ٤١٥ وحاصرها ثم صولح على مال حملوه اليه وقوله أو حين فتحت ثانيا الخ وذلك ان المنصور قلاوون سار من مصر سنة ٦٨٧ ونصب عليها المجانيق وشدّ عليها حتى فتحها وقتل غالب رجالها وسبى ذراريهم ونساءهم وغنم المسلمون منها غنما عظيما ودكها قلاوون الى الارض وهرب كثير من الافرنج الى كنيسة في البحر فاقتحم العسكر البحر في أثرهم

وقاتلوهم وعاد السلطان لمصر وكانت الافرنج قد استولت على طرابلس سنة ٥٠٣
فكانت مدة ملكهم لها مائة وخمسا وثمانين سنة وقوله أو ثغور الشام الخ وذلك ان ملك
الروم خرج من بلاده سنة ٥٣١ ووصل الى الشام وجرى بينه وبين حلب قتال عظيم
فانكسر الكفار ورحلوا الى الاثارب وملكوها وساروا الى شيزر وكان صاحبها
سلطان بن علي بن مقلد فاستنقذ بزنكي فسار اليه ونزل بين حماه وشيزر وصار كل يوم
يركب في عسكره ويقابل الروم أربعة وعشرين يوما ثم رحلوا عنها وتبعهم زنكي فظفر
بكثير منهم وأسره وكانوا حاصروا حمص أيضا فقاتلهم كذلك وهربوا الى حصن بارين
وطلبوا الامان فاجابهم على خمسين ألف دينار وكذلك فعلوا بحلب وحماه واللاذقية
فارسل اليهم زنكي نائبه بحلب وهو أسوار فاوقع بهم وغنم أموالهم وكذا كانت معرة
النعمان بايديهم من سنة ٤٩٢ الى ان فتحها زنكي سنة ٥٢٩ وزنكي هذا هو
عماد الدين بن اقسنقر عامل الموصل ونصيبين وغيرهما وملك أيضا حلب وحماه وقد
استنقذها من أيدي الافرنج سنة ٥٣٤ والموصل ومامعها والشام ماخلا دمشق
وكانت الاعداء تحيط بمملكته وهو ينتصف منهم وقوله أو أهل بارين الخ وذلك ان
الافرنج كانوا حالوا في سواحل الشام وملكوا تلك الجهات سنة ٥٩٩ فحاصرهم
الملك المنصور محمد بن العزيز سار اليهم من مصر حتى حاصرهم ببارين وقاتلهم فقتل
وأسر وانهزموا هزيمة شنيعة وقوله أو أهل انطاكية الخ وذلك انها كانت بايدي
الافرنج والبرنس بموحدة فراء مكسورتين فنون ساكنة فسين مهملة لقب ملكهم
وقد صار ذلك الآن لقبا لاولاد ملوكهم خاصة فذهب اليهم الملك العادل سنة
٥٤٤ وقاتلهم فانهزموا وقتل البرنس وأسر أصحابه وفي ذلك يقول ابن منير
الطرابلسي من قصيدة

وسقى البرنس وقد تبرنس ذلة * بالراح مما قد جنت غدراته

وقوله أو ابناء دمشق يوم رحل عنها الالمان وذلك أن ملك الالمان سار من وراء
القسطنطينية حتى ورد دمشق سنة ٥٤٣ في جمع عظيم فبلغ ذلك سيف الدين
غازي صاحب الموصل أخا الملك العادل فسار بعسكره اليه فخافه الافرنج ورحلوا عنها
فتبع أثرهم أخوه العادل فقتل منهم وأسر وأرسل من الاسرى الى أخيه المذكور
وقوله أو أهل عكة والرملة الخ وذلك أن السلطان صلاح الدين أيوب لما فتح
طبرية سنة ٥٨٣ اجتمعت ملوك الافرنج بالشام فسار اليهم فنصره الله عليهم وأسر
ملكهم الكبير وجلس السلطان بخيمته وفتح عكا بالأمان والناصرة وقيسارية

وهيفا بالسيف ونابلس بالأمان ثم بيروت وتسلمها في السنة المذكورة ثم عسقلان فأخذها بالامان وأخذ عسكره الرملة وغزة وبيت لحم وغيرها اذ كان الافرنج انتشروا في هذه الجهات وأخذوها ثم نازل القدس وبها ما لا يحصى من النصارى فقاتلهم وتسلم المدينة يوم الجمعة سابع عشري رجب من تلك السنة وكان يوما مشهودا رفعت فيه الاعلام الاسلامية على أسوار بيت المقدس وكان على رأس قبة الصخراء صليب عظيم من ذهب فأخذ وشهد ذلك الفتح كثير من العلماء والاعيان من مصر والشام ثم ملك قلعة اللاذقية وصهيون وملك عسكره من الحصون التي كانت بأيدي الافرنج كثيرا ثم اجتمع الفرنج الذين أخذت منهم البلاد بالأمان في صور وأرسلوا الى بلادهم يستنجدون فجاء اليهم اناس لا يحصون ونازلوا عكا وأحاطوا بها من كل وجه فسار اليهم السلطان صلاح الدين وقاتلهم فقتل منهم نحو عشرة آلاف ثم انهزم المسلمون ومرض السلطان بالقولنج فانبسط الافرنج في تلك الارض وصعدت اعلامهم على عكا سنة ٥٨٧ وقتلوا من المسلمين كثيرا ثم حصل صلح بينهم وبينه سنة ٥٨٨ على أن يستقر للفرنج عكا ويافا وقيسارية وجملة من تلك الجهات ثم توفي السلطان في صفر سنه ٥٨٩ ودفن بقلعة دمشق وكتب ابنه الفاضل بوفاته الى أخيه العزيز بمصر وعمه العادل بالكرك وأخيه الظاهر بحلب وكان ملكه لمصر نحو أربع وعشرين سنة وللشام نحو تسعة عشر سنة ولم يخلف في خزائنه غير سبعة وأربعين درهما وما ترك دارا ولا عقارا وكان من آيات الله صلاحا وفضلا رحمه الله واستقر في ملك دمشق ومضافاتها ابنه الافضل نور الدين وبمصر الملك العزيز عماد الدين وبحلب الملك الظاهر وبالكرك الملك العادل سيف الدين وببصرى الملك الظاهر بن صلاح الدين وهو في خدمة أخيه الأفضل الذي هو أكبر أولاد السلطان المعهود اليه وكان وزيره ضياء الدين محمد بن الاثير صاحب المثل السائر ومازالت الافرنج بعكا الى سنة ٦١٥ فساروا منها في تلك السنة الى دمياط وتغلبوا عليها وقتلوا وأسروا من بها وجعلوا الجامع كنيسة وطمعوا في مصر فلما بلغ الكامل بن الملك العادل ذلك جمع عساكر من مصر والشام بين المنصورة عند مفترق البحرين ونزلها بعسكره فجمع الاشرف أخوه عسكر حلب وكذلك المعظم عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق جمع عساكرها ووصلوا الى الكامل بالمنصورة وعبر جماعة من المسلمين في بحر المحلة الى الافرنج في جهة دمياط وفجروا فوهة عظيمة من النيل في قوة زيادته فركب تلك الارض وصار حائلا بين الافرنج

ودمياط حيث كانوا مجتمعين بتلك الارض فانقطع عنهم المدد والميرة فهلكوا جوعا فطلبوا الأمان على أن يتركوا دمياط فأجابهم العادل واستحضر الكامل ملوكهم وكانوا نحو عشرين ملكا وجلس مجلسا عظيما ووقف اخوته وأهل بيته بين يديه وتسلم دمياط فى رجب سنة ٦١٨ وكان حصنها الافرنج الى غاية فدخلها وكان يوما مشهودا ورجع ملوك الافرنج الى بلادهم ثم عاودوها أيضا سنة ٦٤٦ فدخلوها بلا قتال وهرب من فيها خوفا منهم اذ قدم البرنس ومعه خمسون ألف مقاتل فحضر الملك الصالح أيوب ونزل المنصورة وهو مريض بالسل فمات بها ودخلها الافرنج ووقعت بينهم وبين المسلمين حروب استشهد فيها كثيرون ثم كبس المسلمون عليهم مع الترك فهزموهم واخذوا منهم اثنين وثلاثين مركبا وضعفت الافرنج واستولى المسلمون على دمياط و بذلوا السيف فى الافرنج فقتلوا منهم ثلاثين ألفا وأخذ البرنس وحبس فى دار بالمنصورة يقال لها دار ابن لقمان ووكل به طواشى اسمه صبيح ثم أقيمت شجرة الدرز وجة الملك الصالح فى الملك لصغر ابنها وخطب لها وضربت السكة باسمها وتسلم دمياط المسلمون وأصعد اليها العلم السلطانى يوم الجمعة ثالث صفر سنة ٦٤٨ وأطلق البرنس وركب البحر بمن سلم معه وفى ذلك يقول ابن مطروح

قل للفرنسيس اذا جئتهم * مقال صدق عن قؤول فصيح

جميع أصحابك أوردتهم * بسوء تدبيرك بطن الضريح

وقل لهم ان أضمروا عودة * لاخذ ثار أولقصد صحيح

دار ابن لقمان على حالها * والقيد باق والطواشي صبيح

ثم رجعت العساكر من دمياط الى القاهرة وكان ابن مطروح فاضلا فى النظم والنثر متقدما عند الملك الصالح أيوب توفى سنة ٦٤٦ وقوله أو عين جالوت الخ وذلك أن هولاكو بن جنكزخان ملك التتار الذين عمت فتنتهم الدنيا وأصاب العباد والبلاد منهم الداهية الدهياء كما فصله السبكى فى طبقاته الكبرى قد عبروا الفرات سنة ٦٥٨ بالتتر فقدموا حتى أحاطوا بحلب وقاتلوا أهلها ستة أيام ثم سلموها لهولاكو ووصلوا نابلس وقتلوا أمراءها ورحل الملك الناصر من القدس الى مصر وصاحبها يومئذ الملك المظفر قطز بالقاف ثم الزاى مملوك المعز ايبك فتلقاه بالصاحبة وأكرمه وأقطعه قليوب واستولت التتر على دمشق وسائر الشام الى غزة وجالوا فى البلاد فوجه قطز عساكر من مصر وسار بهم ومعه الملك المنصور والأفضل أخوه والتقى

المسلمون والتترفى موضع يقال له عين جالوت فقاتلوا النصارى وتهبوهم وخربوا كنيسة مريم بجانب دمشق وانهزم التترهزيمة قبيحة وقتل مقدمهم كيبغانائب هولاكو واستؤسرابنه وهرب من سلم منهم وأرسل قطزفى أثرهم بيبرس البندقداري فتبعهم الى أطراف البلاد وتضاعف شكر العالم لله على هذا النصر العظيم بعد اليأس منه لاستيلاء التترعلى غالب بلاد الاسلام ثم رجع قطزالى مصر بعد أن قررالشام واستناب بها فلما بلغ الى الصالحية قتله بيبرس المذكور وتسلطن بعده وتلقب بالملك الظاهر وصعدالى قلعة الجبل وكانت مصر زينت لقدوم قطز فاستمرت الزينة لسلطنة الظاهر بيبرس وسبحان من يرث الارض ومن عليها وهوخير الوارثين هذا وقدقيل سميت الشام بسام بن نوح لانه استوطنها فعربت سينها شينامعجمة وقيل لانها عن شمال الكعبة وكان اسمها فى الزمن الاول جيرون باسم جيرون بن سعد بن عاد وهوالذى بناها فى الاصل على عمد من رخام قيل كان فيها أربعمائة ألف عامود من رخام وأربعون ألفامن غيره ثم سميت دمشق لسكنى دمشق ابن نمروذبها كما سميت افريقية بافريقس بن قيس الذى ساق البربر اليها من كنعان

(وفترت رسائل السيد المومى اليه من جادى الى المحرم فكتبت اليه استكشف أمر ذلك بما صورته)

سلم على حضرة الاستاذ الاحدب من * له على كل من شاد البلاغة من
وسله ما بال ذا السلوان مزومن * لي أن أذوق من الرجعى حلاوة من
أكان ذلك من جرم جرى فجرى * دمعى دما ان يكن بالعمد منى عن
أوكان عن سبب ما ليس يزعجنى * على الجناب فلا بأس على اذن
وحسب صب من الاكدار أن بعدت * أحبابه وبدا أوان بدوا ومدن
وانه نروى والحبيب سهيلى فعذراله عذرا اذا هوان
بليه تلعب الاشواق كيف تشا * كالراح بالروح أوكالريح فوق فنن
قد كاده الدهر حتى كادبوبقه * من بعد ان كان منه فى منى ومنن
وخانه كل خل كان يامنه * وملّه من له قد كان قبل ركن
وكل من كان يبدى حبه كذبا * له تظاهر بما قد كان منه بطن
وما خفى أحد مما كان من خلق * الا خفى أمره فى فعله وعلن
وقلما ثمت من قد صحبت فتى * الا خشا حبدا أحشاءه بدخن
ومارأيت أثيلا فى المكارم نا * هضالخطب كبيرا من عنا ومحن

قوله وماخفى أي سفركالخفى اه

قوله الاخفى أي ظهر فهو من الاضداد اه

حتى تصور لى أنى أرى صورا * كل له بدن لكن بغير بدن
والعيش فتنان والدنيا مخادعة * ان أقبلت بات أو سرت سرت بحزن
ما يفصل الصب منه القلب فى قلق * والعين فى أرق والجسم رهن أحن
يمسى و يصبح ذا وجد ورب شجا * فى مودين ضنا جسم وفرط شجن
قد طالما فى لظى نار الهموم هوى * وما هوى قط الا من هوى ووهن
ما تيمت قلبه قب موايس ما * رنا لهن فتى الا بهن فتن
ولا صبا لعيون سالبات عقو * ل ساحرات بجفون ساحبات وسن
ولا لخود اذا افترت مباسمها * ضاءت ببرق ثناياها الحسان دجن
ترى العقول اذا ماست معاطفها * سكرى وما هم بسكرى بالغرام فتن
بل للفرائد فى جيد الخرائد من * رسائل السيد اللذ لا يعن بمن
انسان عين العلا شمس الفضائل ابراهيم كهف بنى العصر الابل سنن
من لا يجاريه فى علم وفى عمل * بحر طما وجواد قد جرى وحرن
هو الجمال الذى مولاه صوره * من عنصر اللطف مجتبى باعه حسن
مبدى المحاسن من قول ومن عمل * مسدى الفوائد من دين ونيل دنن
ما لاح والبدر الا واستكن وما * سما ونجم السما الا وهى ووهن
مولى لعمرك لم يترك لذى أدب * تهذيب قول ولا روقا لحسن حسن
ولا جمائل من خلق ومن خلق * ولا جلائل من فضل وفضل منن
فمن معال له لم يرقها أحد * ومن معان له لم يبدهن فتى
ذو الحزم والعزم والرأى المصيب وذو الصدر الرحيب اذا الشهم الاريب أحن
وذو البيان الذى هزت بلاغته * اعطاف من لثنايه صغى وارن
وذو اليراع الذى ما اهتز فى يده * الا وأغنى عن البيض الصفاح ومن
وما انثنى وثنى اعطافه بيدا * نحو البداية الا واستسن سنن
وما غدا قائما الا وخر الى الاذقان كل وحى طوعا له وسكن
مولاى قد ساءنى تأخير كتبك اذ * قد أحسنت لى فى خطب عدا وعدن
وبلبل البال شغلى عليك وخلانى رهين ضنا فكر ورب حزن
فمن يرد لى الروح الذى حييت * روحى به ونفى هما لدى رهن
حديقة من بيان كلها ثمر * تهدى لناظرها من أنعم وغدن
غناء فناء تؤتى أكلها أبدا * من كل فن ترى فيها رطيب فنن

قوله بغير بدن أى عقل
قوله فتنان تثنية فتن وهو النوع
قوله أحن أى بالاباء
قوله وفرط بالفاء أى زيادة يقال فرط زيد بمعنى افتتن اه
قوله قب بضم القاف جمع قبا ممدودا اليفا الرفيعة الخصر اه
قوله وحرن أى عرن
قوله حسن بضم الحاء جمع حسنى
قوله دنن بضم الدال جمع دنيا اه
قوله فتى بالتنوين حتى يكون الروى اه
قوله وأرن عطف تفسير
قوله وغدن بضم الغين المعجمة جمع غدنة وهى النعمة اه

مراس

عرائس نظمت در النفائس فى * عقود أجيادها نظما زهى بشكن
فما رأيت نجوما قط فى افق * من الطروس الى أن أسفرت بدجن
بالله ياسيدى ان كنت ترغب أن * أعيش عيشا هنيأ ليس فيه كدن
فابعث الى بها فضلا ولاتن فى * احياء نفسى بها ان كنت تؤثر أن
انى الفقير الى ماقد كثرت بها * فاصدقن علينا منه كل زمن
واستغنمن دعائى ظهر غيب اذا * ليلى دجى وفؤادى قدهدا وهدن
لازلت تنفق ممالبس يوجد الافى * خزائنك الملا ككل حسن
ولابرحت تؤاسى بالاسى وتوا * سى با لاء الى أب لاتسكون الن

أيها الخليل الجليل والنبيل الذى لم يأت له الزمان بمثيل ماهذه الفترة ولات حين فتره وماهذه الجفوة التى أججت فى الفؤاد جمره ما كنت أظن أن تجمع لى بين الامرين بينك وبين رسائلك ولاأن تذيقنى الايام الامرين شماتة الاعدا وقطيعة الاودا وليس ذلك معهودا فى حسن شمائلك لاسيما وقد جاوز الحزام الطبيين وأصبح فؤادى على حضرتك الشريفة أشغل من ذات النحيين فاتق الله فينا فانما نحن بك ولا تدعنا نشتبك فى أمرنا وترتبك وأنقع غلة صدورنا بماء حنان جنان جنابك وجد علينا بعوائد كرمك الكريم المعهد وعد الينا بعوائدبرك لنا فالعود أحمد وقل اذهب أنت وأخوك با ياتى واطرب أنت وبنوك وبنوك بنغمات أبياتى وعرس بعرائس بنات فكرى ونفس عن النفس بنفائس موائس نظمى ونثرى واعتنق برباب آدابى الغانيه واغتبق بشراب اكوابى الحاليه وارتشف رضاب ثغور سطورى واقتطف ثمار المسرة من رياض زهورى وطب نفسا بطيب نفحاتى وطب باطبيب لنفسك برقى كلماتى وقد قال أولوا الاحلام الاحسان بالتمام فكتب الى ماصورته

هيهات يلتذ مشتاق بطيب وسن * والبين أرهف ماضى شفرتيه وسن
يطوى الفؤاد على جمر الغضا أسفا * ان فاح نشر نسيم فى الرياض وهن
يشكو أوارا ولا يلقى الجواب سوى * رجع الصدى مع دمع بالدماء هتن
لقد أقام باخلاص الضمير على * سر الوداد وان كان الفؤاد ظعن
وما هفا الفنون كان يعملها * الاوناح كطير قام فوق فنن
اذاع مدمعه سر الغرام بما * جرى فاصبح مكتوم الهيام علن
لولا تعلل ذكرى ماأساغ شجى * بما يعانيه من شوق وفرط شجن

لاأدعي غررا في ما أكابده * من سوم وجد الكلوم الفؤاد غبن
وان تعشقت خلا لا لجارية * لقرطها القلب مملوك بدون ثمن
كما هفا بي الى عشق الجمال هوى * في سناه لأرباب الغرام فتن
وشمت في سنة الوجه الجميل سنى * به لأهل الهوى منه أجل سنن
قلبي لدى حاجب منه رهين أسى * وحاجب قبله للقوس كان رهن
طعن السنان لرمح من معاطفه * زكاه صب بسن الناثبات طعن
ياويح قلبي يعاني كل نازلة * من دال عارض الحسن مشغوفا بحب حسن
قد ذر من حر وجدي نحو وجنته * للنار وهو بعدن للجنان عدن
وما جنحت الى السلوى وان خطرت * أيدي البعاد بما قد صرن وفي من
وما سكنت الى من جاء يعذلني * وان تحرك وجدي من فراق سكن
وعروة الود مني لا تزال لمن * أهواه وثقى وما عهدي المعين أسن
وما نسيت خليلا من لي بوفا * عهدي وان قل من وفي يشكر منن
اذا فكيف بعهدي لا أصوغ حلى * ثنا ابن رضوان من أولى الثناء ومن
ولا أرود سبيلا للنجاة بما * أهديه لابن نجا شكرا اليه سكن
علامة العصر يهدي كل نادرة * من البديع بما أبدى اللسان لسن
لديه كل شموس للفنون عنا * طوعا وان كان عن قود المريد حرن
أبدى معالم للعلم النفيس جرى * في نهجها من بمضمار البيان أرن
أبان ما دونه شهب النجوم سنا * من أفق فكر جلا للدين خير سنن
آياته بينات ليس ينكرها * الا كفور له رأس بشر بدن
وفضله الشمس لا تخفى مطالعها * الا على أعمه أعمى بحير سن
ينشي وينشر من أفكاره حكما * يحظى باعرابها من كان فيه لحن
يراعه مارس الآداب مبتدعا * بيانها وعلى بث البديع مرن
يجري بحكمة باريه بعيد مدى * من كل فن وفي نادي الفخار مدن
يحظ يقظان فوق الطرس مضطربا * ان بات في جفنه سيف حليف وسن
مدون حسنات للبيان على * رغم امرء بات من جهل أسير لكن
وكم أبان لراجي عرفه منحا * كفت بها كفه عنه عناء محن
يا من أضيف الى الهادي فكان لنا * هداية للمعالي من عناء فتن
وافت ربيبة شكر منك كان بها * لدى عود سرور بعد طول حزن

هكذا بخط السيد حفظه الله وما فهمت معناه اه قوله المعين بفتح العين أي الصافي العذب وقوله أسن فعل ماض بمعنى تغير اه

بنت لانسى ركا شيدته يد * الى عوارفها قلب المحب ركن
بها كشفت كمينا للنوائب من * عار على تسودا الاغتيال كمن
كما اتقيت بأبيات لما ارتقمت * ذا جنة اذغدت لى من أذاه جنن
لكنها بالغت فى عتب من طعنت * أحبابه وعلى حفظ العهود قطن
لاوهن فى زندورتى ان ورى بأسى * من النوى ان يكن عهد الخليل وهن
ولا يزال ثنائى نشره صبقا * على علاك وان أمسيت رهن كفن
ونار خلك ابراهيم يضرمها * نمروذ شوق فلا بردلها بزمن
وهدنة الدهر اذ كانت على دخن * اذا فلا سلم يرجى منه بعد دخن
وحاسدى ضر ماسر افيدتى * فلا هدى منه فى قصدى بنصب هدن
فداك ياسيدى قوم وجوههم * دون الاله لها التوجيه نحو وثن
بخس العيون وفى عين الزمان قذى * وهم لجسم العلى والفضل شر درن
كل تراه هزيل العرض من بخل * لكن يثور كثور جسمه يسمن
سكران من شرب آثام فبئس فتى * بخمر شارب اثم داعما لذقن
لم يرع عهد الذى فضل رعى ورعا * له ودا الخبث سامه ورعن
نشر القبيح له طبع وان سمعت * أذناه عنك جميلا فى الانام دفن
فانفض يديك من القوم الالى لؤمت * طباعهم بقلوب ملؤهن ضغن
واقبل ثنا صديق لايزال له * شوق اليك عظيم للعظام طحن
لازلت تنفق من كنز البيان على * فقير آدابك الغر الحسان علن
ودمت يسكن أرباب الكمال الى * فضل لديك له قلب الخليل سكن

أيها الخليل الجليل والسيد النبيه النبيل حظيت بما تطول به على فضلك وأصاب بتفويقه غرض المعانى نبلك من بدائع المنظوم والمنثور التى عاد بنشرها لميت الرجاء نشور بعد ما أدرك أملى من كر الحدثان سن الياس وذاق ابراهيم حزن يعقوب بمانات الوسواس وما تأخرت رسائلى عنك لتقدم سلوان ولا وقف يراعى عن الجرى فى خدمة ثنائك لانقطاع مدد احسان بل ما زالت أفكارى تخيل دقائق المعانى وتصعد فى كل ثانية درجات الى صروح تلك المبانى حتى تقدم ما يليق بشكرك وحمدك ويكون كوثره بالاخلاص منهلا اصافى ودك ولا يخلو لسانى عما يديمه من اللسن من على مدح لولاه ودك الحسن غير أن آخر رسالة من رسائلى اليك حم على طالع هلال خبرها ان تكون تمثلت بين يديك

وهي الرسالة التي أحسنت وان كان الزمان أسا وتروحت بها نفس تراوح من ريح الصبا نفسا وأتي رويها بحرف السين لمشا كلة طرة الحبيب وان أخل بالالام التي لعذاره من التشبيه بها نصيب وقد جاوزت الستين وهي من الكعاب ونقبت عن أفضل مناقب لمن هو لعصابة الفضائل غير نقاب ولما تجاوز سلخ الشهور وأهلاتها العشر ولم يبد لدمل الانتظار باشراق خبر وصوله فجر بقيت أعاني لذلك أعظم ألم غير عالم بما من الحوادث ألم حتى ورد الي الكتاب الذي بسلسبيل أدبه كل رويه ورقيم ذلك السيد الذي طاب نشر ثنايه بما له من خلوص الطوية يخبرني أنه قدم الي كتابا في طيه كتاب كريم تفضل به سيدي الاكرم على خليل وداده ابراهيم فعرفته اني لم أقف على أثر ذلك الكتاب فضلا عن عين وبقيت لفقده أسعى على قدم الحيرة سادما نادما أعض اليدين فشرعت في نظم قصيدة أصدر بها رسالة استطلاع أخبار أقف من الجري في عروضها على روي راحة الافكار فنظمت منها ما جاز الثلاثين وأردت مع كونها صبية أن تجاوز السبعين فبدرتني ربالة تلك الغراء بطالع تلك القصيدة التي فضلك على بها من وعرفتني أنها لم تسر في طريق سلوى وان زفت منها حلاوة من فثنيت عزم يراعي الى روي النون من ذلك البحر حيث كان له سبح طويل لاستخراج ما يباهي كل نحر وان كنت متهافتا على مباهاة الدر بالخزف ومقابلة الشمس بالسهام مالها من الشرف فاقبل ذلك بمحض فضلك واحسانك واجعل قبوله مضافا الى قديم امتنانك واعلم ان ابراهيم الذي وفى لا ينتقل ولا قوة عنك بحال ولا يؤثر بعد الهدى من الاضافة الى عبد الهادي ما فيه ضلال وعروة الود باحكام عهده وثقى ونار الشقاء بالانحراف عن نعيم شكرك لا يصلاها الا الأشقى لا زلت تفي لمن وفى بخالص الوفاء وبقيت تغني كل عدو ما دام من له حقيقة البقاء اللهم آمين

(وكتبت) اليه أبشره بعودي لمصر لما سمح به اسمعيل باشا خديو ها السابق وطلبني فتوجهت وقابلته فبش وهش وأرى انها كانت فتنة من واش كذب وغش ما صورته

يبشر ابراهيم عود ابن رضوان * بابهر أوطار لابهج أوطان
ويهنئه ان اقشعت سحب بؤسه * وواصله الاقبال من بعد هجران
لقد حقق المولى الذي كنت ترتجي * وصدق ما أخبرتنيه بتبيان
وجئت بفضل الله مصر معززا * بأمر العزيز الباهر العز والشان

وقابلته مستلحما بارق الصفا * ومستلحما ما كان من فضله الدانى
فقابلنى فضلا بحسن بشاشة * وعاملنى لطفا بأحسن احسان
فاخجلنى اقباله واعتذاره * الى وألهانى تلطفه الهانى
وخولنى الفضل الذى هو أهله * وقربنى من بعدما كان أقصانى
فأقبل نحوى الدهر خجلان خاضعا * وقبل أردانى وقد كان أردانى
وأمننى الأزل الذى كان راعنى * وألبسنى العز الذى كان أعرانى
وقد كان أصحابى على تنكروا * وخان عهودى فى المحبة اخوانى
وما كنت أدرى قبل ان يتلونوا * بان خوانى كان مجمع خوانى
فآبوا الى حسن الوفا بعد سوءه * وباؤوا بعرفان على اثر نكران
فلله ما أسدى وأسدل نعمة * حبيت بها من واسع الجود منان
ظفرت بآمالى ونلت مقاصدى * وناديت حظى أن تعال فلبانى
وعدت الى ما كان لى من مكانة * وعدت الى دار المحسن باحسان
معاهد فضل فى موارد نعمة * ومغنم صفو واطراح لاحزان
وكل بنى مصر تهلل وجههم * سرورا بعودى وارتياحا لقربانى
ولم يبق من أعيانهم ووجوههم * وأوساطهم الا حبانى وحيانى
كأنى لهم شيخ كأنى لهم أب * كأنى وكل من بنيها شقيقان
ولم يبق فى الآمال لى مطمع ولا * الى حسن حور عين أو حسن ولدان
سوى وصل أبكار لافكار سيدى * تلوح بخديها شقائق نعمان
رسائله اللاتى بها كنت أجتنى * قطوف مسراتى وأزهار عرفانى
فما هى لى الا الأجل غنيمة * وما هى الا الروح روحى وريحانى
وما هى الا جنة لذوى النهى * وما هى الا جنة الانس والجان
وما هى الا دمية القصر أو سلافة العصر أو روض الشقائق والبان
تدير علينا من بديع فصولها * رحيق معان فى كؤوس مبان
وتروى فتروى كل من كان ظاميا * الى السلسبيل الفذ والكوثر الثانى
فواصلها والروض نذان فى الجنى * ومدلولها والهم والغم ضدان
وألفاظها والجوهر الفرد واحد * وآدابها والعصر والسكر سيان
فما وردت يوما على من بعدنا * من الدهر الا ظل فى ظل سلطان
ولا ذاق كأسا من بدائعها فتى * بأذنيه الا اهتز أعطاف نشوان

قوله وقبل أردانى جمع ردن بالضم وهو أصل الكم وقوله وقد كان أردانى من الردى وهو الهلاك اه قوله بأن خوانى بضم الخاء وتخفيف الواو هو ما يوضع عليه الطعام وقوله مجمع خوانى بتشديد الواو جمع خائن اه

ترى القوم ان لاحت ودارت كؤوسها * لهم وعليهم بين صب وسكران
وسائل تهديني مناهج حكمة * رسائل تهديني مناهج عرفان
وسائل من أجلت رسائله الهدى * وأجلت جيوش لهم عن كل انسان
صديقي شقيقي سيدي سندي الذي * تخلته أخلصت سري واعلاني
أبو الادب الاحلى وذو الفضل والعلى * وسيد من وفى بعهد لاخوان
ومن يزدري نظم اللآلى نظمه * فلا تقتني معه فلائد عقيان
تجمع فيه الفضل جمع الزهور في الرياض وجمع الماء في ضمن غدران
حماسة عمرو في سماحة حاتم * وحكمة رسطاليس في طب لقمان
وخلة ابراهيم في فقه مالك * وتأييد روح القدس في شعر حسان
وكم مدعي فضل بمجرد دعوة * ومظهر فخر محض زور وبهتان
وسنة ابراهيم في الفضل قد أتت * بأوسع تبيان وأبهر برهان
له قصبات السبق في كل حلبة * له صدحات الحق في كل ديوان
أمولاي يا روحي وراحي وراحتي * ومطمح أنظاري ومسرح أذهاني
لقد فترت رسل الرسائل بيننا * وما كان هذا قط يجري بحسبان
ولكنه مازال ذكرك في في * وذكراك في قلبي وان كنت تنساني
قرأت كتاب المجد فيك لعاصم * فصح بتجويد آدابي واتقاني
فماذا التجني من تراثك التي * سلبن جناني ثم هجن أشجاني
فهل جاز في شرع الهوى قتل من غوى * بحب فتاة قدها غصن البان
يذوق به المرين ان مال أو نأى * ولا عجب مران من غصن مران
فسر بها سري وانعش جوارحي * وحي بها حبي وأحي بها شاني
وشرف بها قدري وشنف مسامعي * وروح بها روحي وغص بها شاني
وجمل بها حالي وكمل ما ربي * فاتمامك المعروف أحسن احسان
حرس الله سناه سيدي وسناه وأظفر مدى الزمان عناه بمناه ولا زالت تروق بروق خلاله الباهره وتشوق فروق عرائس آدابه السافره ولا برحت سور فضائله على عمر الجديدين تتلى وصور محاسنه على منصة التنويه دائما تجلى طالما أنبأت كتب سيدي الكريمه ورسائله التي هي لصفيه أبرك تميمه انه على نبأ بنيته بعودي لمصر أالهف من قضيب والى وحي بوحي اليه بطمأنينة خاطري أشوق من حبيب لوصال حبيب وكثيرا ما بتبشيري بذلك أيها الولي المجيد نوهت ونبهت

قوله تهديني الاول من الهداية والثاني من الهدية

قوله مران الخ الاول تثنية مر والثاني الشجر المعروف المعتدل الاغصان الذي تشبه بأغصانه قدود الحسان

قوله وحي بها حبي الاول أمر من التحية والثاني اسم بمعنى القبيلة مضاف لياء المتكلم اه شاني مهموزا قلبت همزة الفاء تخفيفا اه

ولهجت به في لوايح رسائلك بل صرحت وبأن الله تعالى من كيد كيد الاعدا كالئي وانه سيرفع شأني ويخفض شانئي وانه سيعري العدو من كسى النعم ويفريه بمدى البلايا والنقم فقد صدق الله مقالك الذي كاد أن يكون ارهاصا وحقق أملك فأفرصني فرصة الفرج والفرح افراصا وأنجز الاقبال لي ما وعد ونقد لي دنانير الصفا والوفا وعد ومحى الله آية تلك المحنه وجعل آية براءتي من تلك الفتنة مبصره ونحى الى ما بناه العدو في أمره فقوره والى ما سامه فجعل صفقته فيه صفقة خاسره وتحقق لدى العزيز أورق الله ظل عدالته وأرق قلبه على رعيته ان ناقل تلك الفتنة وان كان صديقنا مسيلمه وعلم أنها فتنة كاذبة خاطئه وان كان جعلها القضاء قضية مسلمه ومن آيات الله الباهره ونعمه التي أسبغها على وعلى أهل مصر باطنة وظاهره أن عجل بهلاك صاحبها فأخذه أخذ عزيز مقتدر ولم يكن الا كلمح البصر أو أقرب حتى صار عبرة لكل معتبر ولحق الاقورين وبقي في حين مهين لا مناص منه ولات حين

فلا رحم الرحمن تربة قبره * ولا زال فيها منكر ونكير

فما كان الا فرعون هذه الأمة طغيانا وكفرا ومسيحها الدجال أستغفر الله هو دون حضرته الذميمة ضرا وشرا كان سم أفعى وحية رقطا بالغي والبغي تسعى وكان بلاء على البلاد وعناء على جميع العباد قد جعل أكابر البلاد جارحة اصيده وآلة لتصرف بغيه وكيده فانتهب أموال الناس انتهابا واستلب بهجة القطر المصري استلابا ولولا أن تداركه هذا القطر نعمة من ربه بتدميره هذا المذؤم لنبذ يوسف جماله بل يونس عماره بالعراء وهو مذموم ولقد عجل الله بروحه الى دار البوار ولم تغن عنه عظمته شيأ من الهوان ولا من عذاب النار وفعل الله بعده ما فعل بما ومن خلف ومحت سحب ألسنة العالمين عليه باللعن الذي عنه لا يتخلف عقر عقاره ناب خيانته وأكلت ضياعه ضباع جنايته وبدد أثاثه أساس سوء صنعه وتنازع نفائس أمواله الغرما الذين ضيعهم خبيث صنعه وشتت الله شمل ما جمع وجمع له من النكال والوبال ما لم يسمع انه لاحد قبله وقع وان جواريه لينادي عليها في الاسواق وحواريه في وبال وبيل ما لهم من الله من واق فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين انه لا يهمل الظالمين ولكن يمهلهم حتى حين فقر عينا أيها السيد بنيل محبك هذه الأماني وصل صلات عوائد رسائلك رهين خلقك فان بها تكمل التهاني *(فكتب حفظه الله

قوله كالئي من الكلاءة وهي الحفظ وهو اسم فاعل مضاف لياء المتكلم اه

قوله من كسى جمع كسوة

قوله ويفريه بالفاء أي يقطعه وقوله بمدى بضم الميم جمع مدية وهي السكينة

قوله بما ومن خلف أي بما تركه من ذوي العقول وغيرهم من العبيد والجوار والاملاك

قوله ضياعه بالتحتية بعد المعجمة جمع ضيعة وضباع جنايته بالموحدة جمع ضبع وجنايته بالجيم ما جناه من القبائح شبهه بالضباع الضارية

ماصورته)*

من الحوروافتنى على حكم رضوان * بماطاب من عود المنى لابن رضوان
وأهدت لابراهيم بشرى تضوعت * بأرواح نعمان ونفحة ريحان
وحيت فؤادى باللقاء تكرما * وأنعش أوقاتى لقاها وحيانى
مهاة لها فى مهجتى الحب ثابت * لما فى المحيا من شقائق نعمان
تعرفت منها نفحة ضاع نشرها * تمسك منها ذو الغرام بأردان
وقد عرفت وجدى بها نسمة الصبا * فوافت بما أحيا فؤادى وحيانى
كما شوشت أصداغها فتفتحت * بها من ريا عن الحسن وردة بستان
يحقق أعذارى محقق صدرها * بخلع عذارى دون تفريط رمان
ويهفو بلبى ما حلا من قوامها * اذا مرت الاعطاف تخطو بمران
بها راح غصن البان فى سوء خجلة * بنيت بها وجدى فيا خجلة البانى
وقد شملتنى فى هواها شمائل * لها عقدت بالحل فى القلب ايمانى
يدب بقلبى مالها تحت برقع * اذا أرسلت فرعا بصورة ثعبان
ونشوى بتيه العجب ياصاح أسكرت * بعنقود صدغيها حشاشة ولهان
يحمر وجه الكاس ماقمت صدغها * اذا قابل الساقى سنا خدها القانى
لها حاجب شدت عليه عصابة * بتعصيبها قد كان حبى ونومانى
صقيلة خد ما لصب سوى الصدى * اذا راح ذا قلب من الصد ظمآن
ووجنتها للعين أعظم جنة * وان بات جانيها معنى بنيران
ومالى عنها بالعذار تعلل * وما أنا سال للورود بسوسان
وان لونتها فى ودادى حمرة * لها ادمعى كالدهر صاحب ألوان
من العرب بالريان نسبة جسمها * وتفخر فى عدن الجمال بعدنان
على صبها قد فرقت كنز حسنها * بما جمع الاحزان للبائس العانى
فللعين قوس لاح دون جبينها * ومن غمز جفنيها لقلبى سهمان
غرامى بها للقلب كان غرامة * فاصبح ربحى عندها محض خسران
فياظبية الانس التى قد جنيت فى * محبتها ماشاع للانس والجان
كنست بقلب لم يغازل غزالة * سواك ولم يحسب سناها بحسبان
وفيك وردت العشق صرفا واننى * وقدس هواك لم أرد عين سلوان
وانسان عينى بعد بعدك ماأرى * بما لايروق الطرف فى عين انسان

قوله معنى بضم الميم وفتح العين وتشديد النون اسم مفعول من التعنية وهى الايقاع فى العناء والمشقة اه

فهل عود أنس منك يؤذن بالمنى * ويدنى كؤوس الحظ لى بين أدنان
فيشفع أنسا عاد فى عيد بشره * بعود ابن رضوان لأوطار أوطان
فان فؤادى قد نجا حيثما وفت * من ابن نجا ذى الفضل والمجد والشان
امام به مصر أعيد سرورها * على رغم ذى شين لعليائه شانى
وعاد الى روض الكنانة سهمها * مصيبا لأغراض المعالى بعرفان
وأزهرها بالفضل أزهر بعدما * به هبت النكبا من عدو وعدوان
فعادته أنواع الفنون التى دنت * لقاصى المعانى من أزاهر أفنان
فياحبذا يوم به مصر أشرقت * بما غص منه كل عاد بطغيان
فذلك مشهود بعيد مسرة * عليها ومشهور بأنواع احسان
أليس اليها عاد من هو حجة * يقيم لدين الحق أعظم برهان
جليل رقيق الفكر فى كنه وصفه * تراه قصيا وهو من فضله دانى
معانيه قبلا أسلفتنى مابه * سكرت ولا سكر السلافة فى الحان
وزال شعورى حين طالعت شعره * فأحسنت ما أبدت محاسن حسان
ورحت وفى عطف ارتياحى نشوة * بحسو معانيه بأقداح آذانى
ولم يدرك الصابى رسائله التى * عليه بإيمانى غدت ذات رجحان
وما ابن هلال فى سنا الشمس ان بدت * تراه يسار فى أمانيه عينان
فلو أبصر الفتح بن خاقان نثرها * لما راح يبدى من قلائده عقيان
هى الشهب فى الأوراق أصبحت راجما * بها مارد العدوان من كل شيطان
وما قيس قس أن يفوه بمثلها * فقد سحبت ذيلا على هام سحبان
تصدق دعواه بكل فضيلة * شهود معانيه بأوضح تبيان
وها أنا سلطان المعانى بمدحه * أمامى لى من جندها خير ديوان
وانى قد أخلصت شكرى لعرفه * فلا كان من يجزى الشكور بكفران
فيا خير مولى لست أنسى جميله * وأرعى له سر الوداد بإعلان
منحت ببشرى قد أعادت لى المنى * كما قربت بالانس ما كان أقصانى
وعاد صفا سرى بعودك رافلا * ببرد العلا رغما لواضع بهتان
وشيعة أهل الفضل شلع بها الهنا * بما نلت اذ كل غدا خير جذلان
وحظى فى نظم الثنا كان أولا * ومالى من صدق الوفاء به ثانى
فشكرا لما جاد الخديوى به ولم * يصر على ما كان من سعى فتان

وأرغم أنفا شامخا بخيانة * نا كـدسامي صـنعه كل خوان
فـدام له العـز الخليق به ولا * تزال أياديه جـديدة احسان
ولازلت يامولاي سامي مكانة * تمكن ماتسمو به فوق امكان
فترعى لابراهـيم صـدق مودة * وان خان عهدي في المودة اخواني

وقد وردلي من كثير من أحباء أدباء العصر تهان بعودي المذكور لمصر منها ماأرسله الى حضرة الاستاذ الهـمام سيدي السيد سرور الزاوي الدمنهوري مع سعادة الامير الافخم جاهين باشا مفتش عموم الاقاليم اذ ذاك فاستحسنت أن أثبتـه ههنا وهو قوله

سر الفؤاد وزال عنه ماوجـد * يامن سموت علا وسدت أبا وجد
ومنحت مارضيك من خلع الرضا * هبة تدوم ومنحة لاتسـترد
وكرمت أخلاقا وطبت مكارما * جلت لمن وافى حماك ومن وفد
والدهر أصبح باسما بعـد العبو * س ومقبلا من بعد اعراض وصد
والناس من بعـد انكشافهـم فمنهـم صادق ووداومنهـم قـد وفد
وفدوا عليـك مسلـين مهنئين مبجلـين مقبلين كريم يد
وجلوا كؤوس الصفو وابتهجوا بأشرف مجلس يحيي النفوس الى الأبد
وتهللت مصر لحسن لقـائك قا * ئلة لتسمع من أقر ومن جحـد
أهـلا بزهرتي التي مذغبت * عني فشاقتني وطال بي الأمد
ما شم مني نفحـة أديبـة * طابت اطا ابها وسرت من قصد
كلا ولاامان أنوار الهدى * لمعت تضيء بها المنازل والبلد
والأزهر المعمور أضحى ضاحكا * يزهو بأنوار الهـمام المعتمد
ولطالمـا قـد حن مشـتاقا اليـك حنـين والدة تشوق الى الولد
والاهل والجيران والاخوان قد * سروا بما ظفروا سرورا لايحد
فلك المنا ولك الهنا ولك الثنا * بما ترعت وجلت أن تعد
فاشـكر لمولاك الذي أولاك من * منن تقاص وان تزد شكرا تزد
واشـكر لمنـة من صفا لك مسبغا * انعامه وهو الخـديوي السند
من جل في اجلاله العظما وفي * اكرامه العلما ومذ من اسعد
ولمن بفضلك قـد وفاه مذكرا * متلطفا في حل هاتيك العـقد
حتى تحقق زور ما ألقى له * وأراك حسن الاعتذار مع النجد

فاسلم وطب وتهن منشرحا وقل * سكن الفؤاد فعش هنيا ياجسد
هذا سرورك كل وقت طافح * هذا النعيم هو المقيم الى الأبد
لازلت فى كنف الاله وحفظه * من مكر باغ أو مكيدة ذى حسد
ماأينعت زهرات أزهار الربيع بلطفها وبدت طرائقها الجدد
أوقال فيك حليف ودّ صادق * سرّ الفؤاد وزال عنه ماوجد

وكتب بعد ذلك مانصه أن سعادة الامير الأفخم والوزير الأعظم جاهين باشا شرّف دمنهور فتوجهنا للسلام عليه فوجدنا أكابر أرباب الحكومة لديه وجرى ذكر هذه القصيدة فأمر بانشادها السدته فأنشدت بين يدى حضرته فطرب لها طربا آذن بشدة محبه لسيادتكم وطلب أخذها فأخبرته أنها لم ترسل الى الآن لكم فقال أنا اوصلها اليه ولم يكن بدّ من أن أخذها حفظه الله ولما تقابلنا مع سعادته بطنطتا ابتدرنى عند المواجهة بقوله * سرّ الفؤاد وزال عنه ماوجد * ثم أخبرنى ان ذلك مطلع قصيدة هنا كم بها حضرة فلان وأبرزها وأمر بعض الحاضرين بقراءتها بالمجلس فقرئت وهو يبدئ ويعيد فى الطرب بها والترنم برقائق ألفاظها ثم تناولها وسلمها الى يده الكريمة وقد كتبت لحضرة استاذنا المومى اليه فى ردّها ماصورته

قوله ولما تقابلنا الخ من كلام المؤلف اه

أهلا بنور من سرور قد وقد * فاشتق برد الروع من روحى وقد
وبنشر بشر قد ذكت نفحاته * نداه زال العنا عنى وند
وبغادة هيفاء وافتنى على * شوق تتيه على الحسان بحسن قد
تفترّ عن عقد من الدر البديع الذى ماناله أبدا أحد
تحلو على من البيان عرائسا * تحلو اذا مرّت تبخترفى الجدد
ماأشرقت شمس القريض بوجهها * لعبد الا لطلعتها عبد
فكأنما أهل البلاغة ان بدت * تختال فى حلل اليها مبادود
تومى بطرف للفصاحة تجد الالباب منه رهبة مهما سجد
وتدير من كأس البراعة خمرة * شجت بماهدى وشيبت بالرشد
من لم يعاقرها وحاذر حدّها * زهدا ففى حكم العلاء عليه حد
يسمو على شعرى الكواكب شعرها * بهرا وينثر نظمها قلب الاسد
بالسكر المعقود يعبث حلها * ذوقا ويزرى عقدها حل الزبد
وردت تريبنا من درارى الدجى * عقدا وكيف من البيان قد انتضد
وردت تريبنا السحر كيف يكون نظما فى العقود وكيف نفثا فى العقد

قوله ودّ هو الصنم المذكور فى قوله تعالى ولا تذرنّ ودّا ولا سواعا اه

وردت تورينا معجزات في البرا * عة والعبارة لا يعارضها أحد
وردت تمنيني الاماني في هنا * عيش وتمنحني الفخار الى الابد
وردت على ورود منهل على * قفر فأحيت من فؤادي ما خمد
وردت تهنيني بحسن العود في * عز لمصر وان مضى أمد الومد
وردت تهنيني بفوزي بالرضا * من حضرة الملك الخديوي السند
مسدي الايادي من به مصر ازدرت * باريس في حسن التمدن والسدد
أحسن بها حسنات شعر كفرت * من سيآت الدهر ما أوهى الجلد
ردت على قياده أبهى مرد بعد ما قد كان في أمر مرد
وسعت ترنم بالصفاء وبالوفا * وبالهناء يدون تقصير وصد
وتجول في مرج البشائر بالمنى * وتقول أنجزه دهرك ما وعد
جاءت تقرر من فضائل ربها * ما يبهر الشمس المنيرة في الكبد
استاذنا الحبر الزواوي الذي * لولاه ما قام البيان ولا قعد
راح اصطباحي واغتباقي في العلا * وريحان روحي سيدي سندي الاسد
رب الهدى وأخو الندى وأبو الجدى * وابن الكمال وذو الجلال أبا وجد
من ينثر الدر الفريد يراعه * من فيه فيه للمعارف محتشد
من من بحار علومه ارتوت الاكا * بر والاصاغر والاقارب والبعد
من لا يجارى في المعاني والمعا * لي والفضائل والفواضل والنضد
من ظل طل بني الزمان وروح روح ذوي البيان ونجدة لأولي النجد
أهدى الي قصيدة قد أقصدت * من في معارضة لها يوما نهد
خلعت على من الثناء جلاببا * فخري بها بين الورى أبدا خلد
اني أتيه بها العمرك عزة * تيه الملوك ولا أرى مثلي أحد
اذ كان راويها وحاملها الي * محسوبه الاسد الهمام ابن الاسد
جاهين باشا من به الملك الخديوي بعد الانجال الكرام قد اعتضد
وبعزمه وعلو طالع سعده * صلح الزمان ولان منه ما جمد
مولى له الأيدي على الدنيا وما * أحد له أبدا على علياه يد
من أم ساحته اغتنى ان كان ذا * فقر وان يك نيرذي مجد مجد
هو غرة الدنيا وبهجة أهلها * وصلاح ما منها اتنكرا وفسد
من لم يكن يوما له يجنابه * لوذ فى كبد يعيش الى الابد

قوله مرد فعل ماض أي عتا وتمرد

قوله والبعد بفتحتين أي الاباعد

قوله نهد أي نهض

فاعكف

فاعكف على أبوابه ان رمت ان * تحيى سعيدا آمنا كمد الكبد
فالله يبقيه لنا و يقيه من * عين الكمال وكل ذى حسد حسد

ثم ذيلت ذلك بما أشرت فيه لمشاهير أرباب القريض والقرض والخطابة والكتابة مما صورته ماحق قلمى ان ينطق بين يديك يا قس البلاغه ببنت شفه ولا يرى جريه فى ميدان مساجلتك يا فارس البراعة الامن السفه وكيف يحلو ذوق كما تى فى جنب قطرك النباتى أم كيف تحلو قريحتى عرائس يليق أن تهدى لمجالس قدرك وان كواعب أتراب الآداب لمن مستولدات فكرك فلا أقسم بمواقع نجوم الكتابة من خلال يراعتك وبوانع نجوم البلاغة من رياض يداعتك بل لا أقسم بليل سطورك اذا يغشى ونهار طروسك اذا شموس بيانك تجلى وما به من جواهر بدائعك وبواهر بدائهك كل أديب تحلى انك لصاحب حوض الأدب المورود وصاحب لواء الفضل المعقود فى كل يوم مشهود وانك امام الأدب فى هذا العصر وواحد الاحد الذى ليس لفضائله حصر ولعمرى لو علم البديع ببديع بيانك ماجرى فى ميدان البديع الى مدى ولو شعر الحريرى برقيق نسيج أقلامك ماجعل لحال مقاماته سدى بل كانت تذهب سدى والقاضى الفاضل لو لمح بنات بنانك هام بها عشقا وقضى على نفسه باستحقاق أن يضرب عليه رقا وزكى عدول آيات بيانها البينات وحكم لها بالتفرد فى محاسنها الباهرات ولو أدرك الخوارزمى على رتبتها أصبح يدعى مفاخرا انه من شيعتها ثم لو رأى فرائد عقودها النظام لما كان له عن انكار الجوهر الفرد الا الاحجام فرائد يعجز ابن بحر عن الغوص لالتقاط جواهرها ويود عبد الحميد الكاتب أن يكون رقيقا لرقائق جرائرها ولقد كان يسر ابن حجة لو كان حيا أن يطوف بكعبة فواصلها ويقرع سن أبى العينا أن تشخص أبصاره لادراك فواضلها كيف لا ولو سام شامة فصولها ابن الخطيب لقال أيها الناس مالى فى سرية الخطابة مقام يطيب هنالك ولا لسان رطيب ولو نبئ عنها المتنبى صارت مثله أمثاله وأذعن أنه يقصر عن مقصوراتها الحسان هو وأمثاله ولو ظفر بها ابن هانئ هنئ بمزاج الاغراب شرابه أوابن البواب لتسمت فى خطط الكتابة أبوابه ولو شعر بها أبو العلا لم يكن فى وسعه الا أن يخفض رفعتها أو العماد الكاتب عمد الى الاعتراف بان التجانس انما هو فى عمد براعة عبارتها وانى لاشذ لو سفرت خرائدها لابن المعتز ذل وجدا وعجز عن تشبيهها حسنا أولابن الرومى قال أشهد أنك آلة لسان العرب حسا ومعنى ولو نظر الى صفاء

قوله لاشذ
أى اشهد اهـ

حلاها الصفى الحلى قال ماينبغى الا التحلى بفرائدهذه الآداب لمثلى أو الجزار تطفل على موائدها الجليلة الفائده وقال ان هـذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحده بل لو بصر بها البحترى أو أبو تمام علم أنه لم يحسن له فى النسيب ولا فى المديح اقدام ولم تثبت له فى الفصاحة أقدام ومحاضراتك أيها الاستاذ لو حضرها أبو الفرج لقال وقد أعجزته ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لايجدون ما ينفقون حرج أو الراغب لحضر متقنعا بقناع الخجل أن يكون محاضرا وقال لنفسه أطرق كرا ان النعام فى القرى فكيف يجترئ مثلى على مناضلتك أو يخطر ببالى أن يقدر أيها السيد على أداء نجوم مكاتبتك

يا سيدى مهما أردت رسالة * لك نازعتنى حيرة أوهامى
اذ ليس عندى قط من أدب ولا * علم أجول به مع الاعلام
الا فرائدك التى قلدتنى * بعقودها فى سالف الايام
فاذا نظمت اليك درّ قصائد * فالدرّ درّك و النظام نظامى
فالعذر عذرى ان عجزت كتابة * والفضل فضلك ان حفظت ذمامى

ولولا خوف نسبتى للتقصير كان السكوت عن الجواب أولى بالفقير عبد الهادى نجا

(ومما) أهدى الى حين عدت لمصر من التهانى قصيدة للاديب الفاضل ولدنا الشيخ حسن زغلول نحو خمسة وخمسين بيتا مطلعها

قف بسفح النقا وشيح زرود * وتحفظ من نبل تلك القدود
واقض عنى الفروض فى حى ليلى * والتمس فك مهجتى وقيودى
وتعطف بذكر ما بفؤادى * من غرام ولوعة وصدود
وحذار الامن من عيون مراض * قطعت بالصدود حبل الوريد
وأصابت بالصعق كل كليم * دك نوم الجفون بالتسهيد

ثم تخلص فيها الى المديح بقوله

دهر عززها بشمس علاه * شيخنا الابيارى سبل الاسود
هو عبد الهادى الذى بهداه * يهتدى الطالبون للمقصود
خير حبر تسعى الوفود اليه * حيث فى العلم بالأمانة نودى
فاتك الذهن فى اقتحام المعانى * بدقيق من الفهوم فريد
ان رأيت الحديث أشكل فاسمع * منه فصل الخطاب عن داود

(الى ان قال)

اقبل العذر فى اقتصار مديحى * وتهنأ برغم كل حسود

ومن ذلك ما أهداه لنا صاحبنا اللوذعى الالمعى الشيخ قاسم العرابى مسامطاعه

لى بالتواصل كم لاحت اشارات * ممن هويت فخفقت لى البشارات

فما ألذ الصفا بعد الجفا واذا * وافا الحبيب فكم للصب لذات

تبارك الله ما أبهى محاسن من * به شغفت ولى فيه صبابات

من ليل طرته مع صبح غرته * تبدوا الهدايات نوراوا الضلالات

ماهز قامته يختال فى ميس * الا وقامت على المضنى اقيامات

كلا ولا افترّ عن در بمبسمه * الا وسالت من المشتاق عبرات

لله من شادن حلو مراشفه * من نار خديه فى الاحشاء جرات

(الى ان قال)

طريقة الحب والاخلاص من شيمى * لمن أحب ولى فى الحب حالات

لكن تخلصت من حب الحسان * بحب الشيخ الابيارحيث التحيات

أجل مولى تسامى فى العلا وله * على الأنام غدت تسموا السيادات

فمن لنا كابن رضوان يحق له * منا السنا وله الأيدى العليات

كم معضل أوضحت أفكاره وله * أبدت غويصا معانيه الدقيقات

وكم مرجّ لفضل نال مقصده * منه ولاحت له منه السعادات

بجده فى الورى الامثال سائرة * وما لجدله فى الناس غايات

لله أوصافه اللاتى قد ابتهجت * بها الرواة جمالا والروايات

مولى به يلتجى فى كل نائبة * اذا ألمت براجيه الملمات

فهو الذى عز قدرا ينتاوله * صيت جميل له فى الأفق طنات

(ومنها)

مذ غبت عن مصر يا بدر الكمال غدت * وليس فيها لأهليها مسرات

ومذ رجعت اليها عاد رونقها * وازهرت للأزهر المعمور روضات

والعز نادى بها يختال من فرح * بشراك يا مصر وافتك المبرات

والسعد أقبل بالبشرى يؤرخها * العز وافى وقد وافت كمالات

١٢٩٤

ومن ذلك ما بعث به الى الأخ الجليل النبيه النبيل أعز الاصدقاء حضرة قاضى أفندى اسكندرية الهمام الشيخ عبد الرحمن الابيارى فى جواب تهنئة مصدر بقصيدة

أوردناها البهجة التوفيقية ولا بأس بإيراد قصيدة كافأنابها صديقنا الامير الخطير سعادة جاهين باشا المومى اليه سابقا على تسليه فى عودنا لمصر من قبل نفسه على حد ماقال أبو الطيب رحمه الله تعالى

لاخيل عندك تهديها ولامال * فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

وقد استطردنا فى هذه القصيدة برثاء من سعى بتلك الفتنة وقد بطش به مجيبه المشار اليه البطش الاليم وقيل له كما قيل لفرعون ذق انك أنت العزيز الكريم وهى

بتلك المعالى الغر فليكن الفخر * معالى الذى من نوره انفجر الفجر
سعادة جاهين الامير الذى غدا * بسعد علاه الدهر يفتخر الدهر
من القوم أرباب الشهامة والنهى * ومن نفحت طيبا بسيرتهم مصر
ومن بهم يستنجح الفضل والندى * ومن بهم يستدفع البأس والضر
اذا ما دعوا والبيض تلمع فى الدجى * فلا الملتقى صعب ولا المرتقى وعر
وما استصرخوا الاوجادوا بأنفس * حرام على حماتها فى الوغى الفر
وتبسم ما بين الدروع ثغورهم * وبين غصون الدوح يبتسم الزهر
لياليهم سود غرابيب فى الوغى * وأيامهم بيض وآلاؤهم زهر
اذا سئلوا اعطوا وان نوزعوا سطوا * وان واعدوا وافوا وان عاهدوا ابروا
وان مدحوا افتروا ارتياحا كأنهم * نشاوى تمشت فى مفاصلهم خمر
وما العمر الازينة مستعارة * ترد ولكن الثناء هو العمر
ومن يشترى مدحا بخلد ذكره * فصفقته ربح ومغنمه بر
ومن مثل جاهين فخوف اذا دهت * خطوب وغيث ان يكن خالف القطر
ندى لو حواه البحر لذ مذاقه * ولم يتعقب مده أبدا جزر
له بطشة يرتاع من باسها الردى * وتنقصف البيض البواتر والسمر
على انه كالروض خلقا وبهجة * يروق له حمد ويذكو له شكر
أحبته من كل الانام قلوبها * وهشت الى تأميله الانجم الزهر
ومن ظل يوما لايدين بحبه * فايمانه لغو وعرفانه نكر
سما فرق هامات الملوك بهمة * يحوم بها فى هامة الفلك النسر
وأطلع فى أفق الامارة زهرة * عليها وشاح من معاليه مزهر
به أصبح الاقليم يفتر باسما * وقد كان عما نابه ليس يفتر
وأمن بالعدل البلاد وأهلها * فلا عورة تعرى ولا روعة تعرو

تناولت

تناقلت الركبان طيب حديثه * فلما رأوه صدق الخبر الخبر
لقد كان دهرى كادنى وأصابنى * بداهية دهياء ضاق بها الصدر
تهدم منها ركن صبرى وأوهنت * فؤادى وحار العقل منى والفكر
بفتنة من قد كان للملك فتنة * ومازال يوهى مصر حتى وهت مصر
كذوب بصديق تلقب وهو من * مسيلمة الكذاب فى مصره شر
عدو به ظن العزيز صداقة * يلوح له منها على قطره بشر
فمازال يرقيه لأرفع رتبة * تنازل عنها فى منازله البدر
وصرفه فى ملكه مؤثرا له * على كل بحر فى الذوات هو ابر
فما كان الا ان طغى وبغى على الجميع وأعيى الناس من ضره الصبر
وخان الخديوى والرعايا وربه * وحاق بمصر من مفاسده الضر
فمدت أكف الناس لله بالدعا * فقال لهن الله قد قضى الامر
فحاق به فى لمحة البصر البلا * أبثته ما بالبرمكى فعل الدهر
ولم يبق من آثاره غير سيرة * كجيفة ميت ليس يسترها قبر
فلا رحمة أبقى له فى فؤادنا * ولا بسوى سوء له بيننا ذكر
يعز على ابليس رزوه مصابه * وان بات منه بيته وهو مقفر
وكان اذا ما طاله الامر جاءه * فقال له لاتبتئس يسر العسر
فحق له ندب وحق له بكا * وحق لنا جد وحق لنا شكر
ليهنك يامولاى هلك عدونا * جميعا وان للنار أصبح ينجر
ولما بدا فى أفق سعدك نجمه * وعاد لك الاقبال والنهى والامر
نشرت لواء اليمن والامن فى الورى * ووافاهم من بعد عسرهم اليسر
وخصصتنى من بينهم بمكارم * تقاصر عنها منى الحمد والشكر
وطوقتنى النعمى المضاعفة التى * يضيق على تقليدها منى النحر
بدأت بفضل لم يكن لعظيمه * سوالك ففك الكرب وانشرح الصدر
وفاجأتنى من غير ذل السؤال بالذى لم يسع شكرى على فعله العمر
وأنت الذى ترجى لدفع ملمة * بأبيض عزم دونه البيض والسمر
وأنت لعمرى زيد كل مهمة * وكل فتى مهما استجير به عمرو
وقد علمت أبناء مصر ذواتها * وأعيانها بل كل من حازه القطر
بأنى الى صافى ودادك منتم * كما ينتمى للمسك والعنبر النشر

ولم يجعل المولى لغيرك منة * على ولا فضلا لغيرك يابر
ولو انى انكرت نعماك انكرت * على بنوا الدنيا وقالوا به نكر
ولكننى ماعشت معترف بها * عليم بأن الجحد فى بعضها كفر
ولى نفس حر لاتدين لغيره من * عليها له فضل ومنه لها شكر
جزاك الذى أعلى مقامك بالذى * تقر به عينا بنوا الدهر والدهر
ولازلت ممدوحا ولازلت سيدا * ولازلت محمودا لك السر والجهر
ودم فى كمال من جمال وبهجة * وعز مديد ينتهى دونه العصر

(وكتب الى حفظه الله ماصورته)

قلب بجاسنه نزع الهوى يجب * وصب دمع بفرض العين ينسكب
يشوقه ذكر أحباب يحن لهم * ولم يشقه بكاسات الطلا حبب
ومشتهاه من المعشوق عودلقا * يقضى النسيب عايدنيه لا النسب
فى ثغر بيروت حل الجسم منه وفى * مصر له حل قلب فهو مضطرب
قضت عليه الليالى أن يطول له * شوق ويقصر من آماله السبب
ياويح صب عليه العاديات عدت * والموريات بأحشاه لها لهب
والدهر حرب لما يرجوه وليس له * مما يؤمل الا الويل والحرب
تهفو به من ظباء الروم غانية * باللحن تعرب ما يصبو له العرب
هيفاء تعطو بجيد دون ضمته * مرفوع قد بجر الريح ينتصب
كالبدر سناوان زادت عليه سنا * فانها الشمس لكن ليس تحتجب
كأنها بيديع الحسن لؤلؤة * لو أمكنتنى بنيل حين تنتقب
دون الوشاة طوت مالا يكون له * بالنشر معنى لمن للحشر يرتقب
بها تجرعت مر الصبر مرتجيا * من الحسيلة مايحلو به الضرب
فهل أبو مرة بالحلوان سمحت * يحثو التراب على راس وينتحب
حيث الفتى بسماء الحسن مشرقة * يقلب الوجه ليلا حين تنقلب
هذى أمانى شيخ شاب وهو بها * يشب عشقا بما يقضى له العجب
يقوده مالك للحسن وهو الى * رضوان جنة من تصبيه مرتقب
عسى يرى بابن رضوان منى أمل * يلهيه عمن بها جد الهوى لعب
نعم نجا حيث الفى خلة ابن نجا * قضت بما هو من جدواه محتسب
وعاده من فتى ابيار عيدوفا * من نيله كان ابراهيم يقترب

قوله وكتب أى السيد الاحدب لانه المراد عند الاطلاق فى هذه الرسالة اه

الفاضل

الفاضل السيد الندب الذي عرفت * به معارف من الفضل قد نسبوا
شهم جليل معانيه يدق بها * سر البيان لمن في فنه دأبوا
يروي روي القوافي من بدائعه * من في عروض المعاني سره الخبب
معناه في كل فن كامل أبدا * منه البديع لفن الشعر مقتضب
يثني بدائه أفكار رسائلها * على جفون الدمى بالتبر تكتتب
وطالما ردّ خطبا بالخطاب فهل * قضب يصول بها في القوم أم كتب
يراعه ان جرى في طرسه مرحا * فالدر ينظم حيث القطر منسكب
يجري فيطرب بالتشبيب سامعه * صريف معناه مالا يطرب القصب
يمج ريقا حكاه الشهد منسكبا * في الذوق لكنه قد فاته الشنب
يصول منه على الاعداء ان هجموا * بفاتك همه المسلوب لا السلب
به حلا لي ورد الفضل من زمن * فراق مارق من معناه لي أرب
وضاع ماقد هدا لي طيب نفحته * الى معان لها من صوبها سحب
خصصت مصر بآيات لها عرفت * بالسحر لكن أماني بها كذب
نعم بود ابن رضوان ربحت بها * فلا أبالي بمن من لومهم غضبوا
مولى محضت له ودي فكان به * لفضتي بدلا من فضله الذهب
كما اهتديت بعبد قد أضيف الى الهادي لرشد به أدركت ما يجب
فيا جليلا أياديه عرفت لها * ماجل ان دق سر منك مكتسب
مازال خالك ابراهيم يحفظ ما * براه ضائع نفح حين ينتسب
لكن هلال مناه منك غم فلم * يلح سناه وان لاحت له شهب
فهل مصاحبة التوفيق كان بها * سلوى لك بالاخلاص قد صحبوا
ياحبذا ذاك ان فيه لنا أمل * به يرى ناجحا للعبد مطلب
فعد لعهدك واقبل غادة وصلت * بحسنها اخوات جادهن أب
فضاعت نسيبا وضاءت بالثنا سرحا * وحسبها من معاني فضلك الحسب
لم تجن عزك جان ساء قيمتها * ما طاب فالشوك لا يجني به عنب
بقيت يبلغ نجل منك غايته * بما يتم به المقصود والطلب

عود على بدء الى عوائد ثنائك وبدء على عود في اهدا الى الغر من كرم وفائك وان طالت شقة الامد اذلا مشقة على من يسعفه من الوفاء تواصل المدد وما بعدت مصر وان كانت القاهرة على خاطبها ولا أخفق بمطلوب وان عظم سعي طالبها

والأشواق غريمها ألد الخصام يدع المشوق غنم غرامة للغرام ولا يضل على السيد عبد الهادي سبيل قصده وقد اهتدى خليله ابراهيم بما عرفه من كرم عهده وهو يقرأ أحاديث تلك العهدة وان كان لا ينسى ويجددها وان أخلقته أيدي النوائب في كل حين درسا ويطالع صحف وفائه ولا تنكر صحف ابراهيم ويدير بترتيل آياتها كأسا مزاجها من تسنيم ويقلب وجهه في سماء آماله صباح مساء رجاء تولية قبلة برضاها من عود ما بعد عهد أنسه في الاحيا غير أنه غم عليه أن يشرق من آفاقها له طالع أو يسعده من خليله طلعة رسائله وان عرف بسعود المطالع وليالي النوائب حبالى يلدن من البلاء كل عجيب ويحدثن من تكدير عيش المحبين ما يذهل امرئ القيس أن يبكي من ذكرى حبيب فتدارك أيها السيد الجليل بكتبك مهجة مشتاق ينازعها اليك وان طال الامد غرام أشواق وابعث اليه من كتبك طبيبا ماهرا بعلم حقيقة دائه ونطاسيا مجربا لادوا لما يعانيه أنجع من دوائه وارسل مع النسيم ما أطيب به نفسا وأعيد به على وحشتي من أبناء الزمان انسا وان اعتل بأنه عليل فهي علة ما يعتدل به مزاج الخليل وقد عهد لرسائلك شفاء الاوام وعرف من طلائع كتبك برء السقام واعتاد نفث يراعك أن يحل عقد الهموم ويفك طلاسم الشدائد بعزيمة ما يبدعه من المنثور والمنظوم وما عهد لدولته عن عارف بأسراره انقطاع ولا تخلف طبعه المطبوع أن يكاشف السالك عليه وان تخلفت عن عوائدها الطباع وعذرك أيها السيد لدي مقبول فانك حلقت السعي وان قصر بي الأمل عن بلوغ المأمول فقد قضت العوائد المطردة أن لا يسعد حظي وحاشاك في مصر وأن يشقى جدي لدى وزرائها وان حلت بعدهم عظيم الوزر وقد ضاع ذلك كما ضاع حلي على غاليه وان قلدت أميرها فلا تدفي عقبه باقيه وما عليك أن تخيب المسعى وقد سعيت بجهدك وبقيت على خلة ابراهيم بدون أن تخرج عن كرم عهدك وقد قلت لك أولا ان العصى من العصيه واستدللت باطراد العوائد ان الحية لا تلد الاحويه غير اني الآن فرح مستبشر بما صار لك أيها المولى الهمام حيث جلست في صحبة التوفيق فصلى وراءك وأنت له امام وأملي أن تصل بذلك الى ما تريد وان يقضى لك شكر المنعم بالمزيد فتزيد بجاهك من قصدك لحاجة من عرض الدنيا وتجتهد ببذل ما يمكن أن يكون لمريدك الرتب العليا فلهذا رأيت أن استنهض همتك العلية لامر يتأثر معموله لعامل مقاصدي بأثر ويصل الي منه أعظم نفع

جادت بنجاح مبتداه فائدة الخبر وهو كذا وكذا لفلان فخذا بها المولى بيده واهده الصراط السوي في طريق رشده وما يصنع معه من المعروف فهو عائد بصلته الى وما تتفضلوا به عليه من سعي جميل فهو من جملة ما تفضلتم به على والله تعالى يعلي كعبكم بما تشرف به الرؤس وتقر به الاعين من أوليائكم وتطيب به النفوس ولا زلتم في سماء المكرمات غيث كل طالب وغوث الكل ملهوف تبدلون ما يعترض في وجه سعيه من المهالك بجلائل المطالب وتكفون المريد جور الليالي والايام وتمدون الامل من أنوار مساعيكم بما يصل به بدر أمله الى التمام (وقوله) وقد قلت اليك أولا ان العصى من العصية الخ يشير الى ما ذكره في رسالة بعث بها الى قبل هذه في أوائل شعبان سنة ١٢٩٦ مصحوبة بقصيدة غراء تهنئة بتولية أفندينا الخديو الافخم توفيق باشا مصر وصورة هذه الرسالة

عليك ثنائي لا يضيع وان طوى * اليك الفيافي منه بالنشر شائع
وجهدي بروق النفس وردمعينه * وان راع منه شاني الفضل رائع
واني أهديك المعاني التي وفت * بعهدي منها للخليل بدائع
وحسن الرضى من نجل رضوان ان أتى * وفاى من بالبخس للعهد بائع
وقد شاع بالاخلاص حفظ وداده * وان ضاع محفوظ بما هو شائع

حقوق الاخاء تجدد بتقاضيها من هو باخلاص الود خليق وتحتكم ان تتسلسل حديثها بصفاء السرائر وان تقادم عهدها على التحقيق وعقد المودة اذا خلا من عقدة غرض لا يؤثر بجوهره من بعد الشقة أقوى عرض ومن عرف بصدق الطوية في مجاز محبته حقيق لا ينحرف وسيدي هو عارف به عن الطريق وكريم الاصل لا يخل من فقه الخلة المشروعة بفرع وان أخلى كثير من أهل عصرنا باحكام الشرع فلذلك وفيت أيها السيد الجليل لابراهيم الذي وفى وأوردته من معين عرفك على كدر الزمان المنهل الاصفى ولم تنس له عهدا وان كان عند كثيرين ممن عرفهم نسيا منسيا حتى كاد ينذر للرحمن صوما أن لا يكلم اليوم منهم انسيا وما زلت تذكره بالخير حيث كنت من أهل الذكر فلم يزل على ذكر منك وان بعدت مصره عن مصر وقد رتلت سور ثنائه على رغم من لا يعرف الترتيل ورفعت له مقاما عليا تمكن به أن يدرك أسرار التنزيل حتى كان يسأل عنها الصادي والصادر من الجهات المصريه ويحضر لديه البادي والحاضر بأثنية الشكر التي ارتقى بها أعظم ثنيه فنفحت شامة وجنة الشام بما ترفه الباديه وضاعت

أنفاس نسيمها من نفحات أفكاره بما أرخص نفس الغاليه ولولا ذلك بقي خاملا
وان فتحت نسمات خاطره خمائل الزهر ولم يشعر بفضله شاعر وان استنزل
الشعرى في حدائق بيانه بما شعر فلذلك يهمني أن لا أخل بواجب شكرك وان
أجري جواد يراعي فيما أدرك به بعض أجرك وان أثني عليك الثناء الذي أنت أهله
وان أدعو لك بما يفضل على أثره وفضله حيث رفع من البين من كان يعين على
افساد ذاته ووقى ترسيمات ذلك الضال على من حسنت وجوه الفضائل بحسناته
وأسعدت بلاد مصر بولاية توفيقها وأسعفها القدر برفيق خيري جليل يسعد
جد فريقها وقد ذهب المسمى على أثر سميه بعد ما أنكرت صحبته معرفة وليه
فلم يبق لذلك الموصوف بالهدى وزر فساد بمي وزره وان قيل كلا لا وزر
فلا بد بمشيئة الفاعل المختار ان يرفع ذلك المفعول به بعد نصبه بتبعية الجواب
ولا بأس ان يجر بتلك التبعية لما له من التبعات والآثام فيعود اليك منصب
الجامع الازهر اذ ليس له سواك من علماء الاسلام فينطق الصايح المحكي بما
يتلو الصدى وينال مريده بعبد الهادي حقيقة الهدى وما ذلك بعزيز على
عزيز مصر ذلك الذي يريد ان يضع عن طاقتها حمل الاصر لاسيما وهو يعلم
ما لك عليه من الحقوق التي أقل مكافأتها هذا الامر فيغوث به الناس ولا يعوق
هنالك يكون لخليلك ابراهيم شأن عظيم وان رغم من شانئ فيجلى في حلية التهاني
لدى من صلى وراء بيانك يا بديع الزمان وقد بشرني الامام القصبي بمضمون
هذه المنى لما بلغه ذلك الانقلاب الذي رجع به مسرورا ومنحني من بشره أطيب
جني وبلغني طيب تحاياك وعرفني من أنفاس الثناء بر يالك وكنت أرجو أن
تكونوا في تلك السياحة مصطحبين حتى يتمتع هذا المحب الخاص برؤية الاثر
والعين لكن لم ينجح الرجا ولم ينل العبد ما شاء وقد حملته من نفحات الشكر
ما يطيب ومن أنفاس المحبة ما أعيد به ذكرى حبيب ثم بداعي تبديل اسمعيل
بتوفيق في مصر عطفت على ذلك البدل من ثنائي بما أرجو أن لا يكون به حمل
وزر كما رجوت أن لا أكون ممن حلت به الندامة حيث جرب المجرب وان أجاب
بالفتح اذا استفتحت بمن هو لديه مقرب فأصيب غرض المرام ورب رمية من
غير رام والا فاني أضيف ما قلته الآن الى ما عبثت به أفكاري في ذلك الزمان
حيث لا يكون الا انحاط الحيس من أم حليس وأبي حليس ولا أنكر ان العصى
من العصية وان الحية لا تلد الا حييه وأرجو بعد الاطلاع على ذلك الثناء ان

تقدمه اذا وجدت فرصة تسعفك بالوفاء وان لم يكن موضوع فى الخارج لحقيقة الفرص لاشتغال القوم بجرع مالا يكادون يسيغونه من الغصص فاضرب من ذلك عرض الحائط من غير عرض وترقب به وقتا آخر فان بعضه أسعد من بعض والله المسؤل ان يسعد الجامع الازهر بآدابك فيدرك الفرق بين من سلف وبين جنابك بحيث تعود اليه عوائد صلاته وتخلف حسناتك ماضوعف من سيآته ويتم لك ما هو لدى النفوس غايه وينتهى اليك مرجع الحل والعقد بلانهايه أمين فكتبت اليه ما صورته

ان قيل انى ميت الوجد لا عجب * فالعقل منتهب والقلب ملتهب
والجسم منسبك والدمع منسكب * وساكن الشوق فى الاحشاء منتصب
وكيف يحيى فتى أهوت جوانحه * هيفاء تركية دانت لها العرب
ترنو فتعنوا لها العشاق شاخصة * أبصارهم بقلوب ملؤها رهب
دعجاء مقلتها الوسنا وطلعتها الحسنا ومفرقها الاسنى لنا نصب
فما رنت مقلتاها الالامر دنف * الا ونحو الى الاذقان ينتحب
ولا تثنت كغصن فى مرصبا * الاصبا كل حى وهو مكتئب
ولا بدت كهلال الافق سامرة * الاوظلت لروح الناس تستلب
فلا وربك ما من عشقها أبدا * بد ولا من ظبي الحاظها هرب
ولا يصادف منها نظرة أحد * الا وناب به من وجد بها النوب
تطوى وتنشر عطفيها فتنشرما * تطوى من الوجد فى الاحشا فتلتهب
منصوبة صنما فى الارض يعبدها * بنوا الصبابة ما آبوا وما ذهبوا
يقول كل فتى قد شام طلعتها * هى الالهة لا شك ولا ريب
تفتن فى تيهها كالشهم الاحدب فى * شم المعانى التى من دونها الحجب
من يبلغ الحق فى فتواه حيث سرت * ما ليس تبلغه الاقمار والشهب
ويبلغ الادب المطبوع منه سنا * ما ليس يبلغه من نفسه الادب
اذا البراعات فى راحاته انتهضت * للنظم والنثر فيها للعلا عجب
فالدر منتظم طورا ومنتثر * والفضل مكتسب طرا ومنتخب
له البيان الذى تبدى بدائهه * من البدائع ما يقضى به العجب
له البنان الذى تزهو زهور ربا * ض الفضل منها ومنها الفضل يكتسب
له براعة تلخيص العبارة فى الفتوى اذا ارتبكت فى أمرها الكتب

له البديع الذى لوشام رونقه البديع نكص رأساوهو مرتهب
له الثناء الذى الدنيا به أرجت * أرجاؤها وهو فى آفاقها وصب
له السناء الذى سعد السعود به * يزهو ويهزأ بالجوزا فتنتقب
مولى لكعبة علياه يحج أولوا الحاجات كل فتى منهم له أرب
ما بين ملتمس عزا ومقتبس * فضلا وكل بما يبغيه ينقلب
يامن بأقصى كمالات العلى شهدت * له المحابر والاقلام والخطب
ومن بحبل ولائه اعتصمت الى * علاه منتسبا ياحبذا النسب
ماحلت يوما عن العهد القديم ولا * أحول عنه وان طالت به الحقب
ولست أنسى ولا أسلو هواك وان * سلى فؤادى من طول النوى لهب
ولا مصاحبة التوفيق تورثنى * انحلال حق لخل صادق يجب
وكيف أسلو هوى مولى هواه هو * الذى به العز فى الدارين يرتقب
أم كيف أغفر عهدا من تشبث بالاهداب منه فلن ينتابه عطب
أم كيف اغتر يوما باصطحاب هلو * لك وهو عندى لعمرى الهون والنصب
ونفس صاحبهم فى حبهم هدف * وربما كان مبنى بطشهم كذب
والله عودنى منه الجميل وأغنانى فعالى فى أبوابهم ارب
وانما جاءنى مما تراه من الآمال يكذب لامن حيث تحتسب
هى التى أوجبت تأخير كتبى عن * ساحات فضلك حيث المجد والحسب
وما عساه ببال منك يخطر من * تقصير خلك فيما فيه يتسدب
فلا أرى لى عذرا ما أفوه به * الا السكوت وان أفضى لما يصب
مع ما اعترانى من وهم ومن وهن * اذا اليراع بكفى ظل يضطرب
واذ توهمت لى عذرا فانى لا * أزال أشكر فضلا منك يكتسب

بسم الودود المجيد أبتدى وأحصن من ظن أن أنقض عهد سيدى وانى لا ارى ذلك منكرا فانا أنكره وان اقررت بالقصور والتقصير وأحسبه من أعظم الكبائر وان كان ليس بكبير الا ان على صغير ولا كبير الا ان ما اعترانى من وهن عظم فريحتى لا يزال فى خمود وهمود من يوم الى يوم ووسن جفن ملكتى لا يفيق من الهجوع بعد ان كان لا تأخذه سنة ولا نوم وحياء الحيا من خيبة الرجاء يدركنى صبيه فأتصبب عرقا وأنسب فى تهاجر اخوان الصفا حيرة وزمه قابل رهقا على انى أقول ولست منافقا ان بيوت شعرى مورة يجب ان تستتر ونبات فكرى عرة

لا ينبغي أن تنظر ولا ان تسبر لاسيما في جنب رسائل سيدي التي هي أبهى من البها وأسنى من السناء وأزهى من زهو الغانيات واشهى من هصر قدود المايسات واعذب من رضاب الخود وأرغب من الفوز بالمقصود تسترق رقائق نسمات الصبا وتسترق الالباب من صدور مشائخ الادب فيردون طربا الى صبابة الصبا وفوائدك التي تحيي كل فؤاد وتهدي الى كل سداد وعباراتك التي تهز أعطاف البراعة بحكمها البالغات هزا وتوز الكافرين بآيات بدائعها البينات أزا وتفنناتك التي تفتتن فتيان البلاغة فتونا ويفتي كما لها ابن الهمام بأن من ادعى معارضتها فات به جنونا وفكاهاتك التي ترقص قدود الفصاحة ألحان مطرباتها وتوقص أعناق من تشبث من الادباء بأهداب مباراتها رسائل تظل بها أفئدة الآداب في كل واد من البيان تهيم واذا سئل عن سحره وحكمته قيل ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم فلعمري ماجلت بطرفي فيها الا وجلت لهيبة معانيها وأبهة معاليها

واصغر في عيني وتفترهمني * ويصفر وجهي خجلة وحياء

فأرى ان السكوت وان رؤي انه عي خير من النطق الذي يتضح انه دميم الوجه وان رؤي عليه ماروي على وجه عي فبالله عليك الا ماعذرت وعلى ما في صميم الفؤاد لا على ماينطق به لسان المداد عولت وأما ماتوهمت به من مشيخة الازهر فما أنا من فرسانها وان أرتك عين رضاك اني أحق الناس بها وبالدخول في ايوانها على أني لا طاقة لي على القيام بهذه الاعباء ولاصبر لي على ما لزم ذلك من مجاراة الامراء ومداراة السفهاء ومراضاة البلهاء مع كوني بفضل الله وافر الآمال آمنا مكائد الايام والليالي فبودي ان لا أزال قرير العين ويكون بيني وبين ذلك بعد المشرقين ولله الحمد في علماء الازهر من هو بها أحق وهي به أليق وأما حضرة الخديو أدام الله توفيقه فكما قلتم قد أغاث الله به مصر وأخرجها من ربقة الاصر والاصر وحل من أعبائها ما لا يطاق حمله فشغله كبير أمرها وهو صغير السن عما لو كان غيره ذهل بل ذهب عقله وقد زففنا عقيلتكم التي تستلب العقول الى سدته وعرضنا تلك الخريدة الفريدة على مسامع دولته فتقبلها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكان لها في أفق البهاء بهاء سناء وسنا وهش لها وانبسط وقال ما وراء ذلك في الحلاوة والطلاوة والبداعة قول قط فالامل من حضرتكم ادامة توجهاتكم الوفية بالدعوات الخيرية الى حضرته الفخيمة وان الله يحفظه ويقيه شرور الاشرار

ومكائد الفجار الوخيمه وأملى انكم ان شاء الله ستجنون ثمرات ذلك الثنا وتبلغون بالحظوة لدى حضرته العلية آمال المنى وأما وزراؤنا الآن فليس لهم من مذمه الا انهم لا يرقبون فى غير أهل الذمة الا ولا ذمة فاشتقاقهم من الوزر المكسور لا همة لهم فى شرع مشروع ولا فى عمل مبرور قد أراحوا العالم من أن يكون لهم على أبوابهم وقوف والعالم من أن يتردد عليهم فى نصرة مظلوم أو اغاثة ملهوف هذا وكيف تتوهم أن هلال مناك لم يبزغ عندى سناه وانه قد غم هلاله على من يرقبه فلا يراه وهو عندى المنية التى هى أحلى من المن والبغية التى هى أوقع من من على فقير لا يعقبه أذى ولا من ولقد تعلم أن حبى لك حب لا يعتوره خلل ولا يشوبه ملل اذ قد خلا من العلل وان كان حب أبناء الزمن لعلل وان من آية صدق قلبى فى حبك وانه ان توهم أنى لا ألقى الله عليه فلا وربك انى مذ ما نشأت صبيا وهززت بجذع الادب فاساقط على رطبا جنيا نظمت عقود الرسائل بفرائد النظم والنثر بينى وبين من وجد من أكابر أدباء العصر فما نصبت لعرائسها خدرا ولا رفعت لقصر خرائدها خباء ولا بنيت لابوائها ايوانا ولا قصرا بل انزوت فى زوايا الخمول وهوت نجوم رسومها للافول ومن عادة النجوم الافول حتى تفرقت أيدى سبا وتمزقت أوصال طروس بواقيها تمزق المهج بحب غوانى السبا ما عدا رسائلك البديعه وفصولك المفصلة عقودها بما يزدرى الكواكب الدريه فانهن أخذن بمجامع قلبى وقلت هن من زهرة الحياة الدنيا نصيبى وحسبى فدونتها دون غيرها ليدوم لى التمتع بحسنها الذى سفر فبهر ويرى من جمالها الرائى والراوى ما لا عين رأت من الانشاء والانشاد ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فولع بها أبناء مصر وآباؤها الاعلام وتناقلها ذووا النهى والاحلام وأرباب الصحف والاقلام وافتتحتها بخطبة مطلعها الحمد لله الذى أنزل علينا كتابا نقرؤه وبشرنا بأنه على ممر الليالى والايام يكلؤه الخ فعلى رسلك يا رسول البلاغة فى العتاب فان ودك فى لوح من الصدور محفوظ وانما لكل كتاب أجل كما أن لكل أجل كتاب دمت دوام النهى ولا زالت سدرة فضلك اليها الانتهاء المنتهى آمين ومما كتب به حفظه الله الى عن لسان مدير ثمرات الفنون السيد عبد القادر القبانى وكان حضر لمصر فى قضاء مهم كالمح فى جوابه السابق فسعينا له فيه حتى قضى وتوجه بحمد الله حامدا امراءها صورته

نفحات أنبئتى بطيب الجادى * مجد الهدى بثناء عبد الهادى

و بديع شكرى لابن رضوان الذى * أرضى العلامنه بفضل أيادى
مولى فضائله بها الركبان قد * سارت كما يحدو بذاك الحادى
وفى وقد عز الوفاء من الورى * بعوارف الاسعاف والاسعاد
فرجعت عنه حامدا آثارما * أدركت منه بالجميل مرادى

أقدم من ثنائى الجميل ماتذكو به للسك نفحات وتشدت به فى صحف الاخلاص لمستحق الحمد حسنات وأهدى من تحف شكرى ماتحف به الحامد وتعود به على أهل المحبة بوصول العرف صلات وعوائد أداء لبعض مايجب لك أيها السيد الكريم علاوة على ما كان يقدمه اليك خليل عرفك ابراهيم اذ كنت أجل مولى جات أياديه وعظمت بالخير اغريق الادب مساعيه ورق ورد عوارفه لكل وارد وراق وشاع فضله الجليل وفى الآفاق فاق وانى لاعترف بذلك اعتراف مشاهد أدرك مادق من فرائد تلك الفرائد بعدما شملتنى هاتيك الانظار الكريمة بنفح شمائلها وعرفتنى بحقيقة الفضل من طيب فواضلها وحيث قد انقلبت من تلك الحضرة بالسرور الوافر وأنا شاك لالم الفراق ولتلك الايادى شاكر فقد عطرت الاندية بفض ختام نوافح الثناء وقت خطيبا بنشر فضلك الذى أحسن الى برغم من أساء فاقبل ذلك من هذا الداعى وان قصر عن الواجب ولم يعرف كنه ما المناقبك من غرائب الرغائب لازلت تصلى وراك فرسان البراعة ذا جليت وأنت امام ولا برح كل هلال فضل يخرج لديك من أسراره فيبلغ التمام (والى هنا انتهى) ماوجد عندى من رسائل الاديب المومى اليه الى الآن وعسى الله ان يمنحنا من منائح لوائح فضله ماتقر به العينان فيما بقى من الزمان فنقرط بقرطى مارية حسنه عروس هذه المجموعه ونبسط بسط الهناء متفكهين طول الاناء بفواكه أدب اديب لامقطوعة فواكهه ولاممنوعه ثم لا بأس أن نذيل مادوناه من هذه الرسائل ببعض ما كان منا أولنا من أفاضل أدباء العصر ليشرب من كأس رحيقه من لا يشرب من كأس سلافه العصر فمن ذلك ما كتبناه الى حضرة الاستاذ الهمام الشيخ عبد الغنى الرافعى مفتى طرابلس الشام وهو شيخ السيد الاحدب المنوه به وقد كان تعين من طرف الحضرة السلطانية الى قضاء اليمن فمكث به سنتين ثم قفل راجعا الى الشام وكنت اذ ذاك بالبلد زمن الفتنة التى أشرنا اليها آنفا فبلغنى أنه بعد مجيئه الى مصر قدم طندتا لزيارة السيد البدوى وأقام بها عند اخواننا حضرات أولاده المفتيين هناك نحو ثلاثة أيام وشرع فى زيارة الفقير بالبلد

فلم تسعفه المقادير وسافر بدون أن نحظى بمقابلته فلما بلغني ذلك تكدّر خاطري وعتبت في عدم الارسال بخبر قدومه الى على حضرات اخواننا المذكورين وكتبت الى حضرة الاستاذ المومى اليه أهنيه بالقدوم وأعتذر اليه بما صورته

لذ بالكمال ابن الهمام الرافع * علم العلوم أبي المعالي الرافعي
علامة الدنيا ورحمة أهلها * وضياسنا برق الكمال الرافع
أستاذنا عبد الغني من انتهى * سعد العلاء اليه دون مدافع
مفتي طرابلس ومفتي أهلها * ان يقرعوا باب الرجا لمقارع
واقرأ عليه سلام مغرى مغرم * بحلاه لا يحلى الجمال البارع
قد ذاق مس حشاشه شرقا الى * جنات هداك الجمال الرائع
صب شوى قلبا له جمر النوى * شرقا وبات بهم هم ناقع
غالته غائلة الزمان وما أتى * غولا وما المقدور من دافع
يرعى نجوم الليل منتشيا بلا * ذنب سوى سعي الحسود الراضع
والجمر ترتع في مراتع عزمها * وحظوظها من كل وغد ضاجع
هذا الذي قد ظل فيه أبو العلا * متحيرا وأضل كل سميدع
من للذي حب الحبيبة قد ربا * ونبا بروة صدره المتصدع
أودت به أشجانه اذلم ينل * من رؤية الاستاذ بلغة قانع
فلكان أنجع ما ينفس كربه * لقياه فهي جلا البلاء المدقع
لكن أبو وفا أحمد المولى على * ان فاز قطر الشام منه بمرجع
وأهنئ الاستاذ بالعود الذي * هو عيد كل موحد ومرجع
الماجد الاواب في جنح الدجى * والناس في ددن الهم ومضاجع
والعابد الاواه من مولاه سواه اتقواه بقلب خاشع
ذو الاصمعين المزدري ببيانه * وبيانه بأبي العلا والاصمعي
صنع اللسان فان تكلم خاطبا * الاوصاغ جواهرا لمسامع
ببداهة وبداعة وبلاغة * ويراعه راعت بنظم بدائع
شادت براعته مباني دبجت * فيها المعاني بالبيان الناصع
في كفه ولسانه بحران بحر ندى وبحر من كلام جامع
ما حير الافكار باب مغلق * الا وفتحه بقول صادع
تفو رة للمشكلات كأنه * بدر بدا في جنح ليل هائع

قوله لمقارع أي السيد العظيم والراضع اللئيم والكسلان العاجز والمدقع المهلك

قوله أزوم كصبور الملازم والازامع الشدائد والافرع الغلام الطويل الشعر

قوله الخطار لرطب مثل يضرب لمن لاقى ما لا طاقة به

قوله باقي القاف مشدد باء كلمة تحسر

تنقيحه تحريرتحريرغـــدا * مستعبدا لمحررات الزيلعى
يبدى فيبدع مايشاء فيسمع الصم الدعاء أجل عبـــد مسمع
ويرنح الاعطاف تقريرله * كالمزهر المزهر فى يد ساجع
بهر الكواكب نوره وجلاله * ومقامه الراقى لأرفع موضع
فاذا تبدّى والبدور سوائر * قال الكسوف لها قفى أو فارجعى
واذا تجلى والشموس سوافر * هبطت اليه من المحل الارفع
فرقت لفرقته قلوب الشام جا * زعة وقد شامت أزوم أزامع
و بعوده ضحكت ثغور بلاده * بعد البكاء لبعده بالادمع
وثنت معاطفها تتيـــه بفضله * شرفا على الاقطار تيه الافرع
تتنظم الافلاك فى ساحاتها * اذ قد سمت شرفا بأبهج مطلع
فترى بمرآة السماء كأنها * مطبوعة للانعكاس بمطبع
من راحتاه لمجتد ولمعتـــد * أعدى وأجدى بالندى والمصرع
قد جددتا نفعا وضرا للورى * فهما لعمرى ضرتان لمن يعى
فهو الموفى بالودائع والمقفى للصـــنائع والمنيل لمطمع
وندى يديه أثقل الثقلين حـــتى لم يوف بشكره من يدعى
لم تلتق الشفتان من كل الورى * الا بذكر حلى له وصنائع
فلذا ترى الارجاء قد ملئت مو رجـــة بطيب ثنائه المتضوع
ما مدحـــه الاقران ضوعفت * حسنات قارئ آيه والسامع
من آل رافع الذين عهدتهـــم * فى كل ورد قد حلا أومشرع
قوم بناؤهم جليل صنائع * و بناء غيرهم جميـــل مصانع
اسنان مشط فى الفضائل لم يجد * ماضى الزمان لامرهم بمضارع
الله أكبر ذلك الشرف الذى * لم يحوه مما سواهـــم يابى
فهم نجوم فى الظلام سوافر * والشيخ بينهـــم كبدر طالع
مولاى ذى عذرا تبدى عذرها * لك انها من فكر خمل بانجع
فاقبل لها عذرا وغض الطرف عن * عوراتها فكذا الكريم اللوذعى
لا زلت تبتدئ المكارم كلما * قيل انتهى وتسر كل مروع
ماقال الابيارى لكل أخ له * لذ بالكمال ابن الهمام الرافعى
سيدى الذى الى ركن حبه الشديد استند وعليه فى التصدق على الفقير بالدعوات

المقبولة اعتقد بلغني قريبا انك شرفت طنسدتا قافلا باليمن من اليمن وكنت عازما
على التفضل بتشريف أبيار فلم يساعده الزمن وبادر بدر وجهك الكريم
سائرا في منازل العز الى تلك الديار ايثار النقع غلتها وقع لهفتها على أجتلاء تلك
الانوار فكبر على بذلك الخطب ووقعت في الخطر الرطب وسقط في يدي
ان فاتني انتهاز فرصة المقابله وقلت باقى متجرعا بذلك مع ما أنا فيه غصة تتفطر لها
القلوب من الدله والوله ويا حسرتا على مافرطت في جنب ذلك الجناب ويا ويلتا
أعجزت أن أكون قائما بفرض السلام كأقل الاصحاب وأشرعت بسهام
العتب على اخوانا الاجلة أولادكم الكرام اذلم يشعرني وأنا لهيف القلب أحد
منهم في خلال تلك الايام حتى كنت أفوز باللقا وأسعد برؤية طالع سعد
السيادة بعد هذا الشقا وعضضت عليهم الانامل من الغيظ حتى كدت أن
أشرف على الفيظ وأقول لهم كيف وكيف وأنتم أولوا الصنيعه وهم
يعتذرون بما أقلبه كسراب بقيعه وقد كنت أتلهف على رؤية الاستاذ تلهف
المهجور للوصال وأتلقف أخباره تلقف الظمآن للماء الزلال اجتلاء لدراري
آدابه واجتناء لثمر خطابه واجتباء لمحاسن الحكم من ذويها وانتقاء لنفائس
الكلم من أبيها واستخراجا لدرر البراعة من معادنها واستدراجا لدرر البداعة من
مكامنها واتيانا لبيوت الفضائل من أبوابها وحرصا على تسلسل أحاديث المعارف
عن أربابها ثم تعللا لنفسي التي كابدت ما كابد العلل وسقاها الدهر مهل الاسواء
بلامهل وقال لي لأطعننك في خوصك ولأجعلنك مستغيثا من وساوس قصك
فانهارت على جروف هواراته ورميت بهاجراته ومهجراته وتناوبتني نوائب العناء
والعنا حتى صرت أقول للعدو بعدا ههنا وهنا ههنا وهنا ويا ويح ابن أبي نعمته
القديمة الجديدان الاجذان وأغلى قدور جوارحه المؤمنة بسعير البواسير
الكافرتان ولعب به الحدثان لعب الصبا والصبابة بالالباب والبان فاجأني
ذلك الامر الطارئ فأوثقني في أم جندب ودهاني منه بما هدم مصانع حسي مالم أكن
أحسب حتى صرت على رجل الغراب وكاد أن يصغر مني الوطاب وما أغنى عني
حبيب ونعمه ولا طبيب ودحه وحزمي والله ما رأيت من يقول أرح بالك ولا هيد
مالك بل ضرب كل خليل في جهازه وولى الدبر حتى جرم سبيل السلام ولم يقل
بجوازه ومامن أحد كان يهدد لي أنه يهمه أمري الا وقد انقطع منه سحري وكل
من كان يريني أنه وفي وفي ويقسم أنه صديق صفي فكنت أجعل مودته من أخاير

قوله الفيظ بالفاء أي الموت
قوله في خوصك أي لاجتهدن في كيدك
قوله بهاجراته ومهجراته كلاهما بمعنى الامور الفاضحة
قوله هواراته جمع هوارة كسحابة الهالكة ومنه الحديث من أطاع الله فلا هوارة عليه وفي الحديث من اتقى وقى الهوارات أي الهلكات
قوله الاجدان هما الجديدان وهما الليل والنهار
قوله قصك هو الصدر
قوله ههنا الخ يقال ههنا وهنا بالتشديد أي ابعد عني وبالتخفيف أي اقرب مني قوله أم جندب هي الداهية قوله حتى صر على"

الذخائر

الذخائر رايته حائرة من الحوائر وقلما رأيت فى هذه الديار دعموصا الا وهو ماهى الفؤاد اذا عرض لك عنده غرض ولا فياشا الا متكبرا اذا رآك ذا مرض أدركه منك غرض ومالنباجت على أحد بانجة فأمه الاوناء بجانبه جهما قد أشبه أمه بل يتشفاه عرق سوء ويريك ان الامر عليه وان كان خفيفا ينوء فاعزر ولا يحلى ولا يمر ولا يحلو وانما يروغ ويروغ ويألو وربما ثنى عطفيه وقال لا مهمة ولا مكاده ونفض مذرويه وأرى أنه ضاقت عليه القولاده ولعمرى ما من واسع جاه الآن عندنا الا وهو أضيق استا من أن يفك كربا ولا طويل ذيل الا وهو أقصر باعا من أن يحل خطبا فأنف فى السماء واست فى الماء وجعجعة ولا طحن وقعقعة ولا طعن فحق أن يقول من ظل نجم أمله لديهم فى أقول

يا أيها الامراء اليوم مالكم * حس ولا نخوة يوما ولا كرم
فمالكم لكم أنف يكاد يسا * مك السماك وأنتم فى الورى عدم

ويقول

تالله ليس من الكرام ذوى العلا * من ليس يسعد فى الخطوب وينجد
فاذا تسود فى الزمان فقل له * ياسيدا ماأنت الا سيد

فلا أرى من راتق مغلق مفيق الا وهو من سكر الكدر لا يفيق ولا من متقفل اليدين الا وقد طار له طائر كهل فى الخافقين ووقع فى سن رأسه وأدرك فوق أمنية نفسه وركب ذنب الريح كل من لا يعرف له مضرب عسله وامتطى ذنب البعير كل يلعى جلاه الفضل وجله وصاحبنا الآن وصاحبه عين أشدانه لشئ شئ خلقه الله حينا الكل حى ولاما الكل عين كما جعله أغضن جيد القفا متهيفا كأنما قد قلبه من صفا ويل لمن انتهى لغير ساحته أوالهاولم يصل بجميع الاوقات لقبلته أوصلى اليها فى الآصال والابكار الا أنه قطع الصلاة يوما العذر من الاعذار ولقد صارت به الكنانة مملوءة من السهام معنوة بشجاع أقرع لا تذوق منه الاحلام الاحلام ترميه الهازمه بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر مع انه ليس من النفوس الناطقة ولا قلامة ظفر باقعة وأى باقعه مالقيه ممن برأ الله أحد الا قال بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعه وان جهنم فى تشوفها اليه واعتمادها فى نكال أهلها اذا وقد عليهم عليه لكالباحث عن حتفه بظلفه والجادع بيده مارن أنفه فالله يكفينا والمسلمين جهاذاه ولا يرينا عريض قفاه ويدمره ومن قفاه ثم أرجع فأقول سيدى انما هذه نفثة مصدور

كناية عن الموت
قوله الوتحة والوحة محركا فيهما بمعنى الشئ
قوله وحزمى والله فى معنى أما والله ويقال أيضا حزمى
قوله هيلمالك كلمة تقال عند الاستفهام عن حال الانسان
قوله يهذد أى يخيل
قوله قفى أى صادق الحب
قوله سحرى بفتح السين أى تست منه
قوله حائرة أى لا خير فيه
قوله دعموصا الدعموص الدخال فى الامور المزاول للملوك
قوله فياشا أى نفورا

فلا تؤاخذني فى تصديع الخاطر بذكر هذا الشنير واعطف على عطفة أب حان على ابن هان وروح فؤادي بافادة قبول عذرى الواضح للانس والجان فقطاعى الى حسن مطالع هذا المرام كقطاعى ومن يحسن تخلصى من هذه الاكدار الى حسن الختام فكتب الى حفظه الله ماصورته

وافت تشنف بالثناء مسامعى * عذراء قد طلعت بأبهج طالع
سفرت فبرقعها الحياء فلاح لى * منها ضياء الشمس تحت براقع
غراء أتحفنى الزمان بقربها * فقضت محاسنها بنجح مطامعى
وأباحت المشتاق طلعة وجهها * تجلى عليه بالجمال الناصع
وروت حديثا للمنى عن مالك * للفضل أهداه الثنا عن نافع
مصرية فى الشام شامة خدها * نفحت بطيب بالشمائل ضائع
وردت من النيل الشهى مواردا * عذبت لصب صب فيض مدامع
رفعت لدى عن ابن رضوان ثنا * وقضى بافضل لابن الرافعى
أعنى فتى ابيار فاضل عصره * من جل هام فخاره عن قارع
شهم له سهم بكل فضيلة * لم تخط رميته لكل منازع
تبدى عبارته أجل براعة * عنها يقصر كل ندب بارع
أضحى له صنع الجميل صناعة * ان قل من يدلى ببذل صنائع
متواتر فى الكون نشر ثنائه * باريج طيب من ثناه ذائع
بالبحر قيس وثم أعظم فارق * من حلو خلق للمحاسن جامع
طلعت بأفق الفضل طلعة وجهه * فجلت بجلاها سعود مطالع
فى حلبة الآداب صلى جاريا * وهو المجلى فى عبادة راكع
نظم المعانى بالبيان لطالب * وجد البديع لديه ضمن بدائع
ومحاسن الانشاء قد عرفت بما * أنشاه من أبكار فكر رائع
صاغ الفنون قلائدا سجعت بها * ورق اليراع بطرسه للسامع
أقلامه قد وقعت بمعارف * تعريفها بالفضل عين الواقع
من كل اسمر بيضت وجه المنى * آثاره فى عين كل مطالع
يجرى على رأس لخدمة من يرى * فى الطرس منه بقلب ماش خاشع
ويقيم مشروع الثناء عوافى * حرصا على ايجاب أمر الشارع
وله بهام المعتدى حد مضى * فى أمره للسيف اى مضارع

أطراف الالية قوله أضيق استاالخ هو مثل فى العجز قوله جعجعة هى صوت الرحا وهو مثل قوله الاسد فالاسد هو المسن من المعز قوله راتئ بفوقية فهمزة العالم الكبير قوله متقفل اليدين هو اللئيم الذى لا يكاد يخرج من يديه خير قوله طار له طائر أى صار له حظ وصيت فى الدنيا قوله ووقع فى سن راسه أى أدرك ماشاء واحتكم قوله وركب ذنب الريح أى سبق فلم يدرك ومضروب عليه كأبه من الاصل وأمتطى ذنب الفيل أى رضى بحظ ناقص

لسع العدى والشهد ريق مداده * لوليه فأعجب له من لاسع
بالحق يصدع في منابر وعظه * بز وابجلا ولي الشقاء صوادع
وهو الرشا القليب قلب ضمنه * تقوى الاله بنور حق ساطع
ويعده الهادي لرفعة عبده * بظاهر الاسرار دون مدافع
هو ذلك المولى الذي مصر به * لكتائب الآداب ذات طلائع
منح المحب على البعاد سائلا * رفعت لديه لواء فضل شائع
زارت على شحط حليف نوائب * من دهره بالمنكرات نوازع
يعتاده شوق لاهل وداده * وأسى يعنيه بكل مخادع
يشكو على ظمأ وليس سوى الصدى * يأتي جوابا بل اسم ناقع
أبدا سهام النائبات تنوبه * ممن عدا بفجائع وفظائع
وتراكمت ممن أتت بجناسها * متضالعان بالتأسف ضارع
يا ويح قوم لايرون شفاعة * من نكبة لابن النبي الشافع
ويحرمون على ابن فاطمة منى * أمل فلم يظفر بطيب مراضع
ويضيق آمالا ببلغة يومه * ويرى البهيم بفضل عيش واسع
هذا لعمري حرفة الآداب ما * نجعت بهن آمال راج راجع
أبدا يرى متطربا بالسجع في * أوراقه بغنا اليراع الساجع
ويصوغ من درر القريض قلائدا * في جيد من لا فضل منه لطامع
واذا تغزل بالمليح فلا يرى * وصلا له الا بهم قاطع
واذا بدت ذات القناع فقربها * لم يقض للصب الكئيب القانع
كاف المحب بها بدون تكلف * يشقى له جدا بسوء الطالع
واذا بدا دينار وجنتها فلا * يحظى بصرف منه دون موانع
فاذن سبيل الجهل طاب لاهله * لولم يكن فيه وباء مراتع
فاعذر أخا المعروف خلا همه * هو ان يؤمل عود أنس شاسع
وافاه منك عوارف ومعارف * ولطائف للودذات مصانع
طبعت به لعلاك أشرف صورة * فوت حلاك لرسم ذاك الطابع
أوليتني ما لايزال ولاؤه * يترى على رغم الزمان الخادع
وأتت اليّ خريدة عذراء لم * تخطب بدون نواظر ومسامع
طالت بعرض ثنائها وتطولت * بيد تسوم علا لاشرف بائع

قوله وصاحبنا أي خديو مصر اسماعيل وصاحبه اسماعيل صديق الساعي بالفتنة بينه وبين مؤلفه قوله أشد بتشديد الشين بمعنى أنشد قوله لاما أي هلا كا وقوله عين أي ذات واغضن أي كاسر عينيه خلقة أو كبرا أو عداوة وجيد القفا أي لئيم الحسب وقوله صفا أي حجر قوله ولم يصل أي يبرطل قوله الكنانة أي مصر وقوله الاحلام أي العقول قوله الشنير أي لا خير فيه

وضعت لدى تجمل در بيانها * ماصح معناه بوضع الواضع
جاريتها بعروضها فرجعت لم * أدرك مدى أملى بوصف الطالع
وعرفت مقدارى لدى من قدره * فوق السماك له أجل مواضع
فاستجلها غراء لم تخرج بما * قد أسسته عن بناه رافع
طالت ولكن لم تصل أبياتها * بقصورها الاداء شكر الصانع
وافتك ثانية لاعطاف الثنا * بمحامد رغما لانف الراتع
غرقت بوحدة فضلك السامى الذى * أحيى ولى نداه قلب الخاضع
دامت لك النعمى من المولى العلى * تبدى من الاقبال هام هامع
ماواصلتنى من وفائك خريدة * وافت تشنف بالثناء مسامعى

نفحات شكرى أيها السيد الجليل لا تفى بنشر ما يجب من ثنائك الجميل وبديع نظامى وان جاء بفرائد الدرر لا يكون له رواء كلامك الذى لاح فى جباه البدائع أبهى غرر ومن أين لى حلاوة ماء النيل فى مصرى حتى يكون لها سريان الى نثرى وشعرى ليس لطرابلس مشتهى روضة فضلك الاريضة ولا لسهم بلاد الشام ان يصيب عرض المعانى من منتزهات آدابك الفريضة شاع فضلك فى المشارق والمغارب فكم لسمائه من بدر طالع غير غارب وآيات سور محامدك بينات وحسنات أثرك كفرت من جناية الدهر سيئات وان كان مازال يستعمل الجنايه ويحمل عن ذكى الرؤية باسناد أحاديثه ما يعرف به الروايه ويرى الغلظة والجفاء على الفاضل الاديب فوق حظه من سهم قسمته المصيب وحرفة الآداب معلومة لديك وان لم يكن لنشرها تعريف ونحو أفكار صاحبها لا يستقيم له فى أفعالها المستقلة تصريف ولو أولى الرعاية أديبا كنت أيها السيد بذلك أولى اذا كان يعترف بأنك حسنة وجهه أقر الحاسد بذلك أولا وانى لاعلم ان شكواى لغير مصح من جفائه اذ تساوت حال الاب مع حالات أبنائه غير ان شكواه سنة للادباء مندوبه وطريقة لن غيره من الفضلاء مطلوبه درج عليها الخالف اتباعا لن أسلف من السالف وانى لم أزل مشوقا الى لقائك وشاكرا لكرم فضلك واخائك وكان فى أملى ان له افد على كعبة الفضائل وأصل الى مسعى الصفا بقطع المراحل فأتملى بمشاهدة طلعتك البهيه وأفكه النفس بثمار أحاديثك الشهيه وأقوم أيها الندب الكريم ببعض ما يجب على لمقامك من التعظيم لكن توارد العلل على جوهر جسمى باستبداد الاعراض حال عندرمى سهام أملى

قوله حان بتشديد النون اسم فاعل من حن يحن عطف وهان أى باك من هن اذا بكى.

دون

دون اصابة الاغراض فلذلك لم تفز تلك المرامى باصابة المرام واعترض فى وجه مقاصدى لاستطلاع سنا البدر امتداد الظلام ولم يشفع القدر بقضا وطر ولم أحظ بالعين وان كان عندى لها اجل أثر فانفصلت عن الديار المصرية بلوعة مشتاق وملازمة غريم غرام يوازره على منازعة أشواق فاقبل بفضلك أعذارى بتعذر اللقا ولا تؤاخذنى بالتقصير وان حاقت بالثنا وكنت أود اطالة الشرح فى جواب رسالتك وبسط الكلام بما حوته من النكت عبارة مقالتك فحال بالرغم عنى دون ما أريد فرط هم بتزيد الزمان ما عليه مزيد فجنحت مع عدم ادراك المساواة الى الايجاز وتعذر الوصول الى الحقيقة فسلكت المجاز واعترفت بالقصور وان وقعت لطباق المعانى أعظم بنا ولم أخرج عن التزام التأسيس لابيات الشكر والدعا واستسلمت لعبارة براعتك وبراعة عبارتك وألقيت فى مصاف المقاتلة سلاحى وطلبت الصفح عما جنيته باعمال صفاحى والله تعالى يديم أمدادك بروح القدس فى كل حين ويسدد سهام يراعك لتظفر من مدن المعانى بالفتح المبين ويجعل يومك خيرا من أمسك ويمد أنفاس النسائم بنفحات طيب نفسك ويعيد عليك عوائد صلاته ويبدى لك من بداية احسانه ما هو لمريد أملك فوق غاياته اللهم أمين فى غاية ربيع ثانى سنة ٢٩٣ صورة جواب أرسلته الى حضرة السيد الاحدب رد الرسالة وردت منه مع قصيدة امتدح بها حضرة الخديوى المعظم والتمس ايصالها اليه ورسالته المذكورة مفقودة ولم اعثر عليه وانما عثرت على رده المرقوم يومئذ وهو

ياسيدا نطقت جميع جوارحى * بثنائه وسنائه فى الانديه
و بدت بدور كماله بكمالها * وضاحة فى أفق تلك الاوديه
أهدى اليك تحية تتأرج الارجاء من نفحاتها بالغاليه
وأبثك الشوق الذى لا ينتهى * أو تنتهى أيام عمرى الباقيه
من لى برؤية ذلك الوجه الذى * بحلاه أصبحت الفضائل حاليه
و بفضله و بفصل قول منه فصلت المعانى للنفوس الزاكيه
وبكوكب السعد الشريف بغرة * منه اختفى بجلاه سعود الاخبيه
من الزمان به على أبنائه * فغدوا به فى نعمة هى ماهيه
وأبان من سحر البيان بديعه * وأبان فى حكم القريض خوافيه
وارت عبارته البراعة تجتلى * فى أفق رونقها كواكب ضاحيه

يا أيها البحر الذي اغترف الورى * من بره غرف الفضائل صافيه
شوقي لحضرتك الشريفة شوق ذي * سقم ربا للناس ثوب العافيه
فالله يكمل أعيننا مما قضت * وبعد إياسنا شفاء اللقاء الشافيه

سيدي ورد كتابك الذي هو شفاء لما في الصدور ونجاة من قوارع الفهاهة بما فيه من سواطع السطور وكان أروح للنفوس من مداعبة الغيد ومعاقرة الكؤوس جمع جوامع البيان فكان من الآيات البينات ومنع من معارضته كل من كان مسترسلا في فنون المراسلات وقد روح فؤادا ذهب روحه وريحانه وردّ اليه بعد المشيب من الشباب ريعانه فبه تروحت فترنحت وانتشيت فلوحت ببعض شوقي ثم انتعشت فصرحت فلست اكتفي أن أجعل النفس في جوابه نفسا وطالعة الشمس في محيا كاتبه طرسا الا ان حكيتها بدرر ألفاظه حتى تكون بضاعته ردت اليه كالبحر يمطره السحاب وماله منة عليه ومن لي بتنقيح تحرير مايليق بمن تصاغر البدر لغرة وجهه التي مدت الى السماء للفخار سببا وبخاض العقل في لجة فضله فاتخذ سبيله في البحر عجبا وصال على كل ذي اصالة اذ لم يرث الفضل والافضال عن كلالة أسأله جل وعلا أن يسلي النفس وينزه الحواس الخمس بمشاهدة محياه وارتشاف ماء الحياة من لقياه هذا وقد أديت الامانة الى أهلها وصنعت في جلاء محاسنها الفريدة ما صنعت في شقيقتها من قبلها فحلت من ساحة صاحبها محل القبول وأمر بطبعها في الصحيفة المصرية لتأخذ حظها منها العقول فهش لها الادبا وهزوا لسماعها منا كبهم طربا حتى قرظها بعض من شغفه جمال معانيها فمما قيل فيها

تظلم الدراري أم نثار الجوهر * هذي القصيدة أم صحاح الجوهر
لله در بديع عصر صاغها * الإصلاحها من بحترأوجنبزي
لولا تقى الرحمن قلت بأنها * من محكم التنزيل لامن شاعر
بهرت بتوفيق ففاقت ماتقدمها وفازت بالفخار الاكبر

ثم ما أدري بعد ذلك أنتجت أشكالها أم صارت عقيمة وأثمرت أغصان حدائقها أم أصبحت هشيمة فصرت في رد الجواب للسيد أحير من ضب وأذهل من صب وأشغل بالامن ذات النحيين وأتعب نفسا من سفير بين حبيبين فلالوم ان ألم بي ألم البطء بالجواب وفي سعة ساحة سماحة السيد مأمن من الارتياب ولا تؤاخذني فما نسيت ولا أخطأت ولا قصرت فيما فيه قصدت ولا أبطأت

الذنب ذنب السامري وعجله * والعتب من موسى على هرون

أبلغ الله هدى مولانا محله وقدر له من الخير جله بل كله وجعل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا وأدام رضاه على كاتبه الفقير عبد الهادي نجا آمين

وهذه صورة كتاب أرسلته وأنا بابيار الى حضرة الفاضل الاريب الجليل أخينا الهمام الشيخ حسن الطويل

بعد اهداء عرائس تحيتي التي ما عرست بوادي الأصبح خضرا ولا تهللت اوجه مباسر الاوبان باسم الثغر نضرا وابداء كوانس شوقي الذي لو كانت احدى رجلي في الجنة والاخرى خارجها ما أمنت مكره ولو جمعت جبال الارض ثم وزنت به ما وازت منه ذره كيف لا ولولا مس الفلك الدوار ما دار أو أحس به القمر السيار ما سار ولا بدا له سرار شوق لو جسم لملأ الفضا وقضى لمن قال لا خلاء ولا انتهاء للاجسام فأحسن القضا لكنه عرض القم النافين لوجود الاعراض النسبية حجرا وألزمهم الحجة بكون أثره من النحول فوق السطوح الجسمية يرى سكن في الفؤاد المضطرب حتى صار مع لواعج الوجد الساكنة به من اجزائه الباطنه فيه البرهان على من قال الاجزاء الباطنة من الجسم المتحرك ليست بساكنه فأي حركة بدون مفارقة الاجزاء المحيطة بجوانبه وكون حيز الكل حيزا له وقد فارقه لا يقنع ذوو ربه به لا ينتهي الى حد محدود وبه ينتهي من الجدل من قال الاعراض متناهية بحسب الوجود اذ ليس قابلا للزيادة والنقصان ولا عدد أولى به من عدد كما يقضي به قاضي الوجدان فان استطعت أيها الهمام أن تبتغي نفقا في أرض المحبة أو سلما في سماء الاخوة فتأتينا بآية من رؤية وجهك الكريم فان جبل ذلك الشوق قد استقر مكانه من الجوانح فأصبحت في عذاب أليم واني لأقسم باعلام علاك واقلام هداك انك واحد الاحد وسيد كل والد أزهري وما ولد وانك أيها الكوكب المشتري المعالي بعوالي الهمم والنسر الطائر الى ذرى المعاني التي لم يشم غواليها أرباب الشمم وانك الذي تبتهج بدووبه وآدابه جميع أترابه والذي اذا صبا صاحبه الى الصهباء شرب من أخلاقه وسكر من آدابه ولقد أعلم أن حديث حبي لك أصدق حديث بعد الكلام القديم والحديث ولعلها ان شاء الله محبة خالصة من الطرفين مسالمة من كل غين وشين حتى تكون موصلة الى ظل عرش الله ووسيلة الى أن يمن علينا تعالى برضاه ويصلح الكل منا دنياه وأخراه (شرح ما تضمنه هذا الجواب من الاشارة الى النبذة الحكمية) قوله وقضى لمن قال لا خلاء الخ الخلاء بالمد هو الفضاء وكون

الجسمين بحيث لا يتماسان ولا يكون بينهما جسم يماسهما بل فراغ يمكن أن يشغله
شاغل موجودا كان أو معدوما واختلفوا هل له أي لذلك الخلاء وجود في الخارج
أولا فقيل لا وجود له والا لزم انتفاء أمور نشاهدها ونحكم بوجودها قطعا كارتفاع
اللحم في المحجمة عند المص فانه لما انجذب الهواء بالمص يتبعه اللحم لئلا يلزم الخلاء
(وأجيب) بأنه يجوز أن يكون عدم انجذاب اللحم لاسباب أخر فان غاية ماذكر لزومه
لانتفاء الخلاء واللازم قد يكون أعم فلا يصح الاستدلال به على وجود الملزوم وقيل
له وجود والا لامتنع حركة الجسم من مكان الى آخر لانه اذا انتقل فالجسم الشاغل
لذلك المكان اما أن ينعدم ويحدث جسم آخر يشغل المكان المنتقل عنه وهو باطل
أولا ينعدم فاما ان يستقر في مكانه أو ينتقل عنه فان استقر فاما ان يبقى على مقداره
فيلزم اجتماع جسمين في حيز واحد وهو باطل أولا يبقى بل يصغر مقداره بحيث
يحصل للمتحرك حيز يسعه لكون ذلك الجسم ذا أجزاء بينها فرج خلاء فقد تفاوتت
تلك الاجزاء بحيث حصل خلاء يسع الجسم المتحرك وهذا خلق لتحقق الخلاء على تقدير
عدمه واذا انتقل الجسم الشاغل للمكان فاما الى مكان الاول فيلزم الدور لتوقف
انتقال كل الى مكان الآخر على انتقال الآخر عن مكانه لامتناع الاجتماع وتوقف
انتقاله عنه الى انتقال الاول اليه لئلا يلزم خلوه وأما الى مكان آخر فيلزم تصادم
الاجسام بأسرها وتعاقب الحركات لا الى نهاية وممايدل على وجود الخلاء ان القارورة
اذا مصت جدا بحيث خرج مافيها من الهواء ثم كبت على الماء تصاعد اليها الماء ولو لم
تصر خالية بل كان فيها خلاء لما دخلها الماء (واجيب) بجواز ان يتخلل قليل هواء يبقى
في القارورة ثم يعود الى مقداره الطبيعي عند ترك المص فيتصاعد الماء ضرورة امتناع
الخلاء (وقوله) ولا انتهاء للاجسام أي ولمن قال لا انتهاء للاجسام وهم حكماء الهند
وشرذمة من المتكلمين قالوا بعدم تناهي الاجسام لعدم تناهي ابعادها من الطول
والعرض والعمق والحق أنها متناهية لها حدود وأطراف تنتهي اليها ومن أوضح
البراهين على ذلك البرهان السلمي وقد ذكرناه في سعود المطالع وحاصله أنها لو كانت
غير متناهية لجاز أن يخرج امتدادات عن مبدأ واحد كساقي مثلث لا يزال البعد يتزايد
الى غير النهاية فيكون مقدار الانفراج بين الخطين على نسبة مقدار الامتدادين
الغير المتناهيين فيكون غير متناه أيضا مع كونه محصورا بين حاصرين هذا خلف ولو ان
انسانا وقف على طرف العالم فهل يمكن مد يده الى خارج العالم أولا فعلى الاول يلزم
الخلف لوجود البعد الخارج عن جميع الابعاد وكذا على الثاني لوجود جسم يمنع

من ذلك (وأجيب) بأن عدم الامكان ليس لوجود مانع مقداري بل لفقد الشروط فان الجسم الذي هناك ليس طبعه حركة مكانية بل حاله هناك شبيه بأحوال ما في عالم المثال قاله في أسفار الشيرازي هذا واذا كان ذلك الشوق قد ملأ الفضا لم يبق خلاء والخلاء جوهر على التحقيق فاذا لم يتناه المحال فيه وهو الشوق لزم عدم تناهي ذلك المحل (وقوله) القسم الثاني لوجود الاعراض النسبية تجرا كناية عن الزامهم الحجة والاعراض المذكورة كناية عن المقولات التسع أعني الاين والوضع والاضافة الخ فهذه الاعراض الاصح أنها أمور اعتبارية يعتبرها العقل بأن يفرضها ويقدرها ولا وجود لها الا فيه نعم قال المتكلمون ان الاين موجود كما في المواقف وقال الحكماء ومعمر من المعتزلة هذه الاعراض موجودة في الخارج واحتج المتكلمون على عدم وجودها بوجوه منها لزوم التسلسل في الموجودات اما أولا فلان الاعراض لابد لها من محل ولا شك أن محلها متصف بها فله اليها نسبة بالحلية والاتصاف وهذه موجودة أيضا على ذلك التقدير فينتقل الكلام اليها بأن يقال هذه النسبة أيضا لها محل الخ وهكذا الى ما لانهاية واما ثانيا فلان لوجودها الزائد على ماهيتها نسبة اليها وهي اتصافها بالوجود وهذه النسبة أيضا موجودة فلوجودها نسبة ثالثة وهكذا وهذا تسلسل ومنها أنه لو وجدت النسبة في الخارج لزم اتصافه تعالى بالحوادث لان له مع كل حادث اضافة اليه بأنه موجود معه وله قبل كل حادث اضافة أخرى اليه بأنه متقدم عليه وله بعده اضافة ثالثة اليه بأنه متأخر عنه وهذه الاضافات حادثة أما التي مع الحادث أو بعده فذلك ظاهر فيهما وأما التي قبله فقد زالت حال وجوده والقديم لا يزول وأما القائلون بوجود هذه الاعراض فاحتجوا بأن كون السماء فوق الارض ومقابلة الشمس لوجه الارض وأمثالهما من النسب ثبوتها معلوم بالضرورة سواء وجد هناك فرض فارض أولا (وأجيب) بأنهم ان عنوا أن الفوقية مثلا من الامور الخارجية منعناه على ما هو المتنازع فيه وان عنوا أن السماء موصوفة بالفوقية في الخارج فذلك لا يستلزم وجود الفوقية فيه لجواز اتصاف الاعيان الخارجية بالامور العدمية فان زيدا يكون أعمى في الخارج وليس العمى موجودا في الخارج وما قيل أيضا من أن الشيء قد لا يكون فوقا ثم يصير فوقا والفوقية التي حصلت بعد العدم لا تكون عدمية والا كان نفي النفي نفيا وهو محال (وأجيب عنه) بأن حصول الفوقية بعد ان لم تكن عبارة عن اتصاف الشيء بها بعد ان لم يكن متصفا بها وذلك لا يستلزم وجودها (وقوله) وألزمهم الحجة بكون أثره فوق السطوح الخ اشارة

الى دليلهم المسطور وهو قولهم أن كون السماء فوق الارض الخ اذ أثر ذلك الشوق من الاستقرار والتحول مشاهد وفوقيته أى كونه فوق الجسم مرئية على حسب ماقالوه وهذا ترويج للدعوى كما لايخفى على الحاذق الذائق طعم البلاغة وان كان ذلك خلاف ماعليه المحققون (وقوله) فبره به البرهان الخ بره من باب سمع يقال بره الجسم برها محركا أى ابيض وباب بعد له فهو أبره وهى برهاء فى الكلام استعارة بتشبيه قوة ذلك البرهان ببره والجسم من علته أو بتشبيهه بالجسم الابره ويقال ابره أتى بالبرهان وغلب الناس كما فى القاموس وهذا اشارة الى مسئلة حال الاجزاء الباطنية من الجسم المتحرك ومثل ذلك حركة الجسم المتبدل عليه محاذياته بواسطة حركة مايحيط به من الاجسام كالحجر المستقر على الارض فى الماء الجارى وكالطير الواقف فى الهواء عند هبوب الرياح والحق أن الاول حركة والثانى سكون بشهادة العقل والعرف وقد يستدل على الاول بأنه لو كان ساكنا مع حركة باقى الاجزاء لزم الانفكاك أى انفصال بعض الاجزاء عن بعض وبأن الاجزاء فى الاجزاء الظاهرية وهى فى الحيز فتكون الباطنة أيضا فيه وقد انتقل منه الى آخر وعن الثانى بأنه لو كان متحركا لزم التحرك فى حالة واحدة الى جهتين مختلفتين عند اختلاف جهات حركات الاجسام المحيطة به عليه بأن يتحرك البعض عليه أخذا من يمينه الى يساره والبعض بالعكس والكل ضعيف واحتج المخالف فى الاول بأن الجزء الباطن لم يفارق حيزه الذى هو الاجزاء المحيطة به ولا حركة بدون مفارقة الحيز (وأجيب) بأن حيز الكل حيزه وقد فارقه واحتج فى الثانى بأنه حصل فى حيز مايحيط به من الجواهر بعد الحصول فى حيز آخر ولا معنى للحركة سوى هذا وبأنه قد تبدلت عليه محاذياته وهو نفس الحركة أو ملزومها (وأجيب) بان حيزه البعد المفطور وهو بعد حاصل فيه ولو سلم فالحصول فى الحيز الثانى انما يكون حركة اذا كان بزواله عن الاول دون العكس وبأن تبدل المحاذيات انما يستلزم الحركة اذا كان من جهة المحاذات بزوال من محاذات الى محاذاة فظهر أن الخلاف فى الاول عائد الى الخلاف فى حيز الباطن انه حيز الكل أعنى البعد المشغول به أو الجواهر المحيطة به أو الاجزاء المحيطة وفى الثانى الى الخلاف فى ان الحيز هو البعد المفطور الذى لايفارقه المستقر بتحرك الجواهر المحيطة وتبدل المحاذات بذلك أم الجواهر المحيطة به على مايناسب قول الفلاسفة من أنه السطح الباطن من الحاوى (وقوله) وبه ينتهى عن الجدل من قال الاعراض متناهية الخ اشارة الى ماذكر من الخلاف فى أن جميع أنواع العرض سواء كانت مختصة بالحى أولا هل

هى متناهية بحسب الوجود وهل يمكن أن يوجد من العرض أنواع غير متناهية بأن
يكون فى الامكان وجود وأعراض نوعية مغايرة للأعراض المعهودة الى غير النهاية
ولم يخرج منها الى الوجود الا ما هو متناه أولا يمكن فيه خلاف ذهب اكثر المعتزلة
وكثير من الاشاعرة الى منعه نظرا الى ان كل عدد قابل للزيادة والنقصان قطعا فهو
متناه لان مالا يتناهى قابل لهما وذهب الجبائي وأتباعه والقاضي منا الى جوازه اذ
ليس عدد أولى به من عدد والحق عند المحققين التوقف عن الجزم بالمنع أو الجواز
لضعف المأخذين كما بسطه فى شرح القافى الكبير

(وهذه صورة جواب) أرسلته الى حضرة الامير الخطير ناظر الجهادية البرية والبحرية
سعادة شاهين باشا باسكندرية سنة ست وثمانين ومائتين وألف عموم برية وبحرية
ناظري سعادتلو أفندم وبعد فالمفروض على علي مكانة المومى اليه وجلي جلالة
سعادة المشار اليه من المتصدر بصدار مودته المتجمل بشعار ولاء صدارته ان بدر
وجهه الكريم قد آلم بالفراق مني شخصا لا يستحسن النظر الا الى طلعته ولا يلتفت
لشيء من هذه الموجودات الا ان يلوح له شمس هيكل حضرته فلعلم فكره الا لطيف
خيالك وقليلا ما ينطق لسانه الا بمدح جليل خلالك اذ فؤاده على حب ذلك الجمال
الباهر قد انعقد وحل شخصه منه محل البصر من العين بل الروح من الجسد فلا
تنثلج مني الا رجوت لقاك رجاء الصديان ان يرد غديرا والاعمى الى ان يرتد بصيرا
واني لا أقسم بمجدك الاثيل ووجهك الجميل اني لا أستطيب الهجود الا حين اشتاق
طيفك ولا أستطيع الهدو الا اذا استنشقت من نفوح عرفك وأنا فى مقاسات
جمر الشوق اليك كالمعتاد المصدوع عرق ضارب وفى تذكر طيب أوقاتى بقربك
كما اهتز من نشوة المدامة شارب وفى الانزعاج لفرقتك كطائر جو علقته الحبال
وفى تكلف الصبر لبعدك كحسناء أخذة تنظر فى المرآة فترى ذلك الجمال والله يعلم ان
جنوحي الى ثغر تبسم بلآليك وبلد تجمل بمعاليك جنوح بدمع المحاجر ويبلغ
بالقلوب الحناجر ويدخل على الجوانح من كل باب ويفري جلد الجلد بظفر وناب
وان بي من الشوق لناديك النضير وواديك الذي جمع جنا من الايناس جمع المياه في
الغدير مالو كان بالطفل لشاب أو الطفل لصار مسود الاهاب ومالو كان بالنجم
ما سري او البحر ما جري وما لو لحق البرق ضاق به وسيع الفضاء او الجو اختنق فيه
نسيم الهواء وما لو أدرك الليل أمسى بالصبح عقيما أو النهار أصبح ليلا بهيما بل لو
كان بالارض كادت تميد أو بالسماء قالت ذلك ما كنت منه أحيد وكدت منه أبيد

وانى لاذكرك مالاح بارق ذكرى العذيب وبارق فتعرونى لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر وتغشانى لتخيلك ازة كما انتهض المخمور أوقعه السكر وحالى وحقك حال النحويين نكرة لاتتعرف حتى حين وكيف حال من هو مقيم فى بيت أضيق من بيت النمل فى المعنى وان كان متسعا طويل الارجاء عريض الانحاء فى المبنى فى بلد لايوافقه هواه ولا تراه يقلب طرفه فى أهله ليرى قرة عينه فلا يراه ثم ينتظر أن يسعد طالعه بور ودرقيم من حياة روحه بطالعه فلا يظفر الابالخيبه ولا يفوز الابالنكبه فلو كان العبد حجرا لذاب فجرا أو حديدا لسال صديدا و يعز على أن أثقل على حضرتك بتلك الشكوى أو أخف طيشا بقص قصص تلك البلوى ولكن لاطاقة للهموم على حر السموم لاسيما اذا كان ابارى المولد فلاحى المحتد نارى المزاج هوائى البنيه قوى الضعف ضعيف النيه ومولانا أيد الله سعده وعضد عضده وخلد مجده و بدد شمل من حسده أبسط الناس رأفة على كافة أحبابه وعلى خاصه أفلا يرحم تزاحم تلك الاشياء على جسمى وقد أصبحت لاجنحة قواى قاصه وفضله أكثر وأعم كما ان لطفه أكبر وأتم (وكتبت) الى حضرة المومى اليه وهو فى نابلى ببلاد الافرنج مع الخديو السابق بعد انفصاله من خديوية مصر جوابا لرسالة وردت لى من حضرته ما صورته

الى بهجة الايام أهدى من الثنا * أزاهر تهزو بالزواهر اذ تزهو
وأبدى له وجدا هبوب نسيمه * يهول على الالباب حين بها يلهو
وأذكره ذكرا صادف الهوى * لغيرسنا وجهه قط لايرهو
ولم أسه يوما عن ما ثر فضله * وحاشا لمثلى عن جمائله يسهو

أطال الله بقاء سيدى فى نعمة ممدودة الرواق ونعمة مشدودة النطاق وظل من العز ممدود وماء من الرفاهية مسكوب وطلح منضود وفاكهة كثيرة من رغد العيش مجموعه لا مقطوعة ولا ممنوعه ورد الله كيد حسدته الذين كفروا بغيظهم لن ينالوا خيرا ورد عليه محفوظ أمانة جلالته حتى ينقاد اليه كما كان الدهر قهرا وحتى يصدقه فى عوده الى رقه سن بكره و يخفق قلبه منه فرقا كعوائده بقية عمره مع عمره وبكره ونضر وجه هذه الديار بطوالع طلعته البهجة السنا وأعادها عيدها الاكبر بأوقات أنسه التى تثمر بها أدواح المنى وتزهر بها أرواح الهنا و يجعل جنة القرب ببشاشة لقائه أنيقة الاغصان وريقة الافنان فيهما من كل فاكهة أنس زوجان حتى نتلو فبأى آلاء ربكما تكذبان (وقد) وصل الكتاب الكريم

فتبارك

فتدارك الرمق واستدرك المهجه وأوصل الى ذهنى وقلبى دون سمعى و بصرى السرور والبهجه فيا له من كتاب بحر الابصار وبحر البصائر وسحر الاسجاع فيستعبد الاسماع والابصار الحوائر بجل المحسوب بروح روحه بدوام الفكر فيه فيرخ أعطافه ما أطرب من مبانيه ومعانيه يتردد فيه بين سحر حلال يرويه وزلال أدب يرويه حتى أطلع له من الفرح بصحة سيده كواكب ووجه اليه من الطمأنينة عليه مواهب مواكب فان صحته هى الغاية التى لا غاية فوقها والامنية التى لا يقدر قدرها ولا يوفى حقها وليعلم الامير أن عبده لو بث بعض ما عنده وأظهر مكنون أشواقه من الجنان ونثر عقود دمعه من الاجفان لكاثر بها النجوم الزواهر وفاخر بها البحور الزواخر

غيرى اذا وصف الصبابة والاسى * أحصت تشوقه سطور كتاب
وأنا الذى لم يحص كثرة شوقه * الا اذا ما شاب رأس غراب

ولو مثل الداعى نفسه فى غيبة سيده وماهية حاله فى حال تباعده اقال أفق غابت بوحه و بدن فارقه روحه وحدقة فقدت أبصارها وحديقة فنت أعصار الاعصار أزهارها فأصبح و وحوش الوحشة له قد حشرت وكواكب راحته وأمنته قد انتثرت ونفوسه بالقواعد من الهموم زوجت وموؤدة مدة تلاقى أمره بتلاقى روحه بجسده مثلت بأى ذنب قتلت فأسأل من كور شمس التدانى وعطل عشار الامانى بالليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس أن يزلف انا جنات اللقا ويشمت ايام السعود بليالى الشقا وكأنى بهاتف الاجابة يقول فاستجبنا له وغير غريب أن يصلح الله من الدهر ما أفسد أحواله فهو على كل شئ قدير واليه المرجع والمصير (وكتبت) الى كوكب الفخار وموكب الامارة الذى تبتهج به الاقطار واحد الاحد الذى لم يعز على الحقيقة فى سبيل المعارف من أمراء العصر أحد مجازه الشهم الهمام سعادة سليمان باشا أباظه ذلك أمير جمع الله له بين فضيلتى السيف والقلم وضم الى وجاهة وجهه البسيم رقه النسيم وجمال الشيم ظرف ملى ظرفا وطرف بهر الاطراف لطفا مع أدب سيل رقه وبشر لا يواجه وجها الا ملك رقه قد أوتى من كنوز الفصاحة ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوه ورزق من الزكانة والحظ فى البراعة ما لم يرزقه أحد من أولى الفتوه حتى تبسم بمزاياه ثغر الدهر ابتهاجا وانبلج بفضله وعلاه فجر الفخر انبلاجا وطاربه للامراء أبناء العرب صيت الفخامة وقال عصره للاعصار التى اختالت بما ترغبيره لا اكم ولا

الكرامه وصورة (ما كتبته) لحضرته

شوقى لحضرتك الشريفة شوق ظما آن لما

أو شوق مهجور لما * يشفيه من رشف اللما

والله يعلم ان لى * قلبا بحبك مغرما

ولسان صدق ناطقا * بجميل شكرك دائما

أمسى وأصبح فى الورى * بولائكم مترنما

مترنحا من لطفكم * بنسيم لطف أنسما

مترنما من ذكركم * بأجل وجه أوسما

ومعطر من ذكركم * أرجاء ارض أوسما

فالله لم يخلق لذا * تك فى المحاسن توأما

ما كان مجد قط الا كان مجدك أعظما

ما كان در نخار الا كان درك أنظما

ما كان فضل قط الا كان فضلك أجسما

فالناس أرض فى الكمال وأنت فوقهم السما

والكل فيها كالسراب وأنت دام علاك ما

والكل كل ولم يحز * ما حزت بل معشارما

فمن ادعى فخرا كفخرك كان ألوم اللئما

لازال ضدك قاعدا أبدا وسعدك قائما

رهين محبة سعادة الباشا ان توهم أنه ينسى عهد حبه الوثيق فحاشا وحاشا بل لايزال ذاكرا حسن معانيه شاكرا فضل معاليه شاعرا بأنه فى كل واد من حبه يهيم ساهرا فى تخليد محامده طول الليل البهيم كيف لا وحضرته الحضرة التى عليها رونق الحسن والملك والحضرة التى جمع الله لها بين محاسن العرب ومآثر الترك حضرة تتحاسد على رؤية رونقها وسماع منطقها الاسماع والابصار وتتعاضد على نصرة معسكرهم مهما فى كرات فلكها كرات الليل والنهار حضرة تقوم مقام الجود فى الجود بل تربو وتنوب مناب الصارم الذكر فى عزائم القطائم والصارم قد ينبو حضرة جعلها الله فرجا للغمم وفرحا للامم وزادها بسطة فى العلم والجسم والحكم والحكم وعرضتى الى لطفها البهى وطرفها الذى لا يمسك طرف الطرف الابه إن لسانى لا يفتر عن ذكر فضائلها ولا فؤادى عن ذكرى فواضلها عارفة فمن وان

شوق طول شقة البين عدى الصبر فكاد أن لا يبقى له أثر ولا عين وانى لم أزل باسطا أكف الضراعة قابضا بزمام البراعة والبراعة للدعوات الخيرية الى تلك الحضرة الملوكية ومن حل بساحتها والابنية السنيه التى لم تتعطر الاندية والاوديه بازكى من عبير عنبر نفحتها وهذا الثناء وان كان مضمونه أوضح من القمر اذا اتسق الا انه اذا كان الناس كلهم لهم عوايد فانا أولى وأحق والافالشمس طالعة لا تحتاج الى تعريف والمحب الصادق يغذى روحه بالترنم بمحاسن الحبيب الظريف وأرجو الله الذى لا يخيب من رجا أن يمتع بدوام تلك الحضرة الداعى عبد الهادى نجا فى ٧ جا سنة ٩٦ (فكتب) الى ماصورته

أسطور ماقد ارى أم خدور * تترا آمنها الحسان الحور

وقواف تضىء مثل عقود * حسدتها لما تضىء النحور

أم ثنايا زهر تريك ابتساما * من شفاه لعس لهن عبير

وفصول بيد النهى حبرتها * فتحلى بوشيها التحبير

أم عيون حور كدارات مسك * دار حسنا من حولها الكافور

غاص بحر البيان فيها همام * ماله فى مدى المعالى نظير

طودهدى عبد لعزة هاد * بيت هدى الورى به معمور

انهى الى المحبة سلافة عصره وريحانة دهره حضرة السيد الابيارى نفعنا الله بعلومه وسره السارى انى تشرفت برسومكم الواردالى المنعم بفيح أريجه على فرتع نظرى فى روض بيانه المزهر وتمتع فكرى برؤية شجر بيانه المثمر وما كنت أخال أن المسك يشم بالنظر ولا أن سطور اتبر واعلى الجواهر والدرر ما بين نظم يزدرى بعقود الخرد الحسان ونثر يهزأ بمنثور وورد بين زرود ونعمان فهو الممتنع الا انه سهل والرقيق الحواشى الا انه الجزل فالفاظ كأنها قامات الغيد فى الجهر وقوافيات كأنها زوارق من عنبر اثقلتها حمولة من الزهر كيف لا وهو من خضم الادب من رفع علم كل علم وهبى أو مكتسب سماء فضل ماطلعت شموس أفكاره فى دياجى المشكلات الا وقال مصاقع الخطباء كيف وقد كانت بالأمس من المعضلات ولا غرو فهو يتيمة عقد الافراد الذين بلغوا بمجاهدتهم درجة الاجتهاد فاق جميع الاقران حتى صار واحد الزمان وانى لاسمع لسان الحال يقول منشدا وهو قائم يخطب على منابر الهدى

يا أيها العلماء انى ناصح * من كان منكم حاضرا أوبادى

لا تستقيم امور كم الا اذا * كانت مسابقة لعهد الهادى

هذا ولولا وجوب حق المجاوبة ماجرت على هذه المكاتبة ولا نزلت بحانها لسماع ألحانها بيدانى كلما يطانى قول القائل

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ماتستطيع

أنهضنى قول الآخر

اذا امتنعت أشجار المعانى * جناها الغض فأقنع بالشميم

فلفقت هذه الكلمات التى لاتعد من الآدبيات الابحسب النسب والاضافات

زفت اليك عروس فكر خامل * تمشى الهوينا خشية الحجاب

عذراء يخجلها البروز لانها * عريانة من حلة الآداب

متعنا الله برؤية ذلك الوجه الفائق ماختم بحسن القفا لوافق (وكتب) الى حضرة الهمام الفاضل السيد الحلوانى حين وصله الدورق وهو كتاب جمعت فيه أسماء الاضداد ونظمتها فى بسيطة سميتها دورق الانداد فى أسماء الاضداد ماصورته سيدى الامام ابن الامام أبو الامام علامة الدنيا جمال الزمان السيد النجوى حفظه الله ووفقه الى قبول هذه الابيات التى قلتها تقريظا الدورق اذ نظرته و وردته

بروحى دورق الأدب المروق * وان اغرى به لـبى وأغرق

كتاب أوسع الاضداد جمعا * وكان الامر منها قد تضيق

كتاب فاق مافى الباب طرا * ولا عجب فناظمه تفوق

كتاب كم تفوق منه سهم * بعين الحاسدين له ترشق

كفى وشفى من الاضداد اذ قد * تنظم شملها ذاك المفرق

روى ماقد أتى منها فروى * وحقق مادنا منها فدقق

ولكن جاء مجنونا بسحر * تسمى بالبيان فمنه نفرق

و يسطع حسنه فنذوب عشقا * وتعرف أنت ان الحسن يعشق

ولم تدر العقول ولو مجازا * حقيقته ففيه الحسن مطلق

يحلى مسمعى فأقول در * ويبهر ناظرى فأقول رونق

و يحلو ذوقه فأقول ثغر * عليه ماء رونقه ترقرق

وانشق عرفه فأقول سكر * وأعرف فضله فأقول أعبق

وربما يرى فى بحر معنى * الى البر الاصل فقلت زورق

و يلفظ دره فأقول بحر * ولكن ماؤه عذب مروق

وقالوا دورق فعجبت جدا * مغاص الدر كيف يكون دورق
لقد بهر العقول فلم تصفه * فأقسم انه كنز محقق
وكنت سمعت منه عقد در * فهيجني لطلعته وشوق
فأنعم لي به منشيه فضلا * ووا طربا فتوجني وطرق
وماهي من اياديه بنكر * فكم أولاني النعمى وأغدق
ولكن بكرها أنا اذ تهادت * الى بخطه الدر المنسق
فما أدري أأطرب منه خطا * فلفظا أم بأني كنت أسبق
ولكني طربت بها جميعا * ولا طرب الندامى بالمعتق
وحق لحضرة الاستاذ شكري * وقل لشكره لفظ منمق
وما طوقت مدحته والا * لاسمعت الورى سجع المطوق
وفضلك أيها الاستاذ يسمو * فيقصر كل مدح قد تنسق
وما بك خفية فأقول يبدو * لانك من ضيا الشمس أشرق
بقيت الى مدى الايام كهفا * لكل الخلق مسرورا موفق

ثم كتب بطرة كتابه هذا ما نصه التدقيق في قولي وحقق ما دنا منه افدوقي يحتمل في ذاته انه من الدقة بمعنى الخفاء فيكون بمعنى التخفية أو ازالة الخفاء يجعل تشديده للسلب ويحتمل انه من دق الشئ اذا أظهره على ما في القاموس فيكون تشديده للمبالغة فهل يستقيم على ما تقرر ان يقال هنا ضد فانه كما يكون بمعنى التخفية يكون بمعنى ازالة الخفاء أو شدة الاظهار فنوابالافادة فاني ذكرت ذلك في بعض تقييداتي ولسالم أره في الدورق ارنبت وتكرموا بالاسعاف رضي الله عنكم (فكتب) اليه لازال رواق الفضل ممدودا عليه

بدا كالشرق بل هو كان أشرق * فصرت بدمع عيني فيه أشرق
وماس بقامة هيفاء كالصعـ * ـدة اسمراء بل ها تيك أرشق
وساغ له الدلال بفرط حسن * فساغ العشق لي والحسن يعشق
اذا اطلقت في معناه طرفي * يقيدني الهوى منه بمطلق
ومهما شام شامة خده مغـ * ـرم أضحى بنار الوجد يحرق
عجبت لجنتين بوجنتيه * تلظى فيهما نار وترهق
وأعجب منه ان النار تهدى * وذي قد ضل صاحبها وأشفق
وأعجب ما يرى من ذا وهذا * تجنس كل من بهما تعلق

يقودان النواظر للتصابى * بدينار وحبة مسك أعيق
مليك يسرق الالباب فاعجب * لسلطان بذا فى الناس يسرق
ويرسل عند فترة جفنه للورى منه رسول هوى مصدق
بمعجزة من السحر المعمى * وآيات من السر المعمق
يوشح خصره فيكون أرشى * ويكسر جفنه فيكون أرشق
ويخرس كل منطيق اذا ما * تمنطق دهشة واذا تقرطق
اذا ماشك فى موت بعشق * فتى فبدا محياه تحقق
ومهما غازلته منه عينا * ماأوثقه هواه ثم أوبق
لعمرى مات صدا ماتصدى * لرؤية حسنه من كان يعشق
رأى انى لطلعته فقير * فصدو لوتصدق كان أوفق
وأيقن انه فى الحسن فذ * فعز فبزهتا الاوأرهق
يقول العاذلون أترك هواه * ترح قلبا بعشقته تمزق
أألفى حبه والقلب مهما * تقلق من هواه به تعلق
وسحر عيونه لا كان هذا * ولوانى دلهت وصرت أخرق
ولو انى امرت أكيد امر * من الاستاذ مولاى الموفق
أبوا لمجد الموئل أحمد السيد الحلوان ذوالادب المؤنق
محقق عصره سعد المعالى * وسيد كل من فى العصر حقق
همام فاق فى عمل وعلم * وهدى كل انسان تفوق
تحدى بالبديع من المعانى * فسلم كل منطيق وصدق
يمج براعه نفثات سحر * اذا عقد البيان به وغسق
ترى نور الهدى فى جنح نقس * له كالبرق فى غسق تألق
وتنبع من أصابعه مياه البلاغة فى قراطسه ترقرق
وتينع منه فى صحف رياض * من الآداب تثمر كل رونق
له الايدى التى طالت وعالت * على عملى مدى الايام ترتق
اذا قصرت يوما فى حقوق * لبدر كماله بالفضل حلق
فيا نور الحدائق حيث تزهو * ويا نور الخلائق اذ توفق
لقد أنقتنى اذ ظلت تطرى * وتطرب سامعا بديع دورق
وقد أعرقت فيه فظلت فى بحرين من جميل ثنائه أغرق

وماهو يا همام بذاك لكن * نظرت له بعين رضى فأشرق
والا فهو أوهـم من سراب * بقاع خلاوأوهى من خورنق
ولكن حسبه شرفا وفخرا * شهادتكم له فبها تزوق
وقدوجبت وفاز بها فأضحى * يباهى كل منظوم تأنق
فان حليته بحلى شرح * لطيف نال فخرا ليس يلحق
وحينئذ يكون بكل مدح * جديرا فائزا بكمال رونق
فلازالت تمديد الامانى * الى عليائك ماماء تدفق

(وكان كتب الى بعد شروعه فى شرح النظم المذكور ماصورته)

ياسيدى الذى من مزن عوارفه اخضرارى وبروض معارفه ازدهارى والى سماء معاليه المنيعة مطارى ولسلطان الاشتياق الى شمائله الشريفة صغارى

وكم قالت شوقا ليتنى كنت عنده * وماقلت اجلالا له ليته عندى

الحمد لله الذى من على السيد بالشفا لما صار العبد بسماع خبره على شفا

وماأخصك فى برء بتهنئة * اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

ولما ورد على كتابكم الكريم وورود العافية على السقيم امتثلت أمر الاشارة وشرعت فى الشرح بقدر طاقتى على قدر حالتى ثم عرض لى حاجة طالما منعنى التهيب والحياء وصغر نفسى وجلال السيدان أبديها له حتى غلبنى الحب والنصح على صون مجد السيد وبقاء صفاء مشرب ورقه وهى كلمات لم تظهر لى لقصور فهمى وكرهت أن أذكر فى شرحها انها غير ظاهرة خشية ان يسمى أحد ذلك غضا من الدورق الشريف فأحببت عرضها على المسامع الكريمة فعسى أن يتفضل الاستاذ بما يروح النفس فيها وهى قوله فى الخطبة ومنهما اليك فهما لا يخفى على السيد مافى صوغ الانفعال هنا ولا علاج فيه

(فذيلت تلك القصيدة بقولى)

سلام أرق من نسيم صبا صبا وأنشق من شميم عبهر ربى رباه على أخ شقيق كالشقيق عرفا وعرفاه وصديق صدوق كالحدائق اطفا وظرفا ثم اثناء كأزاهر الحدائق بل أزهر وزواهر سوافر الكواكب بل انضر وكالمسك الاذفر بل أعبق والبدر الانور بل أشرق على حضرة نضرة الوجود بل سناه وقرة انسان عينه بل غاية مناه واحدى الذى صفا من الزمان وصفا حوض فضله حتى روى منه كل ظمآن العالم الربانى حلواء نفسى السيد الحلوانى روح الله بلقياه روحى

وأبان بيني وقربه وأقربه ماحييت عيني وبعد فقافية الاستاذ القافيه وفت فنفت ان تكون الاله وان قفاه القفيه فما أدرى أسحر هذا أم ماذا فان قيل نسمات أسحار أو نغمات أوتار فهى أرق وأنسم وأنسب أو قيل انها نفرات دف أوطار لا بل أمن أوطان ونيل أوطار فهى أدق وأرغب وأغرب نفست بأنفاسها الزكية الذكية نفوس الادب فتنفس بها لكل أديب أريب صبح من الارب ونفست بورودها عن النفوس ما تجده من بؤوس ونحوس ولقد غنيت بها عن كل غانية وزهدت بروح ريحانها فى كل غالية وجعلتها سميرا مرموقا بل صبوحا وغبوقا فلم أبت مشوقا بعدها قدا مشوقا ولا ندا منشوقا وياقوم مالى أدهشنى ما وطرتها العابثة بطرر الغوانى وأرهقنى ما عقربته تلك الاصداغ بل غوانى فصرت أهيم فى ليل بهيم وأنشد والى اسند

طرر على غرر ترى السنات من * سينا تهادقت فدقت أعظمى

فأنظر فديتك كيف كانت فوق زج حواجب رقت فأهرقت دمى

فهكذا يكون التدقيق والترقيق تبارك من أسدى السيد أحسن تحقيق بأحسن تنميق وقد حرت فى ذلك التدقيق ظهورا وخفاه وذهب زبد صوابى فى فهم ذلك جفاه وصرت ألتمس خلاصا فلا أجد مناصا وان كان لى ان أقول فى أول نظر هذا مما زاغ عنه البصر لاسيما وقد أردت بقولى فى خطبة الدورق

كل الذى ذكر القاموس جئت به * الا الذى بصرى قد زاغ عنه وما

اى ما طغى تهاونا ولا تهاونا وما غيرأنه هجس بالبال البالى الذى نطق بعزوب ذكائه وغروب ذكائه لسان حالى بل يظن أنه من سماعك وسماعى ان كون التضعيف بل والهمز للسلب اغماه وسماعى والا كان التضاد فالباقى الكلام ان لم يكن مطردا فيه ولا أرى أنا ولا أنت نظرا يوافيه بل ينافيه ما كثيرا جاء فعل وأفعل بمعنى كضاءت النار وأضاءت وخلد الى الارض وأخلد وحصد الزرع وأحصد ورابنى الشئ وأرابنى وبهما ورد دع ما يريبك الى ما لا يريبك ونحو ذلك مما كثر منه نصيبك واذا أخطأ غيرك فهو مصيبك وكذا فعل المشدد كثيرا ما يتوارد مع المخفف على معنى أصل الفعل كسمى وسمى وكنى وكنى وبكر وبكر وغذى وغذى بل قد يأتيان فى كلمة ومعناهما مختلفان بل متضادان بتعدد الوضع لا ان المخفف أصل فشدد للسلب بل كل منهما أصل بنفسه كنميت الحديث مخففا نقلته على وجه الاصلاح ونميته مشددا نقلته على وجه الافساد وجاب القميص قور جيبه وجيبه جعل له جيبا وجبى الشئ

قصده ونحاه ازاله وجدعته وعقرته معلوم وجدعته وعقرته قلت له جدعا وعقرا وهكذا اعما الاخفاك بل كثيرا ما تفيده من وافاك وبذا يعلم ان ما يتوهم من أن مطلق فعل مشدّدا يكون للتكثير أو السلب أو اذا كان له فعل مخفف لاصل الحدث ليس على ما ينبغي كما ترى اذا تقرر هذا ونظرنا الى عبارة القاموس في دق لم نجد فيها تصريحا ولا تلويحا بالتضاد ولا انه بمعنى أظهر الشئ يكون أيضا بمعنى اخفاه حتى يحمل تضعيفه على السلب ولم نر غيره ذكره بمعنى الاظهار رأسا كما ذكره بمعنى الخفاء لازما ولا من ذكره بمعنى الخفاء لازما ذكره كذلك متعدّيا حتى نأخذ من مجموع كلام القاموس وغيره التضاد بل المفهوم من عبارة القاموس أنه بمعنى الاظهار متعدّ اذ قال دقه كسره ثم قال والشئ أظهره وأنه بمعنى الخفاء لازم اذ قال بعد والدقيق الطحين وضدّ الغليظ دق يدق دقة بالكسر والامر الغامض اهـ وكذا تفيد عبارة المصباح وحينئذ فلا يسعنا ان نعديه بالتضعيف ونجعل تضعيفه للسلب ونقابل بينه و بين الذي بمعنى الاظهار حتى يتحقق التضاد اذ الظاهر أنه انما يكون فيما اتفقا في التعدية واللزوم أما فيما اختلفا فيهما فليس لي الى الآن بمعلوم وقد ذكرت فيما علقته على هذا الدورق في أواخر الفائدة الثالثة من المقدمة أن صاحب القاموس لا ينظر في تحقق التضاد الى الاختلاف في التعدية بل يذكر التضاد ولو اختلفت في الفعلين كرجوته أملته ورجوت منه خفته الخ وهذا فيما اذا كان كل من الفعلين معدّى الا ان أحدهما بنفسه والآخر بحرف الجر لا فيما اذا كان أحدهما معدى والآخر لازما كفرض مسئلتنا اذ لا يخفى أنه بالاختلاف تعدية ولزوما يختلف المصدران غالبا فلا يكون المعنيان للفظ واحد حتى يكون ضدا ودق من هذا القبيل اذ مصدر دق الشئ المتعدّى دق ومصدر دق اللازم دقة كما صرح به صاحب القاموس نفسه نعم ان اتحد المصدران فلا مانع فيما نظهر هذا وان كان هذا صوابا فنعماه والا فلتعرك اذناه ولينظر سواه ومع ذلك فانى استدركت هذه اللفظة في الدورق لا اعتباطا بل ايثارا للفهم كما ثاقب واحتياطا فقلت بعد قولي ودهق كامن بلى فسروا الخ ما نصه

ودق امري خفي والشئ أظهره * فانظر الى الضد هذا ظل منتظما

ونظركم لاشك أسد وعنايتكم بتحقيق الحق أشد وها انا في انتظار ما يتراآى لحضرتكم من الخلاف أو الوفاق ولاريب في ان نظركم ربا على كل نظر وفاق دمت دوام الفرقدين ولازال لسيادتك في ذمة كل أديب دين ماملي دورق وتجدد بتجدد

على أنهم نصوا أن فعل المشدّد لا فيد التكثير الا ان كان في الافعال المتعدية قبل التضعيف فوفقت الباب وأن التضعيف الدال على الكثرة لا يجعل اللازم متعدّيا كما نص عليه الشهاب في البقرة صح

لطائفك للدنيا رونق آمين فكتب في جواب ذلك ما نصه
أما بعد فقد ورد كتاب السيد السند المحقق حسنة الدهر جمال الايام درة العقد
النحوي الرضوانى زاده الله فى عزه بتواضعه وفى ترقيه بتنزله ولا والله ما أحصر
ما أدخله على كتابه هذا من فرط الابتهاج ومزيد الطرب وغرر الفوائد الفرائد
فهو ما هو رقة ولطفا وتحقيقا وظرفا وكرما وعطفا الا أنه منة أثقلت عنقى وأضاقت
نطاق شكرى وأعجزتنى ان أحرر ما يسمى ولو على المجاز جوابا ولذا كان هذا الرقيم
ساذجا لا منظوما ولا مسجوعا ولا ولا حتى لا أكون قد تعاطيت ما عسى ان يوهم أنه
مضاهاة ومكافأة لكتاب السيد الكريم الذى جل عن النظير ومن منته الكبرى
تخيله أن هذا العبد يشرح الدورق فما فوق هذا تفضل ولا تنزل ولا سلامة صدر
ولا حسن ظن ولا عجب أن يصدر ذلك وأشباهه منه فقل ما شئت فى كرم العنصر
وحدث عن البحر ولا حرج فأما أنا فواخجلتاه ان يقال هذا لاسيما من مثل السيد وهو
ما هو ولمثلى فى فهاهته وفى جمود قريحته وفى وفى مما أصون كرائم مسامع السيد عن
ذكره ولكن اشارته حكم وطاعته غنم ومن مطربات كتابه بل من مرقصاته ما أبداه
من حسن التحقيق فى التدقيق ولعمرى أنه المعنى الذى يعنى من الالمعية وشدة
العارضة وفرط الذكاء وسيلان الذهن ومضاء اليراع وهل يقول ذلك الا مثله امامة
وتفردا الا أن هذا العبد لم يقتحم التضعيف فى دق ابتكارا ولا جعل السلب
بالتضعيف أو الهمزة مقيسا الا ولكنه وجد كما تفيد دون مجىء التفعيل وفروعه
من دق مستفيضا جدا ثم رآى فى كلام العلماء ما يشير الى أنه تارة بمعنى الاخفاء
وتارة بمعنى الاظهار فالتمس لهذا الثانى وجها بأنه يحتمل ان يكون من دق بمعنى
خفى فيكون التضعيف للسلب فتدقيق الامر ازالة دقته وخفائه ويحتمل أنه من
دقه اذا أظهره فيكون التضعيف للمبالغة فتدقيق الامر بمعنى المبالغة فى اظهاره
ومما يشير أو يصرح أنه بمعنى الاخفاء ما ذكره الصبان أول حواشى الاشمونى
وما يشير أو يصرح أنه بمعنى الاظهار البالغ ما فى أواخر مادة دق من القاموس من أن
دقق أنعم الدق لان معنى أنعم زاد وبالغ ومما يشير الى معنى الاظهار وأن تضعيفه
للسلب أو المبالغة قول الصبان فى خطبة الاشمونى الذى يلوح لى أنه مبالغة من دقه
اذا أظهره وهو الظاهر أو تفعيل سلب من دق اذا خفى اه هذا هو الذى ذهب
بالعبد فى التضعيف الى توهم التضاد اه قلت مجىء دق لكلا المعنيين لا نزاع [illegible]
انما النزاع فى كونه من التضاد نظرا لطاق المادة أو لا للاختلاف تعد[illegible]

رأيت بعد طول فحص انه بمعنى الاخفاء يأتى متعديا أيضا كما يدل عليه عبارة الصحاح
فبان حينئذ كونه من الاضداد والله أعلم (ولا بأس بايراد ما حررلنا أومنا) فى خلال
تلك المدة تذييلا لذلك بما عسى ان يكون فيه ثمرات تعود على قاطفها بالنفع وتقرط
بجواهر أدبها منه السمع فمن ذلك ما كتبت به الى حضرة نضرة الطالع الاسعد الامير
الافخم سعادة محمد بك سعيد مدير ايرادات المالية بالمحروسة وقد شرف طنطا
ولم يصل لسعادته

فؤادى شوقا للرحاب يكاد أن * يذوب بأسى والبين أظلم ظالم
ولكننى أشكو لعزة سيد * بعيد مدى العليا قريب المراسم
أمير زهت أيامنا بسنائه * كما بسناه لاح بدر المكارم
وفاح كنفح المسك طيب ثنائه * فأرج أرض العرب ثم الاعاجم
وكان له الفضل الذى أذعنت له * أفاضل هذا العصر بين العوالم
فلا زال بين العالمين ممجدا * بأمجد أخلاق وسعد مقيم

أيها الامير الذى تروحت بريحان فضله روح الامارة وترنحت بسلاف كماله
اعطاف السيادة ولم تجد لها فى سوى سودده أماره وعنت لفواضل فضائله فعنت
لها وجوه وجها العصر وقرت به عيون الزمن اذ اقرت أعيان الاكوان بان لاقصر
لمكارمه ولا حصر وشهدت الاغوار والانجاد أن لا نجدة الا لمن استجد بولاه وان
الفتوة عاريه لغير علاه عارية الا من حلاه انهى الى رحابك الذى رحب صدره
ولا يبرح بحرا وبرا كرمه وبره وأصبح كعبة تطوف بها أرباب المطالب وسعى
بين صفا صفوة مجدها ومروة مروءة سعدها أصحاب الامال فيبوءون من الرغائب
بالغرائب ان عينى لهذا البين الذى بعدت شقته وبعدت به من الحبيب هويته اذ
تناهت مشقته عين عبرا وكبدى لحرمانى من رشف ضرب فضلك الكوثرى
وقطف ثمر معروفك السكرى كبد حرا وشوقى الى التقاط جواهر ألفاظك التى
تتزين بها صدور أرباب الصدور وتبتهج بلألائها ليالى الندماء إذ لاحت
فى عقود السطور وروائع لطائفك التى تنتعش بها الارواح ولوامع طرائفك
التى تنتقش بها فى صفحات القلوب الافراح شوق لو جسم ملأ الافاق وضاقت
عنه صدور السبع الطباق ولو قسم على جميع أهل المحبة لم يبق من فؤاد أحد
منهم حبه فانظر كيف تصنع بفؤاد ذاب شوقا الى جمالك وأنت عنه تلهى وغاب
بها سواك فلا يترقب غير رؤية محياك ولا يتشهى وقد لعبت به أيدى الخطوب

لعب الصبا بالاحلام وعبثت به الالام عبث الصبابة بأرباب الغرام ونعبت به أغربة الشماتة فى كل وادى ولهجت السنة الاعدا بالتشفى فيه بكل نادى حتى لو كان بعض مابه بوجه الشمس مابانت من الكسوف أوفى طلعة القمر الطالع باتت فى خسوف فوا اسفا على بخت ضاع عرفه وضاع صرفه ووالهفا على شرف شاع فضله فرغم انفه ويالله العجب من عصر تظهر شمس ظهيرته فلاتراها الاعين الباصرة وما من نفس فاضلة فيه الاوهى فاضلة عند قسمة الحظوظ تظن ان يفعل بها فاقرة وترى كل بهيم يخبط خبط عشوا فى ليل بهيم رانعا فيما تشتهى الانفس وتلذ الاعين هائما فى نعيم تطهر فيه خنافس الارض فتطير الى السماء بغير جناح وتخفى فيه بدور السماء هابطة الى الحضيض بلا اثم ولا جناح هذا لعمرى مرة العيش الهنى والنعيم الذى يستلذ فيه ثمر الموت الجنى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت اللطيف الخبير وأدم لنا السعود المجدى الاجدى فانه أتم نعمة على الفقير عبد الهادى نجا أمين (ومما كتبته لبعض الاخوان مع قصيدة لم أجد صورتها ما صورته يا شقيق الروض والعنبر ورفيق المجد والكرم اليك قصيدة حذاء ووصيفة وصافة لبعض شيمك العلياء تغازل غزلان النقا فترى كل نسيب لغزلها ونسيمها شيقا فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها وخذها من كل غبى لا يميز بين أغث الاشياء واسمنها واجعلها سميرك فى الخلوات فانك ترى من سحرها ثمرا مختلف الالوان متفق اللذات واغضض من طرفك اذا نظرت الى جمالها الرائع واعضض بنواجذك على وردخدها البانع وافضض بكارة بلاغتها وانفض ثيابك من نظرة الى غير نضرتها وناجها بصوت رخيم هادى فانها جديرة بمهداة من عند عبد الهادى عفى عنه آمين (ومما كتبته) لحضرة السيد العريق النسب القاطف جنى جنى البراعة والادب الاخ العزيز السيد ابراهيم السنوسى رد الجواب ورد الى من حضرته مشتمل على قصيدة سينية

بدا بدرا فأزرى بالشموس * وقاد لحبه كل النفوس
غزال أحور أحوى رشيق * رقيق الخصر ذو قد ميوس
بديع جماله مهما تجلى * الى العشاق خروا للرؤوس
له خد نعيم موقع فى * عذاب من تضرجه بئيس
وعطف لين قاس علينا * نقاسى منه كل عنى أسيس
وأعينه تراها وهى سكرى * تجرعنا كؤوس الخندريس

تريننا في تغزلها حماسا * يحكي كل مقدام حميس
وما فترت لعمرك قط الا * وفينا هيجت حرب البسوس
وتوقظ وهي ناعسة عيون البلايا للبرايا في خميس
وفي جفنان وجنته جحيم * يري نظارها رأي المجوس
اذا ما سارق النظر المعنى * لها احترقت حشاه بلا محيس
وورد الخد يورد كل صب * موارد للردى والدردبيس
فلا ير نواليه سوى فتى من * نعيم حياته أبدا بئوس
ألا يا ويلتا مالي أراه * يجرح بالجفاء وليس يوسي
وقد كانت لنا اوقات أنس * تباع بها النفائس من نفوس
فصار البين يسعي بيننا بالجفا حتى انغمسنا في غميس
وأوقعني الهوى في حيص بيص * وفي شرك من الهم الرسيس
فمالي مخلص الا امتداحي * سيادة حضرة المولى السنوسي
جمال المصر ابراهيم من قد * تنزه في الفضائل عن لبيس
ضياء المشرقين الذ كفينا * بطالع سعده شؤم النحوس
فتى فضل الاكابر بالمعالي * كما فضل الرئيس على الرؤس
له القلم الذي قصرت طوال الرماح لديه في نعم وبوس
ففي يوم الوغى يردي ويصمي * وفي يوم الندى يجدي ويوسي
يراع يوقف البلغاء عجزا * اذا هو قد جرى فوق الطروس
متى يروي المسلسل منه يروي الرواة بعذب مسنده القربيس
أخو حزم وذو فكر منير * يحلي المعضلات بلا لبوس
لقد أحيى المدارس من علوم * بأحسن ما يقرر في الدروس
الى أبوابه ترد البرايا * بعيس للعلا وبغير عيس
وكلهم لعمرك بالغوها * برفق لا يشق على النفوس
فمن ساع الى مال أثيث * ومن باغ علا أدب نفيس
لذاك ترى ثناه غرة تزد هي في جبهة الدهر العبوس
وبالبدرية البركات لاحت * لنا منه ومضات كالشموس
به الاسكندرية قد تباهت * على فاس وأندلس وبوس
كأن قد عاد بطليوس فيها * وحازت طلعة الشيخ الرئيس

قوله الدردبيس أي الداهية

قوله القربيس أي القديم

أقرة عين قلبي سرني ما * له أحييت من ودّ رسيس
وما الحر الكريم بتارك ما * تقادم من وداد لو تنوسي
لتشكرك الجوارح والنهى ما * حييت وأعظمي بعد الدروس
فدام ثناك في الآفاق يذكو * ويزكو في السطور من الطروس
كما نفحت نوافح عنبر أو * نوافج مسك ختم للنفوس

الله أكبر ما هذه المسرة التي تبسم بها ثغر كرمك وما هذه المبرة التي تنسم بها نسيم حسن شيمك لفظ الينابيع بيانك درايتها وأعاد علينا بر برك عهد مودتك وكان ذلك عند الله عظيما وقد كاد هم البين ان يصول على سرار بدرها بالمحاق ويلعب بعهودها لعب الصبا بالغصون والاوراق حتى أراد جدار قصورها المشيدة أن ينقض ورأى جميع مواثيقها لهواتا فهم أن ينفض وأشرف شريفها على شفا جرف هار فكاد أن ينهار به في مهاوي البوار فاستنقذتها يد مراقتها بعد ان أجلب عليها شيطان ذلك البين بخيله ورجله وأبلغها أمنها فرجعت الى كرم أصلها وكل شئ يرجع الى أصله وهي مودة تزدهي أبوة وجمالا ولا يستكثر مهرها وان كان نفسا لا مالا فلا يترشح لها الاماه ومن أكفائها ولا كفؤ لها الا الضمير الذي ينطوي على صفاتها والعبد بفضل الله كفؤ لعظمتها يضعها من البر والاحسان حيث يليق بجلالتها ويجعل كل يوم من أيامها عيدا يلبسها فيه من الوفا لباسا جديدا وقد شكر الله تعالى على نعمة عودها ولم يكن عنده أسر من تجديد عهدها ولا شك أن استدامة المحبة القديمة من شيم النفوس الكريمة ورفض خلة الوداد كرفض نسب الميلاد فكما يحرم هذا في حكم الشريعة كذلك يحرم هذا في حكم كرم الطبيعة ولقد نفس عن نفسي كرب الجزع والهلوع وأيقظ عيون أنسي وفرحي بعد الهجوع رسالتك العابقة بكل الرسائل الباعثة لذوي العقول من نفائس الادب عقائل ولعمري أنها الفرائد بيان هي في نحور سطور البلاغة شموس وفرائد بنان هي في أفق البراعة شموس بيد انها تفعل بالالباب فعل الشموس جواهر تحلى بها الاخلاق لا الاعناق وزواهر تستنير بها القلوب لا الآفاق لا يقعد لها شيطان كآبة مقعدا الا وجد له منها شهابا رصدا فاسرار معانيها مصونة عن كل خاطف والطائفها مختفية عن كل قائف لا يشك ناظرها أنها غرر مزدهره ودرر منظومة في كتب منتشره بل عروس تزدهي بما آتاها الله من الحسن المطبوع لا المجلوب ولا ترضى من عشاق جمالها بتقطيع الايدي

قوله شموس هي واسطة العقد
قوله الشموس أي الخمر

دون القلوب كيف لا وهى من قريحة بالمعارف وقاده وروية لنقود الفصاحة نقاده تتمخض بكل معنى غريب ثم تأتى قومها تحمله فلا يعرض على ملاء من البلغاء الا ألقوا أقلامهم أيهم يستعيره لا أيهم يكفله تصغى اليها الاسماع فتطرب وتهوى اليها الافئدة من الناس فترغب وترهب تتمثل سطورها السودايات بيضاء من غير ادخال فى الجيوب وترى الناس فى عشق محاسنها ضربا واحدا والعاشقون ضروب ولو أقسم مقسم انها سحر مبين ما كان فى قسمه يمين ولو حلف ألف يمين فليس السحر ما أودع فى جفن طلعه بل ما كان فى صوغ معنى أو نظم سجعه ولذا كان لبيد فى شعره أسحر من لبيد فى سحره وقد قرناها برسائل القاضى الفاضل ففضلتها وقرأناها فى محافل الجحافل فقالوا سبحان الله ماهى الا آيات من أنبياء بلاغة فصاحتها فانها فوق كل كلام كل مجيد ودون الحديث الشريف والقرآن المجيد قد رفع الله ادريس ربها مكانا عليا وآتاه من العلم والحكمة ما كاد أن يكون به نبيا حتى ودت الشمس لو كانت من أترابه وتمنت الملوك أن تكون بين أثوابه فالله تعالى يديم أعلام عزه خافقة فى الخافقين وكواكب سعده مشرقة فى المشرقين ويجعل لنا من اقباله حظا تأخذ النفس منه بغيتها وتبلغ من الامانى بكمال فضله غايتها آمين (وكتب) الى حضرة الامير الافخم شاهين باشا وهو بنابلى مع حضرة الخديوى السابق سنة ١٢٩٨ ماصورته بعد الصدر المحب أطال الله بقاء سيدى وحرسه وبث اجلاله فى القلوب وغرسه وثبت قدمه على الصراط المستقيم وأسسه وكساه حلل العز وتاج الفخار وكبت حاسده على مدى الاعصار ولا زال سيدى حفظه الله مسعود الجد وارى زند الامل رافلا من الفضل فى أبهج حال يقضى بدوام الاستفسار والتطلع من جهة الاستاذ الى مسار الاخبار والاستشراف على الاحوال من كل ظاعن وحال قياما بواجب صدق العهد ووفاء ببعض حقوق الود واذ تعذر على الوفى اللقاء فكتابه يقوم مقامه ويذكر عهده وأيامه ويترجم عن خالص وده والاستمرار على كريم عهده

ان يكن عهدك وردا * ان عهدى لك آس

هذا وان فترة المراسلة لامور شاغلة من عجائب الحوادث وغرائب الامور الكوارث التى أشغلت البال وكدرت الحال ولا خليل اليه المشتكى ولا جليل يبين من الشدائد مسلكا هيهات هيهات قد مضى ذلك وفات وكل أحد بنفسه مشتغل ويحمل أعباء نفسه مستقل ودار الامر بين شامت وحاسد ومنكر

للفضل بجاحد واذا عظم المطلوب قل المساعد فليس الا ناصب حبالة خداع ومكائد ومجاهر بالعدواة ومجادل ومجالد انما أشكو بثى وحزنى الى الله وأفوض أمرى اليه فيما قدره وقضاه وأعود فأقول مازالت عناية الله بنا مطفئة نيران الاعداء محرقة قلوبهم بما أضمروه من الحسد الذى هو شر داء

فتراهم صفر الوجوه كأنهم * ممن أصيب بعلة اليرقان

سعوا جهدهم فى خذلانى ونسوا ما سلف لهم من احسانى وتعاقدوا وتعاضدوا وقاموا وقعدوا وتعاونوا وتعاهدوا ولسان حالى يقول عند اشتداد هذا الامر المهول

فيارب هل الا بك النصر يرتجى * عليهم وهل الا عليك المعول

أسأل الله تعالى أن يحفظنى واياكم من كيد عدو فى ثياب صديق ويجعل لى ولكم نية صالحة نتخلص بها من كل مضيق آمين

(فكتبت) الى ساحة سعادته ما صورته سيدى الذى لا يزال مقصورا عليه ولائى الممدود وثنائى المعهود الذى تتناقله الوفود بعد الوفود ورد الى من تلقاء مدين تلك المكارم ما انشرح به صدرى من حيث صحة ذلك المزاج الذى مازالت تبتهج مآثره الحميدة بين أبناء العصر أتم ابتهاج وثبات قدمه العلى فى حومة حرب الزمن الذى قد شغف بمعادات فحول الرجال ولا غرو فهى القدم المعنية بقول أبى الطيب فدا ما رجاله وانضحا فى المزن تأمن بوائق الزلزال وان كان بقراءته كادت المهج أن تذوب من الوهج ولعمرك قد قامت لبعدك فينا قيامة البأساء والضراء وفاجأتنا ظلمة الهموم الكبرى بخاءتنا فى الحياة الدنيا قوارع الاخرى فانفطرت سماء عقولنا انفطارا وانتثرت كواكب أفكارنا انتثارا ووحوش الخطوب معنا حشرت ونفوسنا بالاسواء والاكدار زوجت وموؤدة رغد العيش قد سئلت بأى ذنب قتلت وجحيم الحسرات اسرات مهجنا قد سعرت فجرت بحار دموعنا تسجيرا وصرنا ندعوا بالثبور فيقال لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا فلو أقسم كاتبى هذا بأن ربه لا يستفيق طرفة عين من الوله والدهر ولوجد ذلك أنه قد استحلى مر الموت بدل هذه المعيشة صدق ذلك الخبر فويحا لم ويحا الدهر يحارب سيده ولعن الله من عض بنابه عضد من عضده وشيده ولكنا نعرف ان الامير طود من الاطواد لا تحركه الحدثان وان قيل

أن بعض الجبال فى هذه الازمان قد ماد وماذا يضر سعادته وعصف ما آثره فى سائر الاقطار تتلى ان كان ركابه الجليل فى مصر وان كان أولى أولا وغير خاف على سيدى أن الشرف الرفيع لا يسلم من الاذى الا اذا والا اذا واذا حصل أحد الامرين ودوام حال من المحال كان حصول ضده ضروريا على كل حال غايته أنه كما قال العزيز الوهاب لكل أجل كتاب وانى وحق أياديك ومن يبكت عاجلا كل أعاديك و يسر ناديك بك وتسرك بناديك لعلى ما تعهده من ومن وفيما ترغب ساع وانا به قمن فان شاء الله ستحمد الممرى وترى من قرة الاعين ما ترى والرجوع الى الله انجح لما يرجوه عبده ويتمناه ومن الشافعى رضى الله عنه وأرضاه أن قول الانسان كل يوم يا لطيف الطف بنا فيما جرت به المقادير مائة وتسعة وعشرين مرة أسرع شئ فى تفريج الكرب ومن اعتقد فى شئ أرضاه وكافة الفصيلة على ما تحبه وترضاه والسلام على المقام الاسمى ورحمة الله (فكتب) الى بعد ذلك ما صورته

أخ على حالة تبقى مودته * طول الزمان وان حالت به الحال

يقبل الكرام من عرف فرض الشكر فاداه وسلك بر البر فبلغ أقصى مداه وعلم مبتدا الاحسان فرفع خبره وجره لى وجه المجرة أثره وينهى انه لما تفضل الاستاذ بالسؤال على حالة هذا الاخ المخلص والصديق الذى هو به متخصص حصل له من الابتهاج والسرور ما كان عنده من أجل الحبور وأما الشوق الى ذلك الجناب فأجل من أن يفصل فى كتاب والخاطر الشريف شاهد بذلك فلا يحتاج التلميذ عليه الى برهان لاستاذه المالك وكيف أعبر عن حالة ضميرك منى بها أعرف والله تعالى يبقيك ومن كل شر يقيك بمنه وكرمه آمين

(وهذه) رسالة كتبت بها لبعض نبلاء أبناء البلديين ممن تغذى عندنا بلبان الادب وغيره ونحن بابيار قبل ان نكون بمصر من المقيمين ثم جاور بالازهر وكان من عادته اذا جاء البلد أواخر السنة على عادة المجاورين يبادر بالمجى الى والسلام على حتى أخذ فى حضور المطول بالازهر فلما حضر البلد سنة لم يجى عندى كعادته وانتظران أتوجه أنا للسلام عليه فلم يتفق الى أن سافر عائدا لمصر فاستشعر بأن ما حصل منه مما كان لا ينبغى فأرسل الى جوابا يستعطف فيه خاطرى وضمنه القصيدة الآتية فأرسلت له ردها وكنت سودت قبل ارسالها هذه الرسالة له مفاكهة واستملاحا ومزاجا الشراب المداعبة ومزاحا فجاءت كحديقة اشتملت

أفنانها من الادب الغض على فنون ومن جنى ثمر الادب الرطب على ما به تقر الاعيان
وتقر العيون فتناقلتها الاخوان ونقبت في كثير من البلدان وما رآها انسان
من ذلك الانسان فأحببت ايرادها في هذا المجموع ليتفكه بها كل ذي طبع
مطبوع لاشتمالها على نبذة من غريب اللغة لا يخلو بعضها من توجيهات وعلى
جملة من الامثال العربية التي تتوشح بها الادبيات ومواعظ تزيل عن القلب
الصدى وحكم تستنير بها مناهج الهدى وعلى عدة مسائل غريبة من فنون شتى
وملح جميلة يترقح بريحانها كل من صيف في مدينة البراعة وشتى وهي أيها
الناموس الذي ركب عرعره والفانوس الذي يوحي لديه سواه والغميس وما ندس
ندسة الا تبجح بهتره والقداحس الذي تفلحس على لوس الفضل وكلس يظن ان
ليس له لبيس والعمرس الذي كلما تلمسنا تلابسه تفطرس ثم تعترس وتقعس راجعا
على حافرته فاذا وضح أمره خمره بالتقاليس وصلتني قصيدتك التي سفسفت التامور
ومغمغت أمرك لدى مغمغة الممكور بالنامور فقصت على قصة أحسبها في بصر
أولى الابصار رقصه وأفرصتني اذ لا بقيا للحمية بعد الحرائم فرصة ما أوقعها من
فرصة وأنبأتني انك قشرت لي العصا وشققت في أمراضاتي العصا وما ذاك الا
لانك ابن العصى وانى يجنى ثمر كياسة الا النصي وقد كنت حسبتك حصفت حتى
نشفت خصلة الطرف وثقفت حتى علمت من أين يوكل الكتف وفقهت ان ملل
الخلائق من خلال الخلائق وان تناسي الحقوق مجلبة للعقوق وأن من لاذ كرله
فليس من الكمله وأن من استكثر بعلمه قل ومن استبد برأيه ضل وأن من
حسنت سريرته حسنت علانيته وظننت ان جثيك في منتدى الفضلاء أقام اودك
ومزاولة الاداب قربت في رياضة النفوس أمدك وانك كلما رقيت في معارج العلم
حزت حظا من الحلم والحلم فاذا أنت انما علمت قيلا ولم تحز من المعقول وان زاولت
المعقول فتيلا فكان ظني فيك أكذب من نار الحباحب وأخيب من وعد يسار
الكواعب فلقد صادفتك من أهل الجنة بلا شطط وحققت انك تكتفي من قضاء
حق الخل بذوقه فقط ورأيتك أطيش من فراش رزين الطبع خفيف الجاش
وكأنه هجس في كالك انك طلت بطولك يدا وحزت من الفضل ما لم يمنحه واهب
المنح أحدا وأن من كان من أولى العلم مطلقا في الريف لم يبلغ معشار ما بلغت فيه
وما ذلك الا من ضيق الفطن وسوء فهم غليظ الطبع جافيه فعلقت بالعيوق عنانك
وبذراعي وجبهة الاسد يسراك فأربع بظالعك وطب يا طبيب لنفسك فهيهات

هيهات أن يثب المقعد الى السموات وهل تستطيع اليد الشلاء أن تصل الى نطاق الجوزاء انما تكون الرياسه لمن أدبته الكياسه وهذبته السياسه وتكبر المرء دليل خسة عقله اذ لم ينفرد فى عصره بشئ لم يوجد فى مثله واذ قد عرض نفسه لنفرة القلوب ومقت علام الغيوب هل وقع فى روعك انك الذى قرعت له العصا أو القائل ابن دارة ودارا حين بغى كل منهما وعصى أو القائل عند المناهلة فى مقام المناضلة

نحن الذين غدت رحى أحسابهم * ولها على قطب الفخار مدار

أو الذى جعله الشاعر ثالث القمرين فى قوله

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم * شمس الضحى وابواسحق والقمر

لا والله وما أنت بعصامى ولا عظامى ولا منظرانى ولا مخبرانى فان حدثتك نفسك ان قد صار لك فى بحار العلوم سبح وفى ميادن البيان شطح يكون لك به فى مدائن الفخار شمخ فسلها وخبر الفقه ما حاضرت به هل ورد جمع فعلة محركا على فعل بفتح بعد ضم واذا كان ففى كم من النظائر المعتلة وكم وفى كم جمع فعل بالضم على فعلة بالتحريك وكم ورد فعله بالضم أو بالكسر للمرة بلا تشكيك وما الحسن من أعضائك والقبيح ان كنت من أهل النظر وما المؤمن منها والكافر اذ منهم من آمن ومنهم من كفر وهل سمع مصدر بوزن مفعول واذا كان فكم ورد منه من المفعول وكم من الاسماء جاء مصدرا وهل من أفعل فعال بالفتح والتشديد جرى ثم ان كانت فى البيان على بصيره فما القول فى قرينة الكناية الاصطلاحيه أهى مانعة من المعنى الحقيقى وحده أو المجازى كذلك أو مرجحة له او مسوية والترشيح بالتفريع هل هو كالوصف فى التقديم والتأخير وهل يستوى فى ذلك هو والتجريد وما قالوه فى ذلك المقام هل هو مسلم عند الناقد البصير فان أجابت ولها بالادب ائتلاف ومن ريحانته وأزاهر روضته انتشاق فسلها ما تفاريق العصى وما الافاويق والمفاريق والغصى وماذا تقول فى قول الصفى السرى فى وصف طرف جرى بالحرص عليه حرى

اذا رميت سهامى فوق صهوته * مرت بهاديه وانحطت من الكفل

أيقرء بهاديه بالفوقية أوله او بالموحدة أو بالنون وأيا ما كان فهل هو من التهادى أو الهدية أو الهداية أى يليق بالمعنى المكنون وما موقع وجه التشبيه فى قول الشاعر النبيه وقد أراد تشبيه حدث سقيم بغصن ذاو حطيم

بدا وعليه أثر من سقام * كمكحول من الارام ساهى
فقيل لى كبدر فوق غصن * ذوى للبعد من قرب المياه

اذ القصد تشبيه ذلك المحبوب بالغصن الموصوف لا تشبيهه بالبدر على أن البدر لا يوصف بما يناسب هذا المقام الا بالخسوف فان اجابت والها بالفقه مسيس وبعلائق فروعه استمساك رسيس فسلها هل يحصل الفرض بنية النفل وفى كم لا تقترن النية بأول العبادة بل فى الاثناء أو من قبل وما المسائل التى يشترط التلفظ بالمنوى فيها والتى يصح فيها النية مع التردد ومع التعليق ان كنت فقيها وفيم يحصل للناوى غير ما نواه وفى كم من المسائل يكون العمل القليل أفضل من الكثير عند الله وفيم يجزئ فعل العبادة قبل دخول وقتها وما العبادات التى لا تقضى وهى واجبة بعد فوتها وأخبرها ان ما لا ضابط له شرعا ولا لغة يرجع فى ضبطه الى العرف ثم استفتها هل تفقه ما نسج على غير هذا المنوال وكم خرج من المسائل عن هذا الضابط باجماع وكم فى أصح وفى أضعف الاقوال وفيم يقع الطلاق المعلق على صفة بدونها وفيم لا يقع وان وجدت تلك الصفة بعينها وفى كم يسقط كل المهر عن الزوج ولو دخل بلا تمويه ومن الشخص الذى قلت أنا فيه

أليس عجيبا ان شخصا اذا جنى * على النفس لم يضمن ويضمن فى الطرف

فان أجابت ولها بالحديث عهد فسلها هل لفظ الابردة فى حديث البطيخ بفتح الهمزة وكسر الراء أو بالعكس من قبيل الجمع أو المفرد وهل الازيب فى حديث جمل عائشة رضى الله عنها بالتحتية بعد الزاى كما قال ابن حجر أو بموحدتين أو روايتان وما معنى كل ان كنت من أهل الاثر وحديث المسئلة آخر كسب الرجل ان كنت رويته هل هو بمد آخرا أو قصره او بكل وما المعنى الذى فيه دريته فان أجابت أبديت لها لغزا جعل الله أقطار اضلاعه تملأ لوح الاقطار علما قد رمز فيه الى أكثر من الفى مسئلة فى نيف وأربعين فنا مما يعزب علما ويدق فهما وأجلتها فى فلك رمزه ورد صدره لعجزه عدد ميقات الكليم أعواما ورخصت لها ان تستعين بمن شاءت من أمثالها عسى ان تدرك منه مراما فان أجابت والا فهى أخسر صفقة من شيخ مهو وأجلى من جوف حمار فالها وللزهو وما أراك اذا أنت كذا مصعرا خدك الا قد أوثقت تلك النفس عهودا أن تجمع خلابة وصدودا ولعمرى ما دام هذا أدبك والتصدر بصدار المخيلة دأبك لا تسود حتى تأخذ برمح أبى سعيد بل يصاحبك أبو يحيى وأنت كالمهدر فى العنة لا ترق الا ان تبيد

وما كان أولاك ان تقول لنفسك وقد همت ان ترتدى بالكبر باءوتر بصت ان يتزاحم على أبوابها كأربابها الجماجحة والاولياء كيف تتشبهين بالحرائر بالكاع فالذيل وان طال لايحل محل القناع لكن العين لاتبصر ما بها من القذى والنفس لاترجع عن غيها الا اذا وانى حين سبرت سريرتك وخبرت سيرتك وطويت خلبتك مثل درج الضب لاسيما مذرأيت ديكك لقط الحب ومذ حضرت لابيار خافر الذمه جائلا من الغرور فى مهمه خائلا فى أطمار تيه ذاهبا فى وادى تيه على تيه حلات عروة حلتك المخلة ورأيت أنه لم يبق للضم عله فان الذيب للضبع والتطبع يابى دونه الطبع لكن رحابى بفضل الله للوارد والصادر رحيب ولسانى بمسامرة أسوارى ماذرشارق أووقب غاسق رطيب من أتى اليه صادف منهلا ووجد بحمد الله وعونه مأملا ومن تولى عنه غير مصاف ولا موارف ولا باغ ولا عاد فالى ولا ثم لما حضرتنى قصيدتك العوراء وعقيلتك الغوراء رأيتها بادية العورات بادية العبارات خليقة بأن توارى جديرة بأن لاتبارى اذ رأيتها حائدة عن سنن البلاغة عارية عن حلل الصناعة والصياغة حتى بنى البعض من أبياتها على الكسر ومن كلماتها على غير قواعد الرسم مما أنبأ بأنك ذونثر ونثر وكنت عارضتها بقصيدة كشفت عن ساقيها وأبانت ما وارته تحت برديها قابلت كل بيت منها ببيت أو بيتين ثم زدت ما اقتضاه الحال مما يشوق النفس ويروق العين ثم رأيت أن المداعبه ليست من أدب المكاتبه ومجاذبة أطراف الفكاهه لايليق الا مع عصر سلاف الصداقة وهصر قدود النباهة فعفت هذا المشرب ورأيت أن الامساك عن مثل ذلك أصوب فبلغنى انك تتطلع الى رد الجواب تطلع الومد الى النسيم وتستقص أثره من كل ظاعن ومقيم فعاودتنى عليك المرحمه وخشيت ان أنسب فى عدم رد الجواب من مثلك الى ملامه أو أن يقال فى شم بخنانة ام شبل واشمأز من أن يجود بسجل فنظمت لك تقصار رسالة فيها من كل فاكهة أدب زوجان وملأت لك وطابها بدائع سديدة ومباحث سديدة فى فنون عديدة موشحة بأمثال جليلة تتشنف بها الاذهان ثم رأيت أن الامر دون ذلك فلويت العنان عن سلوك هذه المسالك مغضيا عما قدمت وما أخرت قابلا عثرتك التى عثرت قابلا انتصالك البين والحر يخدعه الكلام اللين سائلا ذا الجلال والاكرام أن يدخلنا تحت سرادقات الوآم ويرزقنا واياك حسن الختام بجاه النبى عليه الصلاة والسلام هذا وان تطلعت الى رؤية تينك القصيدتين وان تشنف بما فى ضمنهما منك الاذنين فها كهما برمتهما فاصغ

اليهما فالتي أرسل الي بها هي قوله

قل لمن ملني وصل جواري * مذرأى منزلي بغير جواري
أورأى ساعدي لفقري قصيرا * خالي الكف من نضير النضار
أورآني قد اقترفت ذنوبا * أورآني من الفضائل عاري
أورآني دنيء أصل واني * قد مددت السويق فوق الازار
أيها السيد الكريم المفدى * قرة العين نخبة الاخيار
بهجة الناظرين طود المعالي * روضة العارفين كنز الدراري
عمدة المسلمين دينا ودنيا * حجة الاسلام شمس النهار
معدن الفضل والمه عامن قديم * ذروة المجد صفوة الابرار
أيليق الهجران منك عبيدا * عضه الدهر قبل نبت العذار
كلما قد رأيت فيه صحيح * غير أن السماح دأب الكبار
كنت أسعى على العيون ولكن * عوقتني سوابق الاقدار
ليس بعدي عن الرحاب لكبر * ان بعدي لما رأيت بواري
هكذا هكذا الزمان أراه * رافعا خافضا سريع الفرار
ان ظني بك الجميل أراني * أن بيتي لكم قريب المزار
فتوقعت كل وقت سرورا * بوفود الجناب عند الديار
فتقضي الزمان يوما فيوما * وقضيت المقصود من ايسار
غير رؤيا الجناب مع من يليه * وهي قصدي وبغيتي من سفاري
فتركت المزار خوف ذنوب * وثنيت العنان نحو البراري
سادتي أرتجي رضا كم لاني * مثل ضيف يجوب في الاقطار
انني قادم لكم ونزيل * في حماكم وأنتم خير جار
فاقبلوا العذر كي تريحوا فؤادا * كدرته معاطب الاكدار
وصلاة تعم قبر التهامي * وسلاما على مدى الاعصار

وهذا ما كنت كتبته له في ردها

كل من ليس ذا وفا وجوار * ماله عند ذي النهى من جوار
والغني لا يطيل ساعد من لم * يك بالفضل والنهى ذا افتخار
وخلو النضار من كف حر * ألف المكرمات ليس بعار
انما العار أن يكون خليا * من نضير الفخار بالآثار

واقتراف الذنوب ليس عظيما * عند مولى يقبل كل اعتذار
وفعال الفتى تنبئ عما * غاب من مجده له وتجار
يا أخا الود قد بعثت قريضا * يقرض الضغن من قلوب الخيار
نفحت بالعتاب جونته نفحة روض أو نفحة معطار
وجلا باعتذاره ما صدى من * صفو قلبي جلاه وجه النضار
غير أني مللت تصديرك القول بذكر الملال بالتكرار
وعجيب من قولكم فبعدي * مذ رأى منزلي بغير جواري
أين كانت قل لي لديكم جوار * من لدن آدم لهذا النهار
وعلى فرض ان ذلك قد كا * ن وتسليم قولك الفشار
ما الذي كان لي بهن من ألاء * راب حتى اذبان بان مزاري
وبتسليم ان ذلك قد كا * ن فقل لي فداك عصبة جاري
أين يا حبر صرن والدار عنهن لماذا خلت بدون قرار
ألهن استكرهن أمرا فآثر * ن فرارا ولات حين فرار
وأنا والذي من الطين سوا * ك بريء من فعلة الفجار
قد درستم رسم الرسوم لعمري * مذ رسمتم يا امام النضار
أين كانت ميزان شعرك يا مو * لاي مذ صغت بيت شمس النهار
وتركتم هاء السوي لدى التصغير هل ذاك كرها أو باختيار
ان رؤيا الجناب انبأ عنكم * أنكم لستم ذوي ابصار
أفلا تفرقون بين مرآى * في منام ورؤية في نهار
ثم قل لي هل السفار بعني * سفر أين جاء في الاسفار
اغافيل في السفار حديد * فوق أنف المعير ذي الاجترار
وأعيذ الجناب من جهل هذا * بل لمعنى في نفسه مستعار
قلت بعدي من الرحاب لأمر * هو أني لما رأيت بواري
انما كانت البواري لدق الخير مما يكون كالأحجار
أيها الندب والذكي الذي فا * ق ندوب الاعصار في الامصار
والذي أشرب الفؤاد هواه * سالما من شوائب الاغيار
انني ما هجرت الا لاني * شمت منك الجفا بلطف اختبار
وأنا لا أراك والله الا * بعيون الرضى حليف وقار

غير أني لما رأيتك تغفو * جانبي قلت ان أولى اختصاري
كنت أشتاق أن أراك رقيق الطبع مثل النسيم في الاسحار
خافض النفس ناصب العهود * فاذا أنت جازم الاصرار
أن يكن عذرك البوار فهلا * كنت زوجت سلعة بالمزار
أبداوي بمثله الداء هذا * وأبى لو فطنت عين البوار
يا أخا الفضل هل سمعت بمثلي * كان يسعى اليك في ابيار
سيما ان رضعت من ثدى فضلي * وتربيت في حجور جواري
وقد اعتدت أن تبادر بالسعي الينا بلا انتظار مزاري
فلماذا أخلفت عهدك تبغي * مني السعي أولا بابتدار
مع اني لو كنت جئت لعمري * كنت أسعى اليك سعي الدراري
ثم اني قابلت عذرك هذا * بقبول مرشح باغتفار
والذي قد ذكرت في أول القول مزاح بين المحبين جاري
دمت في غبطة ومنة فضل * ما تغنت سواجع الاطيار

(شرح ما في هذه الرسالة من المسائل)

قوله ففي كم من النظائر الخ جوابه هي خمسة ذكرتها في الكواكب منظومة بقولي

ولم يجي فعلة على فعل * بالضم مع فتح لعين معتل
غير طلاة ومهاة وحكاه * وواحد الربى كذلك تقاه

وقوله وهل ورد فعل محركا جمعا فقط الخ جوابه نعم في أربعة نظمتها في الكواكب أيضا بقولي

وفعل محركا لم يرد * جمعا بغير أفق وعمد
جمع عمود وعماد وأدم * كذا اهاب حفظهن يغتنم

وقوله وفي كم جمع فعل بالضم أي ضم الفاء مع سكون العين كما هو اصطلاح اللغويين في اطلاق الفتح أو الضم أو الكسر اذ يعنون به الحرف الاول فقط فان كان مع الثاني قالوا محركا أو بالتحريك والجواب من ذلك في واحد فقط وهو زب بالزاي والموحدة ذكر الصبي أو مطلقا فجمعه زببة وقوله وكم ورد فعلة بالضم أو بالكسر للمرة مع أن الذي للمرة انما هو بالفتح على ما هو المشهور وأما بالكسر فللهيئة وبالضم اسم وجوابه رؤية بالضم وحجة بالكسر كما ذكرته في أول المنظومة الصرفية بقولي

وقل هديت لم يجي للمرة * فعله بالضمة أو بكسرة

الارأيت رؤية بضم * وجبة بالكسر مثل الاسم
وقوله وما الحسن من أعضائك والقبيح فجوابه الحسن طرف المرفق الاعلى والقبيح طرفه الاسفل وفيه كلام فى تفريح النفوس وقوله وما المؤمن منها أى من أعضائك أى المسمى منها بالمؤمن والمسمى بالكافر وجوابه أن للانسان كافرتان وهما أعلى العجيزة من الجانبين وبذلك لمحت بقولى فى بعض الرسائل الاحدية شكاية من البواسير وأغلت بسعير البواسير أعضائه المؤمنة الكافرتان فان هذا الموضع يغلى من البواسير كغلى الحميم أعاذك الله من ذلك وقوله وهل سمع مصدر بوزن مفعول الخ فجوابه سمع فى تسع محلوف ومعبود وميسور ومعسور ومعقول ومجلود ومفتون ومكذوب ومردود وهو منظوم فى السكواكب أيضا وقوله وكم من الاسماء جاء مصدرا أى استعمل موضع المصدر وجوابه خمسة طاعة وطاقة وطارة وغارة بمهملة ومعجمة أولهما واجابة ومنه اساء سمعا فاساء اجابة أى اجابة وقوله وهل من أفعل الخ أى هل جاء فعال مبالغة من الرباعى المزيد والجواب نعم أدرك فهو دراك وكذا أجبر واسأر أى أبقى بقية وأسال وأرشد وأحش واقصر وأحس وأحسن وهو منظوم فى السكواكب وقوله فما القول فى قرينة الكناية الخ هذا ما خطر ببالنا حال شرح حديقتنا وذكرنا ذلك فى الشرح الكبير ولم نظفر بجوابه وقوله والترشيح بالتفريع الخ جوابه نعم كما أوضحت ذلك فى شرح الحديقة المذكور وامثال المسئلة صور كثيرة وذكرنا ثم كلامهم وما لاح لنا فيه فانظره فليس ذلك محله وقوله ما تفاريق العصى أى الوارد فى قولهم فى المثل انك خير من تفاريق العصى وهى أن تقطع العصا ساجورا ثم أوتادا ثم شظاظا ثم يؤخذ منها قطع تصر بها الضروع واذا كان العصا قناة فكل شق قوس بندق وان فرقت الشقة صارت سهاما ثم وتدا ثم مغازل وغير ذلك والافاويق ما اجتمع فى السحاب والمفاويق النياق المجتمع فى ضروعها اللبن والفصى جمع فصاة حب الزبيب وقول طرف بكسر الطاء اى فرس بجرى أى كثير الجرى وقوله أيقربه هاديه الخ جوابه أنه يقرؤ بالموحدة وهو أى الهادى قوادم الفرس وعنقه وكذا فى الابل وأما قولنا فهل هو الخ فهو مبالغة وتعميه وقوله وما موقع وجه الشبيه الخ فجوابه كما فى عيون الاثر انه قصد التشبيه فى حال بقايا أثر السقام بغصن ذوى وذبل لكنه أتى بما لا يدل على المراد دلالة ظاهرة فكان كمن قال كانما الاغصان لما انثنت امام بدر التم فى غيهبه نبت عليك خلف شبا كها اذ فرجت منه على موكبه وقوله هل يحصل الفرض بنية النفل الخ فجوابه نعم

وذلك فيما اذانوى من عليه حجة الاسلام أوعمرته أوطوافه تطوعا فيها واذا تذكر فى قيام جلوس سجدة فيكفيه جلسة الاستراحة واذا قرأ الفاتحة على ظن أنه قرأها فى الركعة أولا وتبين أنه لم يقرأ الا الثانية وكذا الركوع والسجود والذى بلغ صباءا فى أثناء النهار يجزيه ذلك عن صومه والذى فاته غسل بعض العضو من المرة الاولى فانغسل فى الثانية أوالثالثة والصلاة المعادة اذا ظهر بالاولى خلل وضبطنا ذلك فى الكواكب وقوله وفى كم لا تقترن النية بأول العبادة الخ جوابه ما نظمناه فى الكواكب بقولنا

ولا تجزئ النيات فى غير أول العبادات الا فى الزكاة وفى الصوم
فقبل وفى الاثناء فى صوم نفله * وفى الجمع فى الاولى وأضحية اليوم
تمتع أيضا قبل تتميم عمرة * ونية الاستثناء فى حلف القوم

وقوله وما المسائل التى يشترط التلفظ بالمنوى فيها أى مع أن التلفظ بالمنوى غير واجب بل تكفى النية بالقلب والجواب هى ست مسائل الطلاق والنذر والاضحية فى نحوشراءشاتها وهدى الحرم واذا باع بألف تعدد نقد البلد فيها ولاغالب ونوى واحدا منها ومن بكلام أثم هم أوعزم وقوله والتى تصح فيها النية مع التردد والتعليق الخ جوابه فى المشتبه فى ماء وردوماء ومن نسى احدى الخمس وفعل الجميع ثم علم بعينها ومن عليه صيام لم يدر أنذر أوغيره ان نوى ما وجب وفى التعليق فى احرام الحج كنويت الاحرام بالحج ان كان زيد محرما والمصلى خلف امام قصر أولم يدر أقاصر أولا ومحرم شك فى شوال فنوى حجا ان كان شوال وعمرة ان لم يكن انقضى رمضان أوشك فى الوضوء فنواه ان كان غير متوضى والمصلى على ميتين مسلم وشهيد اشتبها ونوى الصلاة ان كان غير شهيد أومسلما والمصلى فائتة ان كانت عليه والا فنفلا والمزكى لمال غائب ان لم يكن المال موجودا بل انعدم فمن الحاضر ومن نوى آخر شعبان صوم غدان كان من رمضان والا فنفلا ونظمنا ذلك فى الكواكب وقوله وفيم يحصل للناوى غير مانواه أى مع أن الحديث وانما لكل امرء مانوى والجواب فى صورة واحدة وهى ما اذا نوى رفع حدث عليه مخطئا فى نيته هذه وقوله وفى كم من المسائل يكون العمل القليل أفضل الخ جوابه فى مسائل نظمناها فى الكواكب منها ركعتا الفجر بالكافرون والاخلاص فى السفر أفضل منهما بسورة مطولة والضحى ثمانيا أفضل منها باثنى عشر الى غير ذلك مما هو فيها وقوله وكم خرج من هذه المسائل الخ جوابه مما نظمناه فى عقود الكواكب الدرية فانظره فيها

وقوله وفيم يجزئ فعل العبادة الخ أى فى كم مسئلة جوابه فى ست أو سبع الحج والعمرة قبل الاستطاعة وتأذين الصبح قبل طلوع الفجر وغسل العيد قبل الفجر وصلاة بلغ الصبي فى أثنائها فانها تجزيه وفى صلاة الجمع تقديما وغسل الصبي اذا بلغ أثره فانه يجزيه على قول ونظمنا ذلك فى الكواكب وقوله وما العبادات التى لا تقضى الخ جوابه منظوم فى الكواكب أيضا ما نصه

و يقضى واجب قد فات الا * بعشر قد أتت كالدر نظما
فناذر حج دهر فات عاما * وناذر صوم دهر فات يوما
وبندر صلاة أول وقتها فى * أواخره بها يوما ألما
واحرام لداخل مكة ان * نقل هو لازم من رام حتما
وناذر أن يحرر كل عبد * له والبعض مات ففات رغما
ومن بجماع أفسد حجه * ثم أفسد للقضا لم يقض جزما
وناذر التصدق كل يوم * بفاضل قوته نر آه عدما
ورد السلام مؤونة للقريب تحية نذرت وقعا

وقوله وفيم يقع الطلاق الخ جوابه فى الاستفهام من نظمناه بقولنا فى الكواكب

اذا وصف الطلاق علقا * فلا وقوع بسواه مطلقا
الا اذا ما قال أنت طالق * أمس فالا فى الاصح تطلق
وأن يحملا وكان ظاهرا * علق أو قبل مماتعمرا

الى أن قال

و بحصول ما عليه علقا * يقع الا فى أمور تنتقى
وذاك فى دوران لم يحصل * الا بعقد صار بعد الاول

الخ وقوله وفى كم يسقط كل المهر الخ جوابه مذكور أيضا فى الكواكب نظما بما لفظه

و يسقط كل المهر فى صور أتت * وان وطئ الزوج احفظها تزد نيلا
اذا سيد للمهر فى قنة نفى * كذا أن يزوجها بعبد له المولى
ومن فوضت بضعا بدار حرابة * وعندهم لا مهر قط لها أصلا
فان أسلما من قبل أو بعد مسها * فلا مهر أيضا اذ له أسقطوا قبلا
وذو سفه من غير اذن وليه * تزوج لا مهر وان غنم الوصلا
وشاريه زوجا بغير صداقها * ومن ظهرت رقا لمن قد غدا بعلا

ومن ورثت قبل الدخول لجائز * ولم أر فى هذين نصا ولا نقلا

وقوله ومن الشخص الذى قلت أنا الخ التأكيد بالضمير اشارة الى أن ذلك من انشاء المقرى وجوابه فى المكاتب فان السيد لا يضمن مكاتبه اذا قتله ويضمن طرفه اذا قطعه لان الكتابة تبطل بقتله فيموت على ملك السيد ولا تبطل بقطع طرفه فأرش كسبه له فيجب ذلك له وقوله هل لفظ الابردة فى حديث البطيخ الخ هو قوله صلى الله عليه وسلم ان البطيخ يقلع الابردة وجوابه ما ذكره ابن الاثير فى نهايته فقال كلهم ضبطوه بالكسر أى كسر الهمزة والراء وان اختلفوا فى المعنى فقيل هو برد يجده الانسان فى أعضائه أو فى جوفه وقيل التخمة وتعقبوه بأنها ابردة بالتحريك قال ابن درستويه أبردة أفعلة مثل أصله من البرد والهمزة فيه زائدة داء يصيب المشائخ قال والعامة تفتح أولها وهو خطأ لان أفعلة بفتح الهمزة انما يكون جمعا لفعال أو فعيل أو نحوهما أى وهذا مفرد اه وقوله وهل الازيب فى حديث جمل عائشة هو قوله صلى الله عليه وسلم لزوجاته أيتكن صاحبة الجمل الاديب تنبحها كلاب الحوأب ذكر ابن الطيب فى حواشى القاموس أنه روى بالدال المهملة مع فك الادغام والجمل الاديب كثير شعر الوجه وفى الفائق أظهر التضعيف ليزاوج الحوأب وكانت هى السيدة عائشة رضى الله عنها والجمل هو الذى ركبته وسافرت به لقتال على فى صفين والحوأب بحاء مهملة بوزن كوكب وحكى ابن حجر فيه ضم الحاء ماء أو موضع بالبصرة أو قرية بها ماء فى طريق الذاهب اليها من المدينة وقال البكرى روى فى الحديث الازيب بالزاى بدل الدال من الزيب محركا وهو فى الابل كثرة شعر الوجه والعينين زيب الجمل كفرح فهو أزيب ولا يكون الا نفورا كأن الريح تضرب شعر حاجبيه فينفر ولذا ورد فى المثل كل أزيب نفور وهذا ما ذكرته فى تفريح النفوس فى حواشى القاموس ثم قلت وضبط ابن حجر الحديث بزاى فتحتية ولم أر له وجها فان الازيب الرجل القصير الخطو واللئيم والداعى كما فى القاموس ولم أره فى رواية صحيحة فلعله تصحيف وقوله وحديث المسئلة أخر كسب الرجل الخ هو حديث قيس بن عاصم وهو مروى فى الموطأ أيضا قال فى مشارق عياض رويناه عن كافة شيوخنا أخر بقصر الهمزة وقصر الخاء كفرح وبعض المشائخ مد الهمزة وهو خطأ ومعناه أرذله وأوسخه ومنه قول العرب أبعد الله الاخر منا اه قلت قد أوسعت الكلام على ذلك فى تفريح النفوس بما منه صحة رواية المد فانظره ثم الاشارة بقوله أبديت لها الغزا الخ الى ما أبديناه فى سعود المطالع وهو مطبوع بمطبعة

الميرى ومما كتبت به اليه حفظه الله وقد فترت رسل الرسائل بيننا فولى ناسجا على منوال التوشيع نظما ونثرا

أودى بنا منك لحظ كله حور * وقادنا اهواك الدل والخفر
فى الفرق منك وفى نور الجبين بدا * لناظرى النيران الشمس والقمر
قد حزت حسا ومعنى من جمالك ما * صباله العاشقان السمع والبصر
بغرة سفرت فى طلعة بهرت * كزهرة فوق وجه البدر تزدهر
مهما تجلت اصب صب أدمعه * حتى امتلا الواديان السهل والوعر
ووجنة بدم العشاق قد خضبت * كأنها النار لا تبقى ولا تذر
مهما بدت خرت العشاق ساجدة * كأنما جسمهم وهى تستعر
ماماس قدك أورنا لحاظك الا والمهى والنهى بالوجد تنفطر
للناس فيك صبابات يصب بها * من دمعهم نهر فى خدهم نهر
ولى وعينيك وجدفى الحشا كمن * هان الاشقان منه البكفر والكفر
به تفتت الا كباد من وله * يربو به الغالبان الشوق والفكر
ولى فؤاد بعشق الحسن مفتتن * لم يثنه الثانيان الشيب والكبر
يبيت من أرق يضنيه فى قلق * يرقى له القاسيان الحب والحجر
لولا الشفيعان من أمنية وأسى * لم يحوه الواسعان البيد والمدر
أفتنتنا العاشقين الله فى مهج * رثا لها الثقلان الجن والبشر
ومذ تسلطن منك الحسن ظل له * يستسلم الثاويان البدو والحضر
وقد وهى جلدى واشتد بى كمدى * وحاق بى فى هواك الضير والضرر
بعد وصالك انى منك فى شغل * لم يلهنى الملهيان العود والوتر
واستبق بى رمقا فكاد يذهب مذ * عشت لى الباقيان الاسم والاثر
وكيف لى بحياة بعد هجرك لى * وفيه لى المفنيان الوجد والسهر
أم كيف أخلص من تلك العيون ولى * فى لحظها الفاتكان الغنج والحور
فلا تخلص لى الا بمدح أخى العليا الذى بعلاه تزدهى العصر
أخى صديقى وحيدى سيدى سندى * ومن به لا أزال الدهر أفتخر
خليلى الحبر ابراهيم الاحدب من * فى كفه الاجودان البحر والمطر
من لا يجاريه فى عليائه الفلك الاعلى ولا السائران الشمس والقمر
ولا يساريه فى علم وفى عمل * فى الشام أو غير بر ولا بحر

امام فضل على أبوابه وقف * الحسلا وفى راحتيه النفع والضرر
فالعفاة ندى يقضى به وطر * وللطغاة ردى يقضى به عمر
سواء السر فى تقواه مع علن * كذلك المثنان الخبر والخبر
فسيبه فى سطور الافق منتشر * وجده فى طروس الارض مستطر
علامة العصر فى كل العلوم لدى * كل الانام فلا خلاف ولا نكر
بذلك الشاهدان الدهر قد شهدا * النظم والنثر والايراد والصدر
والصادقان لعمرى اليوم قد نطقا * بفضله الكتب والصمصامة الذكر
لا لغو فى منتدى قد ضم حضرته * وان فشا المنكران الهذى والهذر
فليس يسمع فيه قط لاغية * الا الفضائل والاداب والغرر
لو عاصر الفخر لم يفخر ولو لقى الشهاب لانقض منه وهو منفطر
أوانه كان فى عصر مضى نزلت * فى حسن أوصافه الايات والسور
أضحى مجدد هذا العصر فى أدب * يحيى به الدارسان النظم والفقر
كأنما نظمه عند النفوس ونثره * هما الاحمران النعم والسكر
لئن غدا الدر فى الاسلاك منتظما * فشعره الزهر فى الافلاك تنتثر
يضىء للناس من حكم ومن حكم * فى نظمه المزهران الشمس والقمر
هذى بدائهه الحسنى بدائعها * يعلولها الارفعان الرأس والقصر
كم من مسائل قد أعيت ذوى نظر * أبانها يراه الفكر والنظر
يختال فى حال من فضله وحلى * ترهو بحسنهما الايام والعصر
لله طبع وأصل قد أبانهما * منه لنا الحسنان السير والسير
له التواضع دأب والصفاء وان * أصمى الورى المصميان الكبر والازر
مهما يهم بأمر الحزم ساعد همه * به الماضيان العزم والقدر
آدابه بلغت فى الحسن غايتها * حتى تباهت بها الاصال والبكر
وليس يجحدها كالشمس طالعة * الا أصم عم أو أحمق أخر
له يد بالهدى بيضاء يقصر عنها فى الندى الاطولان البر والبحر
فعن تداعيه لا تكف ولا * يثنيهما الثانيان العذر والنذر
ما لاذ قط فتى يوما بحضرته * وضره الاخبثان البأس والخطر
عن لطفه وبداه لا يمس جليسه الاحران قط الفقر والكبر
وليس يزعجه اذ ظل يبهجه * حديثه المزعجان الضر والسهر

ياسيدى انى أرجو جنابك ان * تسطو الى ظبا آدابك الغرر
ولا تكافى بتقصير الرسائل لى * فالها بجاراة لكم قدر
لاسيما وبها فى وجهها غبر * بالى بزهقه مهما بدا قتر
وفى لسانى وان أطلقته حصر * وفى يراعى وان طولته قصر
وخيبة الظن فى مولاى ذلك أن * جاءت بجهلك لكن هكذا القدر
فلا تؤاخذ خليلا لا ينى أبدا * من ذكر فضلك حتى ينتهى العمر

يامن من نظمه ونثره تستخرج حلية البحرين و بآدابه ودونه تنال سعادة الدارين ويامن اشمعز به من أنف الفضل أشهراه واهتز لفصاحة منطقه من الادب عرشاه واسدراه ويامن خرق عادة البلغاء بجوامع الكلام خارقا بلاغته وقطع بديع بيان حج منطقه أبهرى الخاسر الجاسر على نحو معارضته ويامن قطر يراعه النباتى أحلى من صبوح وغبوق البردين وأجلى فى نظر النظار من الاختيال فى لباس الابيضين البردين ويا أيها البليغ الذى سدّ على سعاة البلاغة أفواه الطرق ومذ ذراعى يراعه خفاء بالكواكب الثاقبة مصفدة من الافق هذا كتابى ينطق لك بالحق انى لم أحل عن أكيد ودك ولم أحل وحق من سواك فانى من سواك ماجرم الله ورسوله من نقض وثيق عهدك ومن لى بمثلك أخا أرعى له فى حالتى القرب والبعد أخاه وصديقا لا يؤثر الحصيف على مثله أباه وأمه وأخاه ولا يا ديك على أسبغ من الدروع السابغه ولودك الى أصفى من الراح السائغة وأشهى من النعم السابغه ثم للشمن رقائق الشمائل ما لو كان بالنسيم لما اعتل أو بالشمول ما تغير بها عقل ولا اختل ولانت أسحر بيانا من هروت وماروت وأسحر بنانا بالالباء من مداعبة المريم المخلوت وما الفضل الاسماء أنت بوحه وجسم أنت فى الحقيقة روحه فلا انتظام لشمله الا بجنابك ولا استنارة لافقه الا بشمس علومك وآدابك بفكر يستنير بمشكاته فكر كل ألمعى وذهن يستحيل ان يلم به ما تعاقب الملوان ألمعى فلله أنت من أديب نظمه كأنه الدر فى لبة ربة الخلخال والخال ونثره كأنه الدمع يترقرق فوق خدود الغانيات ترقرق الآل

يعير الحسن أجياد الغوانى * ويهدى السحر للطرف السقيم
ألذ من الصبا لاخى التصابى * وألطف من مطارحة النسيم

فاجرى قلمك الا وشفت ظروف مبانيه بكل ظارف وشفت معانيه من أصبح من داء الجهالة والفهاهة من شفا جرف ونمت على سلافة لطافة تلك المعانى بأضوأ من

الصباح وأضوع من الند الفياح فى مفارق الغوانى كمائم الزجاج على الرحيق والنسيم على شذا الروض الانيق

انى لاقسم لو تجسد لفظه * أنفت نحور الغانيات الجوهرا

كيف لا وقد قالت له البلاغة لا أعصى لك أمرا وذللت له البحور الشعرية فاستخرج منها جواهرا ودررا وناهيك برشحاته التى يفتخر فتات المسك بأنه ندها ويقول العنبر الرطب لا تدعنى الا باسم عبدها صفت عن قذى الخلل مناهل أنظارك وصحت من غمام الاوهام أفاق أفكارك فلحال العلوم أحسن طراز يوشى براعك ولاغراض الفنون رمى بسهام أيداعك وأبداعك

سهام اذا ما راشها بيبنانه * أصيب بها قلب البلاغة والنحر

فلعمرى أن الهمم لتقصر عن بلوغ أدنى فضائلك وتعجز غايات البيان عن الوصول الى أوائل فواضلك فلا تصادفنا وصفك بحبائل حقيقة ولا مجاز ولا تنال رغائب مدائحك على وجهها بسلوك سبيل ولا مجاز وتالله ان حديثك لاشهى من الامرين وأشهى من الاصيفين وما الدحوضين وما أبصر الاسودان أشوق من الابيضين والاحمرين الا مدامة منادمتك ولا سمع الحرتان أرق من غمز الاوتار ونثر المؤماد الاصر رأقلام كتابتك وما رأيت ذراعى لاسد فى الارض الا براعك وبنانك ولا شعريين فى افاق الاوراق الا شعرك وبيانك فيا واحد الكونين ومعز النسرين النيرين ويا شقيق القمرين وأخا الاكبرين العمرين يا نور عين الشمس ونور حدائق عودتهما وقرة عينى قرتهما وكريتها انه ليعز على وحزنك أن لا اتروح بريحان رسائل جنابك أو أكون بحر وما من الذكر والذكرى بجنابك أو لسانك وما من وقت الا ويختلج فى صدرى لرعونة أوجبها حب ازدياد رفعة قدرى ان يرد على من تلقاء ساحتك السامحة بغيوث الفضائل ما يتروح به فؤادى الذى يتروع بحرمانه من مسامرة تلك الرسائل فما عربى يوم يخلو من ذلك الا وعهدى بجنابك الكريم أن لا يرضى لمحبيه الا بالحلو لا بالمر فلا حيلة الا الصبر ولا تسلية الا بالله الامر

فصبرا على الازمان فى كل حالة * فكم فى ضمير الغيب سر محجب

وما هكذا كالعقد كان بيننا * معاملة من غير هذا الجفا تنبى

وانك قد عودتنى توكيد المحبة فلا أتخذ عن عطفك بدلا وعجبت مع كون ضميرى منبئا على صدق ولائك فى محل جزم كيف لا يكون ازدهاؤه بك متصلا ولعمرك

فداك أبواى ما الصب الـكئيب الى قطف ثمر ممر الحبيب ولا مريض مشتى برقيب شفاه بلثم معسول شفاه بأشوق منى الى استنشاق نفحات أخبارك وقطف ورود آثارك من الواردين من نحو ديارك وما عرضت هذه الاشواق التى لو جمعت الات الافاق الا ليترنم بها اليراع بالطف نغم والا فأنا الا أشاك اذا سئل قلبك منها أن يقول نعم فالرجا كل الرجا أن تجوه من بلاء اخلاء بالك منه ابن ثجا وأن لا يجازى وان فرط بالافراط فى الاعراض وان لا يقابل وهو الفقير الى اقبالك الا بحسن النظر لا الاغماض وان لا يحرم من وصل مراسلك وفضل فصل نفائسك فانها حظه من الدنيا وأمنيته من نيل الدرجات العليا

هى الغاية القصوى فان فات نيلها * فكل من الدنيا على حرام

قرالله باللقاء أعيننا ونفس برؤية حضرتك العلية عن أنفسنا ولئن كان لى بقية حظوظ من الدنيا فانت هى وكيف عن شغفى بحضرتك ولهفى على دوام صحبتك انتهى والسلام على الحضرة الشريفة ورحمة الله فى غاية ج سنة ١٢٩٩ فكتب الى ما كان وروده فى غاية محرم سنة ١٣٠٠ وصورته

وافت يدل عليها الدل والخفر * ويجتلى بسناها الشمس والقمر
مصرية من بنات النيل قد عذبت * وطاب لى فى لقاها الورد والصدر
وافى بشير بها رغم النذير وقد * نهى النهى عن هواها الشيب والكبر
خط المشيب بفودى بيض أحرفه * وفى الفؤاد أوار الوجد يستعر
وشاب صفو شبابى والهوى عبث * شيب العذار فهلا جئت أعتذر
واسأر العمر اقذاء غصصت بها * فصفو عيشى بعيب الغادة الكدر
ناب الحمام بفودى من غراب نوى * فراح ينعى حياة ملها العمر
فهل لشيخ صبا نحو الصبية من * عذر اذا غره فى وجهها الغرر
يا أخت ظبى النقا هل منكم صلة * لعاند ما قضى من وصله وطر
خفرت عهدى وما عهد الحسان له * رعى وأودى بلبى الغنج والخفر
ذكرت عصرا وفتنى فيه غانية * والراح راحت من الوجنات تعتصر
أيام راحة لذاتى بلا تعب * وليل وصل الغوانى كله سحر
زيد الهوى قد قضى من عمره وطرا * وقد أجاب دعاتى للقا عمر
مغنى الالسق طاب لى مغنى وآسفا * زال الشباب مع التشبيب والوتر
أسعى لساق وخلخال وجارية * يسقى مدام الهوى من جفنها الحور

مقلة بسكرتها بكرت من وله * ونغرها ما به قد ذوق عن سكر
وشاحها ظارف لغوقد تعلق في * خصر مطول شرحي فيه مختصر
ياويحه دق عن انظارنا وغدا * معلقا بمعاني وصفه البصر
ينوء في حمل موضوع يكاد به * لولا العيون تقيه الحمل ينبتر
فرعون طرفي قد أودى به غرق * فرد تصديقه ان حقه الخطر
أشكو اليه وما شكوى الغريق الى * موج به هلكه لاشك ينتظر
مسافة القرط من خلخالها بعدت * على محب لها دو ماله سفر
وفرعها أصل ما أشكوه من أرق * فليت شعرى هل يرثي لى الشعر
وطرفها بسهام راح يرشقني * جبرا بدون حساب وهو منكسر
لى مالك منه أشكو جور سطوته * الى ابن رضوان فهو السيد الوزر
مولى يغيث المنادى ان دعا ابن نجا * ضبا وعاد على الاعداء ينتصر
سامى الايادي التى كم قلدت عنقا * قلائدا بالمعانى دونها الدرر
يروع بأس يراع قام في يده * فهو الحسام أو الصمصامة الذكر
يرد كيد العدى ان راح يعمله * وينبرى طوع باريه ويأتمر
ينشى المعانى ويبدى نشوة فاذا * أراد سكرا فمنه يجتلى سكر
تناول الزهر من آفاقها وجلا * روضا أريضا معانيه له زهر
يتلو المثانى وينشى بامدحته * ان راح يطرى بمعنى يطرب الحجر
مصر بطيب ثناه طاب تربتها * حتى الصعيد غدا مسكا ان شكروا
علامة العصر يبدى النجم في مدح * ظهرا ويخترع المعنى ويبتكر
جرى الى غاية عنها الاولى سبقوا * قد قصروا وان غدا بالجرى يقتصر
فهو الجواد بما يجرى لمكرمة * وهم قد استنفروا من قسورة حمر
كم طرفة لبديع الشعر أطرفها * لشكره تليت في شرحها سور
أثاره أعين العين الحسان لها * فدى وبالعين يفدى ماله أثر
حبر اذا ما جلا بالحبر غانية * جاءت تهادى على العصب والحبر
أفكاره قد علت فيما يحبره * فلا غلو بما قد أوغل النظر
تدق أفكاره فيما يصوره * فتنجلى بحلى احسانه الصور
يطول عرض بيانى في مدائحه * فيغتدى دون علياه به قصر
ياسيدا قد فرضنا شكره أبدا * على محاسن قد سارت بها سير

أنت الامام الذي جاءت مناقبه * بما تنقب عن أسراره الفكر
لم يشعروا بمعانيك الحسان وقد * كبوا وراءك في جري بما شعروا
ضاعت نوافح انشاء الرسائل من * ادراج طرسك فاستهدى بها السفر
وفاق في سائر الآفاق ما نثرت * من البديع لنا أقلامك الغرر
فهي اللآلي التي جاءت لنا وجلت * معنى البيان نظاما وهو منتثر
ورب قافية تهدي الروي بها * أحلى من القطر لما فاض ينهمر
تدعلت شعر الدراري بالثناء لمن * يسوم شعرا فلا غبن ولا غرر
أهديت لي من بديع الشعر غانية * غراء أدركني من نورها بهر
هيفاء جاءت على الخمسين وهي ترى * فتية قد سباني حسنها النضر
بكر من العرب تهدي حسن بهجتها * طبعا فليس لمجلوب بها أثر
لقد أعادت شبابي بعد ما نفرت * عني أوانس شدت دونها الأزر
فاستجل عذراء قد وافت على خجل * برقعها الفاتنان الشعر والسحر
سعت الى كعبة الفضل التي رفعت * لنا ليقضي لديها بالصفا عمر
هذا وعذري بتقصير سيشفع لي * اذ كنت مولى لديه يقبل العذر
فاقبل دعائي باخلاص أقدمه * عليك مني سلام نشره عطر

ماذا أقول وبأي مضمار أجول وجواد فكري اذا استنهضته كبا وماضي يراعي اذا وجهته في مستقبل أمر نبا وما صنعي به وقد صار بعد ما كان يسامي القنا كالمغزل وكنت اذا حملته أباهي السماك الرامح فأصبحت كالأعزل وقليب القريحة نضب معين ينبوعه وجف وخاطري ثقل عليه تصور المعاني بعد ما خف فاعذرني اذا أيها السيد الجليل اذا قصرت في ثنائك بعد التحليق وأحصرت عن حج مدحك بعد ما كانت أيامي به أيام تشريق وطفت في كعبة احترامك واعترف مقام ابراهيم بعز مقامك وكنت المصلي في ذلك المقام بعد ما المبيت والمجلي بعد ما وردت عيون المعاني وترويت فها أنا ادعو الاوابد التي أصبحت نافره فارجع بالقهر بعد ما استعصت على في مصر القاهره غير اني استضأت بمشكاة رسائلك فاستخرجت الدر من الظلمات ولجأت الى حسنات سيدي في وجوه المعاني فمحوت بها من كتابي السيئات واهتديت بانواره بدا الهادي التي أغشت الكون بالاشراق وفزعت الى ابن رضوان فامنت سطوة مالك يوم يكشف عن ساق وعاد الى عصر الشباب فشببت بعذارى البدايع بعد المشيب واكتفيت بشهادة المولى

بما أفوز به عند عالم الغيب فالك شكري بطول كل شكر وحمد ويعود على
بصلة فضلك التي سعد بها وأبيك الجد آيات مجدك محكمة لا تنمحي ولا تنسخ
وعقود ولائك مؤكدة لا تحل ولا تفسخ وقدرك الشامخ ما قدروه حق قدره
ولا عرفوا كنه مده من جزره وقد عرفت الكون بعرف فضلك بعد ما تنكر
وسبقت الولي بنداك الذي قصر عنه كل عارف وتقطر وجرت الغوادي بتعدمن
نوالك المدرار فتكفكفت أكف العوادي عمن عليه صرفها جار وغني فقير الآداب
بطلوع فقرك وباهت النجوم الزهر بغرر دررك فهي حدائق ذات بهجة للأحداق
ورقائق شاق تحبيرها كل حر وراق عرفت بها إذا هصرت أفنان المعاني كيف
اقتطف وعلمتني بأساليب فنونها من أين تؤكل الكتف يا عالم العصر الذي فاخر
الأعصار وعارف مصر الذي تاهت به على الأمصار وسيد كل كاتب رسم
البدائع وخط وجرى اليراع طوع أمره في كل فن لا في الإنشاء لما يراه فقط فعيون
معانيك تسر النفوس وتقر العيون وتتفجر ينابيع المعارف منه الذي الشأن بفيض
الشؤون يا من أكاثر بفضائله وأفاخر وأشعر بمفاخره التي ألقت على وصف شاعر
قسم من مناقبك بالشفع والوتر ومن نفس يراعك بالليل إذا يسر إنك أفضل من
نثر وشعر وخاطب الألباب ببدائع عشاء وسحر زففت إلى غواني آداب كنت
أبا عذرها ونشرت على من نسيج برك حبرا خلقت الآفاق بنشرها فهي أبهى
وأبهج وأغنى وأغنج من غانية عذراء ضرج وجنتها الحياء فبدا من
طلعتها النيران الشمس والقمر وصبا لها العاشقان السمع والبصر على أنها
أعلق بالقلب من لحظها وآنق في السمع من لفظها لكنها أطربت من لا يستحق
الإطراء إلا بكونه رجع إليه فضلك وفاء حيث جعلته موضع ثنائك ومحل المدح
من كرم خلقك وإخائك فقد وفيت على حين لا أثر للوفاء ولا عين وزنت قدر
اعتباري حين جهل التمييز بين الشين والزين فلا أقوم بشكر عارفة من عوارفك
ولا أفي بثناء ما أوليتني من لطائفك فقد قلدني يراعك بعد ما رشحني للاجتهاد
وأنزلني في أعالي بيوت أنفرد بها على إرم ذات العماد فمن لي بالقيام بالواجب من
شكرها وأنا ما عشت مخمور بأقداح سكرها ما تأخرت رسائلي عنك إني وردت من
عين سلوان لا وقدس ولا [illegible] وإنه لقسم عزيز الشان بل نزل بي مرض امتد مدله
وأعرق العظام مداه ضرب على يدي به الأطباء ممن علم الداء والدواء أن أعمل
حركة فكر أو أتصور بيت شعر فلهذه العلة والمرض طاش سهم فكري

من

عن اصابة بغرض لكن ولله الحمد زالت تلك العلة وعاد العليل صحيحا على رغم أنوف الاعداء جملة وما على أن أعتني الجوائب ورمتني بسهم غير صائب فكم فاضل نعي وهو حي فكان له أطيب نشر من الطي على انه لم يحل الاجل فلم يستفد من نعي الا الخجل الا انه ساء كثيرا من الاولياء وسر قليلا من الاعداء فكان ذلك جزاء مالي في صحيفته من الحسنات فأثبت بالمحو بدلها سيئات وما علم ان الموت لا يشمت به أحد اذ لا بد ان يرد كأسه وكان قد وما الحياة الدنيا الا متاع خلق وان لبسنا الجديد وكاثرنا بزخرفها لم يغر اعمى البصائر بين الشقي والسعيد وقد عشت بعد الحين فكان لي أثر بقرة العين فلك يا سيدي طول البقاء ولا زالت آثار فضلك تجول في الاحياء فيعود لخليلك ابراهيم منها حياة هنية ويجني من رياض طرسك فواكه جنيه اذ كان لي من نحوك صلة تعود لا كرم عائد ونعمة مترادفة شهدت بفضلها ان جاءت لها منها عليها شواهد فاذا صحت على فنن قافية بشكرك فاني بمعروفك مطوق واذا انثنيت بجديد ثنائك فقد أدرت علي من اقداح معاليك المعتق وقد جريت بعروض قافيتك فتقطر جواد البراع اند لم يلحق بشأوها وكان ما جاء به من سقط المتاع وعارضني عارضها عوارض بهذا الباب فلم يحصل لها روي مصراع فضلا عن بيت في الجواب اللهم أطل عمر سيدي الجليل عبد الهادي نجا علي خلق عمر لبد واجعل مدد يراعه لا ينقطع بوارد المدد وأبقه بعيشة طيبة هنية للدنيا والدين حتى ترث الارض ومن عليها وانت خير الوارثين آمين (فكتبت) اليه في أواخر صفر سنة ١٣٠٠ هذه الرسالة وقد تضمنت صراحة واشارة نحو مائة مثل نظما ونثرا وهي

من لحظ عين العين أين المفزع * ولها وان نعست سهام شرع
فارفع حديثك في ضعيف لحاظها * يا عاذلي بغديث وجدي أرفع
وصحيح حبي مسند لضعيف جفنها * يعنعنه الهوى ويتبع
لو كنت تدري ما الغرام وشأنه * ما كنت تتعب في الذي لا ينفع
فلانت أجهل من فراشة بالهوى * ولانت أجرأ من ذباب يدفع
ولانت أثقل من زواق الدجى * عندي اذا ما في سلو تطمع
لا تطمعن في ان اكف عن الهوى * قطع الرقاب من الرجال المطمع
ثكلتك أمك اي برد ترقع * سترى لذلك اي سن تقرع

إن كنت تجهل ما الهوى فأنا ابن بجدته هو العقبات فيه تقطع
صبابت صباباتي بقر والهوى * عندي لزام فصه فأنت الاصفع
ولئن تقل لا قلت ان من الهوى * ذلا فقولك صم عنه المسمع
ان الهوان من الهوى عندي ألذ من المنى ومن الهناء وأوقع
والذل فوز وأشهى من شفا * ء غليل صدر للشجي وأنجع
الحسن أجور والمليحة تشتهى * والحب فيه ترنح وتروع
والحب يعمى ربه ويصمه * ولكل قوم في المراتع تعنع
والقلب أعلق والصبابة جنة * والمرء بينهما صريع أهنع
لو يا عذول رأيت غيد الحي لي * يوما غدوت وأنت أهرع أضرع
حور جآذر دونها بيض الانوق ومن عقاب الجو وصلا أمنع
تتضوع الاردان منها فهي أضوع والملامة في هواها أضيع
تتفطر الالباب من أهل الهوى * وجدا بها مهما مشت تتقنع
وترى جميع الناس سكرى ان غدت * سكرى اللواحظ والنهى تتضعضع
ولكل صب منهم ان صرحت * طروا على غرر أضاءت مصرع
يختلن في حلل فيختلن النهى * بمحاجر منها الهوى يتفرع
أمضى من الارواح في الارواح بل أمضى من السيف الصقيل وأقطع
وأبيك ما نظرت لصب نظرة * الا وفاجأه البلاء المدقع
كالكبش يحمل شفرة من بات وهو بسود أعينها النواعس مولع
لم ينج منها قط الا من نجا * للحبر من يجلو الخطوب ويدفع
ذو المجد ابراهيم الاحدب من به * تزهو رياض المكرمات وتينع
رب الفوائد والفرائد والعوا * ئد والموائد والبليغ المصدع
أجدى الكرام ندى وأنداهم يدا * وأجل من تومي اليه الاصبع
رحب الذراع اذا بخيل غيره * قد ظل في ظل العظائم يفطع
مولى له همم سمت فرق السما * في كل ما هو للبرية أنفع
يجري البيان على لسان يراعه * ماء ولكن البنان المنبع
أشفى وأصفى نظمه ونثاره * مما جنى نحل وروق منقع
أحلى من الآلاء ذوق بيانه * وألذ من ثغر الحبيب وأوقع
من كل معنى زانه مبنى عليه من الحلاوة والطلاوة برقع

قوله يفطع بالفاء والطاء المهملة أي يضيق ذرعه قوله منقع بوزن مقعد ما ينقع فيه الشراب وفي نسخة منسع بوزنه ريح الشمال اه

أهدى وأنعم من نسيم من شذا * فيه ينم ذهنه ويضوع
قد عز حسنا أن يفوه بمثـ * ـله فهو من عز بن عاد أمنع
فتراه أنضر بهجة من روضة * زهراء بالنشر الاريج تضوع
ما جال في ميدان آدابه * الا وسلمه السلاح الاشجع
أو قال يسجع عندليب براعه * الا وعيا يستقيل الاسجع
فمن ادعى يوما بلوغ مداه في * أدب فأكذب عندنا من يلمع
اذ ليس هذا نار ابراهيم بل * أمر لعمرك ليس فيه مطمع
هيهات منه قعيقعان وأهله * والنفس أعلم من أخوها الانفع
فاليه في فن المعاني المنتهى * واليه في باب المعالي المفزع
قد طال عين الشمس منكر أنه * هو واحد الاحد الهمام الميلع
رؤيا محياه أمر من الشفا * بعد السقام ومن بلاء يدفع
وحديثه أطرى وأطرب للسما * مع من مغان من غوان تسمع
لا تنظر العينان أبهى من شما * ئله ولا أذن بأحسن تسمع
ولرأيه في المعضلات وعزمه * أمضى وأنفذ من سهام تشرع
ولحكمه من درهم أقصى ومن * حلم لعمرك للنوائب أقطع
ومقامه في الارض من شمس الضحى أسنى وأسمى في السماء وأرفع
قد ضدته في العصور أمورها * فأرته كيف لكل شأن يصنع
فلقد وفى طرفاه من قد قال يو * جد مثله صنع اللسان وأصنع
ما كل قوال خطيب محسن * هل يستوي صنع ومن يتصنع
فاقصد بذرعك يا معنى نفسه * ان في معارضة له تتشجع
لا خير في أرب يكون وراءه * تعب ولا في مستحيل مطمع
وأربع بظلعك أنه لو يقتدح * نبعا لاورت ناره تتقعقع
يا سيدي اني اشكرك لم أزل * مترنما في روض فضلك أرتع
ولئن أطلت بما أتيت فانني * لمقصر ومدى ثنائك أوسع
دامت مكارمك الجليلة تبتغى * وكمال فضلك للمناقب أجمع

أيها السيد الذي لا تقرع له في السيادة العصى ولا تقلقل له في البيان والادب الحصى والذي ظفرنا من حدائق رقائق بلاغته بثمرة الغراب وعلمنا من فصول دقائق خطابته كيف يكون فصل الخطاب والذي غاص بحار البلاغة فاستخرج

قوله يلمع اى من سراب يلمع

منها جواهر ودررا وبين لنا ببيانه وبشانه أن من البيان لسحرا وصلني كتابك المرقوم عائدا علي بالعطف المؤكد فكان من أحسن الصلات والعوائد وأفادني بحواشيه الرقيقة ما شرح صدري بعد ما أثقلت مثنى القساطي فكان من أكبر الفوائد ماردت طرفي فيه الا ورأيته من قرطين بينهما وجه حسن ابها ولا تنقلت من فصل منه الى آخر الا وقلت في القمر ضياء والشمس أضوأ ولئن كان قول السيد فاضلا فان فعله أفضل وأفضل واغرابه في اعرابه المبني على فتح أبواب البراعة أجل وأجمل وفضل الفعل على القول مكرمه كما أن فضل القول على الفعل ملامه ولعمري أن صحف ابراهيم وما أدراك ما صحف ابراهيم معجزة فما نحرد وكتابة الاركان هو بها أنفر من الحرث بن حلزه جميع كلمه من المطلع للمقطع مثل سائر وما الاول حسن حسن الآخر وما أخال أن يضطرب في ذلك قول اثنين ولا أن ينتطح فيه عنزان وقد بين الصبح لذي عينين فو ربك ما رأينا أعدا سواه حكم من الفصاحة مبناها فهو عذيقها المرجب وجذيلها المحكك ولا يقوم بها الا ابن أجداها ولا غروفهو النابل بن النابل وصاحب قصيرات عرائس البداعة التي تريك أن سواها وان طال ذيله فليس تحته طائل لا يجارى بها اغبار الاذقات وله مصاص ولم يعدله في عرصات الجدل من أن يكيل مناص ولا مخلاص فيغدو وقد علم أنه أفقر من العريان وأقبح أثرا من الحدثان وتحقق أنه كحاملة اثرها البضاع أو كمبتغي الصيد في عرينة السباع هذا ولئن كان بعض من كان يعض على حضرتك الانامل من الغيظ وهو ولا يعرف لبا من حي قد أذاع عنك ما أعاذ الله من تحققه وان كان لابد منه لكل حي فانه أراد أن يطفئ نورا أبى الله الا أن يتمه وقد ارى المتمني الخيبة والغمه ولكن لك يا حسنة الايام في رسول الله أسوة حسنة فقد نودي بموته بين الناس وهو في ملأ القوم قد ملأ نوره الامكنة والازمنه ومن أخزى ممن أخبر بما كذبه به العيان وأخزى من سود وجه نفسه وصحيفته بما أراد أن يسود به وجه الزمان وما هي الا فرية يصدى بها القرح وكناية بل تصريحة تستحق تغليلها في الصرح وكفى بنفسه اليوم عليه حسيبا انه لم يبق له على وجه البسيطة حبيبا الا من لم يجعل الله له في الاسلام نصيبا وأنه قد سود وجهه ورقه وعلق بجلالق عنقه وان طلعتك ليبضا لا يدجي سناها المظلم ومن أخفى عين الشمس الضاحية فهو من الليل أظلم وما انتفاع أخي الدنيا بناظره * اذا استوت عنده الانوار والظلم ثم نرجع فنقول الحمد لله أتم الحمد اذ متعنا بنعمة حياتك من قبل ومن بعد وانى

أسألك بالذي أنشأ عجائب الانشاء بنشائك وأشمر رميم البلاغة بنشر منثور يراعك أن تغضي عن فلتات لسان يراع محبك فانه وان كان قلمه مزل الأن قدمه لم يزل ثابتا على حبك وان كان الآن كل ذي ولاء هي الخمر تسكن الطلاء وان قدر الداعي لاوضع من أن يجارى في السيد في ميدان كتابه وأنه لاجواد من ذي لبدان يعرض على جنابه كتابه كيف لاوان وجد فيه موشى طالب أدب منعه من جهالة فمع كونه مما علمت من أنه شر السيد هو أعز من الكبريت الاحمر فكيف أقدم على تقديمه لتلك الساحة ولكن كارها ج بيطر وماظنك بمن هو مثلي في صناعة الادب كالكماة لا أصل ثابت ولا فرع نابت بل جعجعة ولا تطحن ولا مبلت الامن بالت والله يبقيك بقاء الفرقدين ويقيك كيد كل كائد أثقل من الدين ووجع العين ويحرسك بعينه التي لاتنام ثم على الدنيا السلام

ذكر ما في هذه الرسالة من الامثال صريحا واشارة قوله ولانت أجهل من فراشه هو بفتح الفاء والراء المخففة والشين المعجمة طيرة ضعيفة تكرت في داخل فوانيس الشمع تعمد الى مصباح الشمعة فتلقى نفسها عليه فتحرق وذلك لظنها أن ضياء المصباح كوة نافذة من ذلك المحل الذي هي فيه تريد أن تخرج منه فضرب بها المثل في الجهل والترامي على المهلكة وقوله ولانت أجرأ من ذباب هو البعوض المعروف وأجرأ فيه بجيم ساكنة فراء فهمزة أفعل من الجراءة لانه يلقى نفسه على كل عظيم وحقير وأمير وغيره فضربت العرب المثل به في الجراءة ولفظ يدفع بالبناء للمجهول صفة ذباب أو حال أي حال كونه يدفع فيؤوب وقوله لانت أثقل من زواقي الدجى الزواقي بالزاي المفتوحة ثم القاف المكسورة والتحتية المشددة جمع زاقية أي الديكة التي تزقوا أي تصيح في الدجى أي الليل وذلك أن العرب كانوا يجتمعون للتسامر ليلا فتصيح الديكة وهم في أنس مسامرتهم فيستثقلونها لايذانها بقطع السمر وانقضاء المجلس وضربت بها العرب المثل في ذلك وقوله قطع الرقاب من الرجال المطامع أي الطامع لفظ مثل يضرب لذم الطمع والنهي عنه وقوله أي تجرد ترقع الجرد بجيم مفتوحة فراء ساكنة فدال مهملة الثوب الخلق وترقع بالقاف بعد الراء من باب منع أي تعمل له رقاعا يضرب فيما لايجدي من العمل وفي طلب مالايدرك وقوله أنا ابن بجدته بباء موحدة قبل الجيم وذال معجمة أي عالم به يقال عندي بجدة ذلك أي علم من بجذ بالمكان اذا أقام به ومن أقام بموضع علم مافيه وقيل البجدة التراب أي أنا مخلوق من ترابه وقوله هو العقبات بفتحات جمع عقبة أي أمر يرتكب فيه المشاق

وتستقول فيه الصعاب وقوله صابت صبابا في الخ صابت من الصوب وهو النزول والصبابات جمع صبابة وهي الشوق والقر بضم القاف القرار أي نزلت في قرارها واصل المثل صابت بقر يضرب في الشدة تصيبهم أي صارت الشدة في قرارها وقوله والهوى عندي لزام بزاي ثم ميم مكسورة كحذام أي ملازم لي وأصل المثل صار الامر عليه لزام وقوله فصه أي اسكت وأصقع بالقاف بعد المهملة أي اكذب وأصل المثل فيه صاقع أي اسكت فأنت أكذب أو فقد ضللت عن الحق يضرب لمن عرف بالكذب وقوله فقولك صم عنه السميع بيناه صم للجهول والسميع بمعنى السمع أي صم سمعي عنه وهو اشارة للمثل أصم عما ساءه سميع أي أصم عن القبيح الذي يعمه ويكرثه وقوله والذهن فوزاي نجاح بالمقصود وهو ظاهر وقد كان الاصل الذهن زب بضم الزاي وبالموحدة وهو مثل آخر بهذا اللفظ والزب نوع من التمر شديد الحلاوة تخرج حلاوته من العقب فأبدلناه بما ذكر لئلا يفهم منه الابنه وقوله وأشفى من شفاء عليل هو لفظ مثل آخر وقوله الحسن أحمر هو لفظ المثل ومعنى أحمر قيل شديد ومعناه من طلب الجمال احتمل المشقة وقيل غير ذلك وقوله والمليحة تشتهى هو كالمثل أي كل ما كان مليحا اشتهته النفوس قال ابن معصوم

قالوا اشتهاك وقد رآك مليحة * عجبا وأي مليحة لا تشتهى

وقوله والحب فيه ترفح وترفع أي ارتياح وارتياع وقوله والحب يعمى ربه ويصمه لفظ المثل الحب يعمى ويصم ورواية أخرى حبك للشئ يعمى ويصم أي يعمى صاحبه عن معايب المحبوب ويصم اذنه عن سماع ذم فيه وقوله ولكل قوم في المرابع بالنون والعين المهملة أي الرياض مقنع أي قناعة وهو لفظ مثل يضرب للاكتفاء بما فيه الكفاية وقوله دونها بيض الانوق البيض بفتح الموحدة والانوق بفتح الهمزة وبالنون والقاف هي الرخمة ضرب المثل بعزة بيضها والوصول اليه لانه لا يظفر به فانها لا تبيض الا في رؤس الجبال والاماكن الصعبة البعيدة المنال وقوله ومن عقاب الجو هو الطائر المعروف يضرب به المثل في المنع فيقال أمنع من عقاب الجو لانه لا يصاد وقوله أمضى من الارواح جمع ريح أي أكثر مضاء من الارواح في ذهب الارواح جمع روح وهو تعني أمضى من السيف هما مثلان في السرعة بل وبلاغته بالنظر لقوله وأقطع اذ قالوا أقطع من السيف أيضا وقوله كالكبش يحمل شفرة بفتح الشين المعجمة المدية وهو مثل لفظه كالكبش يحمل شفرة وزنادا يضرب لمن يسعى في هلاك نفسه كقولهم جالب حتفه لانفه وقوله أشقى

واشقى

وأصفى الخ مثلان أيضا لفظهما أشفى مما جناه النحل وأصفى وقوله أحلى من الآلاء اى النعم لفظ مثل أيضا وكذا قوله والذ من سمر الحبيب أى حديثه وقوله أهنى وأنعم من خريم بضم الخاء المعجمة وبالراء رجل من العرب كان فى غاية النعمة والرفاهية ضربت به العرب المثل فى الهناء والتنعم فقالوا أنعم من خريم وأهنا من خريم وقوله فأكذب عندنا من يلمع بالتحتية على صيغة الماضى وهو البرق الكاذب الذى لا يعقبه مطر والسراب ولفظ المثل أكذب من يلمع أى من برق أوسراب يلمع وقوله اذليس هذا نار ابراهيم لفظ مثل أيضا يضرب لما يظن أنه سهل وليس كذلك وقوله لا تحرقها لست تدريه هو لفظ مثل أيضا يضرب للنهى عن التلبس بما لا يعرف ولا يقدر عليه وقوله ومافى البرق الخ مافى البرق مبتدأ و يلمع صفة ومستمتع خبر ولفظ المثل مافى البرق يلمع مستمتع فلفظ فاستمع فى النظم زائد اعتراضا لا يخلو من فائدة وقوله لا يعرف الدينار الاناقد لفظ مثل أيضا أى لا يعرف كون الدينار سليما أومغشوشا الامن ينقده لتفويض الامر للبصيرة وقوله تالله يضرب فى حديد بارد هو بدون القسم لفظ مثل يضرب لمن يذهب عمله سدى وقوله هيهات منه قعيقعان بقاف مضمومة فعين مهملة فتحتية ساكنة فقاف مكسورة فعين مهملة آخره نون جبل بمكة أو بالاهواز يضرب به المثل فى اليأس من المراد فيقال هيهات من فلان قعيقعان والنفس تعلم من أخوها الانفع لفظ مثل أيضا لكن بتبديل الانفع بالنافع يضرب لمن قصده عند الحاجة ولمن تعرف حقيقته وقوله قد طان عين الشمس لفظ المثل طان عين الشمس أى أخذ فى الامر الظاهر الذى لا شبهة فيه كأنه طلب ان يجعل على عين الشمس طينا وقوله أسرمن الشفاء ومن بلاء الخ أى وأسر من دفع البلاء مثلان معروفان وقوله أمضى وأنفذ الخ مثلان أيضا أمضى من الريح وأنفذ من الرمح والشرع كحكم المشددة وقوله وحكمة بفتح اللام قحمية ومن درهم متعلق بأقضى أفعل من القضاء وهو ومابعده مثلان أولهما أقضى من درهم لقضائه كل الحوائج وأقطع من جلم بجيم فلام مفتوحتين المقص وقوله من أم قرفة بقاف مكسورة ثم فاء امرأة من العرب كان يعلق فى بيتها خمسون سيفا من محارمها فضرب بها المثل فى المنعة فقيل أمنع من أم قرفة وقوله قد نجدته بنون فجيم مشددة فدال معجمة أى نجعته وهذبته يقال فلان نجدته الدهور ونجدته الامور أى أنه خبير بها مجرب لها فهو مثل قال الميدانى لعله من بنات النواجذ يقال عض على ناجذه أى قد أسن وقوله أسنى وأسمى الخ مثلان فى الرفعة والظهور يقال

هو أسنى من شمس وهو أسمى من الشمس وقوله ولقد ونى طرفاه الخ هو لفظ مثل
يضرب للذى ذل وضعف من أن يتم له أمر كما أن الذى جدعت أذناه لا تقيئان ولا
تعودان كما كانتا والاصمع الذكى الفؤاد والمتصمع المتكلف لذلك وقوله ما كل قوال
خطيب أى ما كل كثير القول بليغ محسن والصنع بفتح الصاد المهملة والنون
الفصيح الجيد وقوله فاقصد بذرعك الذرع الذراع أى اطلب ما فى طاقتك و وسعك
يضرب لمن يكلف نفسه ما لا يمكنه وقوله لا خير فى أرب محركا أى حاجة تكون
وراءها الهب أى عذاب وهذا لفظ المثل وقوله وأربع بظالعك بفتح باء أربع
الموحدة و بالعين المهملة و ظالعك بظاء مشالة مفتوحة ثم عين مهملة أى اشفق
على نفسك ولا تجهدها فيما لا يكون وهو لفظ المثل وقوله أنه لو يقتدح الخ أى
ان الممدوح لو اقتدح نبعا بنون فموحدة مفتوحة وتسكن شجر ليس فيه
نار وأورى أخرج نارا ولفظ المثل لو اقتدح نار الاورى يضرب للمبالغة فى القدرة
على الشئ وقوله تجمجم أى حال كونها تصوت ثم قوله فى الشطر لا يقرع له فى
السيادة العصى مثل لفظه فلان لا يقرع له العصا أى أنه متوقد الفؤاد بصير لا يحتاج
الى من ينبهه وكذلك قولهم لا تقاقل له الحصى يضرب للمحنك المجرب وتمرة الغراب
بالفوقية أو المثلثة هى الثمرة التى يتخيرها الغراب لبا كلها تضرب مثلا لاطيب
الاشياء وقوله ان من البيان لسحرا مثل مشهور و رد به الحديث الشريف وقوله
الا رأيته من قرطين الخ اشارة لقولهم فى المثل أبها من قرطين بينهما وجه حسن
والقرطان بالقاف المضمومة الحلقان فى أذن المرأة وقوله فى القمر ضياء والشمس
أضواء لفظ مثل للجميل فالاجمل والمضئ فالاضوا وقوله وفضل الفعل على
القول مكرمة هو وما بعده مثلان يضرب الاول للحث على ايثار الفعل على القول
والثانى للتحذير من ضده وقوله أغدر من الحرث بن حلزة بكسر حاء حلزة وتشديد
لامه المكسورة أيضا و بالزاى ملك من ملوك العرب يضرب به المثل فى
الغدر وقوله وما الاول حسن حسن الآخر حسن بصيغة الماضى فيهما وما شرطية
أى اذا حسن الاول من الاشياء حسن آخرها يضرب فى الاستدلال على حسن
الاواخر بحسن أوائلها أو للحرص على تحسين أوائل الامور وقوله ولا أن ينتطح
فيه عنزان بعين مهملة فنون فزاى تثنية عنز يقال فى المثل لا ينتطح فى هذا الامر
عنزان أى لا يختلف فيه اثنان وقال فى مجمع الامثال أى لا يكون له تغيير ولا
نكير وقوله وقد بين الصبح الخ أى تبين الصبح لكل ذى عينين يضرب فى ظهور

الامر جدا وقوله وانه لبيضاء الخ يعني لا يسود بياضها المظلم بعين مهملة مكسورة فظاء مشالة فلام فيم نبت يصبغ به يقال انه النيل والعظلم أيضا الليل المظلم وهو على التشبيه يضرب للمشهور لا يخفيه شئ وقوله فهو عذيقها المرجب اشارة للمثل وهو انا عذيقها المرجب وجذيلها المحكك والجذيل بجيم مضمومة فذال معجمة تصغير الجذل وهو أصل الشجرة والمحكك بصيغة اسم المفعول الذى تحتك به الابل الجرباء وهو عود ينصب فى مبارك الابل تمرس به الابل الجرباء والعذيق بضم العين المهملة تصغير العذق بفتح العين وهو النخلة والمرجب براء وجيم مشددة بصيغة اسم المفعول الذى جعل له رجبه وهي دعامة تبني حولها من الحجارة وذلك اذا كانت النخلة كريمة وطالت خافوا أن تنقعر من الرياح العواصف وهذا من تصغير التكبير يضرب لمن يستشفي برأيه وعقله وقوله ولا يقوم بها الا ابن أجداها بالجيم لفظ مثل معناه لا يقوم بالعظيمة الا الرجل العظيم يضرب لمن يغني غناء عظيما كأنه قيل لا يقوم بذلك الامر الا كريم الآباء والامهات وقوله فهو النابل ابن النابل أى صاحب النبل العارف برميه يضرب للحاذق فى الامر الخبير به وقوله الا أفلت وله حصاص أفلت بفاء ساكنة يعني انصرف والحصاص بمهملات مضموم الاول الحبق يضرب فى الجبان اذا هرب وقوله وهو أفقر من العريان العريان بالتحتية اسم رجل كان شديد الفقر فضربت العرب المثل به فى ذلك وقوله وأقبح أثرا من الحدثان أى الليل والنهار لانه ينشأ عنهما من المكاره ما لا يطاق فضرب بهما المثل فى قبح الاثر وقوله وقصاري المتمني الخيبة لفظ مثل أيضا مضموم القاف بوزن حباري أى غاية من يتمني شيئا بدون سعي فيه الخيبة وقوله انما هي قريحة يصدي بها المقرح القريحة أول ما يستخرج من ماء البئر ويصدى بفتح الدال من الصدى وهو العطش والمقرح بالقاف والراء المكسورة المشددة اسم فاعل وهو مستخرج ذلك الماء والمعني ظمأ حافرها يضرب فيمن باء بالخيبة وقوله كالمتمرغ فى دم القتيل المتمرغ بالغين المعجمة بعد الراء مثل يضرب لمن يدنو من الشر ويتعرض لما يضره وهو عنه بمعزل وقوله انه لا يعرف ديرا من قبيل الدبير بدال مهملة مفتوحة فوحدة مكسورة ما أقبل به على الصدر والقبيل بالقاف على وزن ضده وقيل مأخوذ من الشاء المقابلة والمدابرة فالاولى التى شق أذنها الى قدام والثانية التى شق أذنها الي خلف فورد جواب هذه الرسالة فى أواخر جمادى الاولى سنة ١٣٠٠ وهو

طلعت فأشرق من سناها المطالع * ليلا كان القوم فيهم يوشع

وتصت من الوجنات فضل نقابها * فبدا من الورد الجنى البرقع
عربية فتكت بنا ألحاظها * فدم يسيل ومهجة تتقطع
وزنت وقد مرحت معاطفها فمن * بيض لها تنضى وسمر تشرع
غراء تمشى حرب بدران بدت * شمس الحيا فوق رمح تطلع
حركاتها سكن الفؤاد لنحوها * جر المنصوب على ما يرفع
أهفو الى فتق بطى ازارها * نشر الفتيق يضوع ساعة يرفع
أشتاقها تدنى لى اللذات فى * أنس التجلى اذ تقول وأسمع
وأنال سر الكشف فى قرب اذا * قضت الليالى ماله أتوقع
والفرق يشهدنى تجمع ماله * شأن بأسرار التدانى يجمع
حيث المريد يغيب وهو مشاهد * نور الولاية فى دجاه يطلع
من لى بزورتها وحول خبائها * عين ترى وسنان رمح يسمع
والاسد زائرة فليس لزائر * فى الحى الا المنية لا تدفع
ياويح من يصبو الى بيض الدمى * ويهيم فى سود العيون ويخشع
والشيب قد خلف الشباب فماله * فى قربها سبب لها يتشفع
قد كان يدنيها الشباب وعارض * كالليل عاد على الشبيبة يهمع
ولرب ليل قد هتكت حجابه * بالبيض وهى وراء خدر تقنع
أعلو على نهد اذا ما شاقنى * فى الصدر تحمله رياح أربع
فصب الظلام حلاه الاغرة * غراء منها الصباح المطلع
وعلى الثنايا قد علوت فلاح لى * برق جلاه ثغورها اذ تلمع
حتى اهتديت بنفحة الطيب التى * ضاعت وما عهد اللقاء مضيع
فهناك أديت الزيارة حقها * والكاشحون عن الحبيبة هجع
يا حبذا عهد يضوع فهل ترى * من ضايع زمن الشبيبة يرجع
أسفى يطول على المسامع عرضه * بعد الشباب اذا بكته الادمع
أدعو الحبيب فلا يجيب سوى الصدى * ولقد تكدر بعد وردى المشرع
وأهم لكن ليس لى من همة * تدنى المزار فكيف لا أتوجع
وتغزلى ضاعت نوافح نشره * فى ثغر كل مهاة سرب ترتع
فلذا نزعت عن النسيب بها الى * مدح الحسيب فرق ذاك المنزع
وعلى ابن رضوان قصرت مدائحى * مد القصر بالمحامد يرفع

وفزعت للهادي بعلياء مجده * من جور أعدائي لجل المفزع
السيد السامي بنشر محامد * غراء موشي بردها وموشع
والمعتلي شرفا بعز مكانة * جلست على هام السها تترفع
شهم توفر سهمه العالي بما * لم يبق في قوس المفاخر منزع
وعلا على الادباء في ابداعه * طرق البلاغة فهو فيها يتبع
عرفت عوارفه بنشر معارف * هي للفضائل والفواضل مهيع
سمحت بنشر لطائم ولطائف * عن عرفه لم يخل منها موضع
وسرت له سير بطيب سريرة * هي من أريج المسك طيبا أضوع
رحب الذرا والصدر يلقى آملا * وافى بما هو من فضاه أوسع
راعت براعته البليغ اذا انبرت * تعلو على فنن الفنون وتسجع
وجرت تمج لعابها شهدا وان * كانت لافئدة الاعادي تلسع
صدمت وقد عدمت بأمر وليها * فهي الهزار اذا تغنى يصدع
سمراء ما للبيض قوة بأسها * في الروع يعملها الامام الاورع
ترد البحار من الفنون أجا حلا * وردا فطاب رويها والمكرع
ويمدها مدد الولي بسرها * ينشيه من سور البيان ويبدع
واذا عدا عرق الفساد فانها * لعلاجه ان راح ينبض مبضع
فهي الحسام بكف مولاي الذي * لرؤوس أعدائي ببأس يقطع
مولى أصول ببأسه وبجاهه * واكف كف الحاسدين وأدفع
طالت يدي لما لجأت لفضله * وغدت لاقفية الاعادي تصفع
عزت به مصر وكان معزها * وسما لها شرف به لا يدفع
وبه الكنانة قد توفر سهمها * لكنه السهم العزيز الاهزع
والازهر المعمور أزهر روضه * وغدا أريج عبيره يتضوع
وغرائب الاداب أهلها بما * أمسى يفوف نسجه ويوشع
ينشي المعاني طاب ورد حديثها * فهو القديم بكأسه يتشعشع
نظمت رسائله العقود فنثرها * زهر لمنظوم الكلام ترصع
من كل معنى رق مبنى لفظه * فسواه في ادراكه لا يطمع
بدلائل الاعجاز في تلخيصه * يبدي وجوه براعة تستبدع
وافت الى بديعة من نسجه * طالت فطاب حديثها والمسمع

بكر جال الساق طاف بحسنها * فهفا بالى طيبها المتضوع
غنسراء تنسى البحترى نسيبه * وينور عن معنى لقاها أشجع
قرنت محاسنها باحسان لها * فى سفحها حتى بطيب تمتع
ياسيدا نفع الصديق وان غدا * من أصطفيه لخاتى لاينفع
طالت يد الكيما تصوغ وليس لى * كف يمد له بفضل أصبع
وجميل ودك ثابت فى يدى * حسان مدحى والوفا أجمع
فاقطع بأنى قد عجزت عن الوفا * لازال يمضى فى عداك المقطع

فهلا أيها الجواد السابق الذى لا يلحق شأوه لاحق جليت فى حلبة البلاغة والبراعة وتقدمت اماما فصلى وراءك فرسان البراعة بعد شوطك فى مضمار المعانى اذا جريت وسبقت كل مجار من أئمة اللغة فعز على ابن السكيت مارويت طالت قناتك فى نحر الشانى الابتر فصلبت على الغامز ورزنت حصاتك فى نادى الادب فترفعت بواجب فضلك عن الجوائز واجدت بيان الامثال بما فقت به الميدانى فرفعت الاعراب عن أسرار لغة العرب بوضع ما لها من المعانى فكم ضربت فى اعراضك مثلا وأحسنت بالعلم فى صناعتك عملا فعز على بديع الزمان ما أبدعت من فن المعانى والبيان فلو كنت فى زمانه ما وصف ببديع ولا جد له فى صناعة الادب صنيع ولا ركدت ريح الخوارزمى بعدما هبت وهى زعزع ولا ذهبت به من نفحات نفثات البديع رياح أربع فكيف يجاريك ودونك السماك الرامح أعزل أو يبارى براعك فى عروضه بالضرب من يراعه أضعف من المغزل فهل يجرأ على مجاراتك فى روى قافية شاعر ويجرى بمجاراتك فى انشاد فقرة من مطبوع الاسجاع ناثر كلا لعمرى والشعرى دون شعرك والنثرة نثرة من مصنوع نثرك كيف لا وهو أطرب من سجع المطوق وأحلى فى الذوق من الرحيق المعتق وأنزه من رياض المنثور اذا انتظمت فى زهره لآلئ القطر والنظار اليه أعلى من مده الى رؤية القصر يامن توفر به سهم الكنانة من الفضائل وجاء أخيرا لما لم تستطعه الاوائل أنسى النباتى بماء هو أحلى من القطر وفضل على القاضى الفاضل بما له من النثر ودبج وجنات المعانى وفوف برود المبانى فكم غزل أبدع به النسيب ومدح أفرغه فى مناقب مسيب ومعنى غريب أهله شعره وفريدة وضعها فى التاج نثره تحدى بالايات البينات من سوره المرتله وجاء على فترة من رسل الاداب بمعجزات فصلت ما أجمله ماللتنبى أن يعارضه فى دعوى رسالته وان أعطى

قوله فصلبت من الصلابة والغامز بالغين المعجمة الذى يعيبك أو يرمى بسوء

كرامة عارف فى شعره الذى ضرب أمثاله ولم يقع على ابن سكرة أن يكون ولى الكلام فى زوايا أبياته ولا أن يهتدى ضياء الدين ابن الاثير الا اذا استضاء بمصباح مشكاته فثله السائر دار عليه الفلك الدائر اذ كان الكاتب يتأدب بمعانى بيانه والشاعر يدرك الادب بما نظمه فى عقود جمانه وبرهان ذلك واضح الدليل انى سلقت الى الاداب بالنظر فى وجه كتابه الجميل وشعرت بأسرار ولى أياديه وارتويت من معين المعانى بانسجام روى قوافيه فهو لا ربد أشعارى شيخ الطريقه وأصل فى مجازه الى الحقيقه اذ قد أوضح درر السلوك لكل سالك وأبدى شقائق النعمان فى رياض الشريعة لخير مالك يا ويح من ضل عن شرعته ومنهاجه ولم يهتد الى أبراج معانيه فى معراجه ولم يرد منهل فضائله التى هى رى الصادى وضل فى معرفة سلوك عبد الهادى فكم هدانى الى لطائف وأهدانى بولى عرفه كرامة عارف فأثنى عليه ثناء الروض بأكره الغمام واجعل سرجى أملى بصبح جاهه اذا اشتد على الظلام فقد أنعش جنانى بستيام معارفه وأروى أداجى بمعين دوارفه فهما أوغلت فى مدحه لم أصل الى مبالغة فى الايغال ولا عرفت معنى الغلو وان غاليت فى كلامى بما هو غال جريت فى مضمار بلاغته فلم أشق غباره وأجريت جواد يراعى وراء خطاه فأكثر عثاره فليس لى وان بالغت ان أبلغ بلاغه أو أدرك فصاحة ألفاظه وما فى معانيه من البلاغة فاعذر أيها السيد المجيد والبليغ المجيد من رفع لفضلك العلم وألقى اليك السلم واعترف بمالك من الايادى الجليله والنعم التى وجوهها فى نظرى الكليل جميله أسديت الى معروفك وان ذهب العرف فى أبناء الزمان سدى وأهديت الى فضلك بما آنست منه أنواع الهدى فلك شكرى وحمدى بلحمان ما تسدى وان عز وجد يستحق فاتحة الحمد فان أكثر من أصفيه جهدى لا يعرف الوفاء وان دعى الى مفسأتى بادر بالسوء وفاه وخلع الحياء والدين بلبسة العار ونكب عن طريق الجنة الى العار والنار وابى دعوة من فجر وستر النعمة بما كفر ونثر ما عنبت نثره فى صحف الاخبار وسود صحيفته بما اختلقه اجابة لبياض وجه الدرهم وحمرة وجه الدينار وان فتح باب الشر اسرع اليه فيا قبح ذلك الفتح وقدح زند سفاهته بمن هو برئ من القدح فهو يبقى الاذى بالطبع للمسلم اذ كان من الفئة الباغية ويصدر رجليه عن نار مدى الى نار عاديه ويسلم نفسه الى كل كافر برى منه بالاسلام ويرغب عن نور الصباح من الدين بما هو محض ظلام فلا عدمته فى جريدة الاصحاب وأدخل النار جبرا عليه بغير حساب

حاشاك ياسيدي تكون من هذا الطرح الهراء وان يكون تركك للصديق من نسج البهتان والهيجاء أطال الله عمرك اذا قصر للاعداء الاعمار ونصر براءك دائما كر على الظلام نهار وجعلك ملجأ يلجأ اليه من هدا اليمين اليسار ويستجير به كل من عليه صرف الزمان جار ولا زلت صاحب الحوض واللواء لشيعة الادب والوفا يتفيأ فى ظل معرفتك كل قائل ويروى من معين احسانك كل امام كامل آمين فى ١٠ ربيع ثانى سنة ١٣٠٠

(وكتبت) الى حضرة الهمام بديع الزمان الثانى والعالم الربانى السيد الحلوانى فى عام سنة ١٣٠١ وقد أبطأت مكاتبته بما صورته

(بسم الله وبحمده)

تحية تحيي بها معاهد تنصيص المحبة وتحلو بها موارد تخصيص الوفا الذى يفرح به الحبيب نفسه وعينه وقلبه ارق من خصر معشوق لاهيف معشوق ومن صهبا كعين الديك صفى سلافها الراووق وأدق من جسم فلة الضنى كجسم محبك وأكله به العنا لكن ابتلى ببينك بعدان بلى بقربك وتناسى رق سناو سناء و يفوق القمر نورا والشمس ضياء لحضرة نضرة وجه هذه الايام التى هى لولاها لما عرف فرقا بين الليالى والايام الانام السيد الذى شد الله به أزر السيادة ومد عهده على وجه البسيطة بحر السعادة روض الامالى والامانى حضرة الاخ الهمام السيد الحلوانى لازال يتيه على شعبه تيه الملوك على بعض المساكين ويليه كل صديق فيه أمين أمين سيدى ما الذى أوجب تناسيك لمحبك الذى لم ينس لعهدك والذى لايزال على ممر الايام يرقب لك ويرعى ودك وما الذى توهمته فى صديقك الفقير الصادق حتى قطعت صدقات رسائلك عنه وهو بها وامق و بك واثق سيدى ما هذا التجني والاغضاء عنى سيدى ما العرائس كتبك منى استاخرت ولا وانس فضلك منى استنفرت وانى بها لرؤوف شغوف بحسنها الشفوف سيدى مالك نسيت من لهج بذكرك وذكراك ولايتمنى بعد دوام الاحسان الادوام محياك و رؤية محياك سيدى مالى لاأرى هدهد كتابك المبين أم كان من الغائبين لاعذبن خاطرى به عذابا شديدا ولاذبحنه أوليأتينى بسلطان مبين يأتينى من سبأ ساحتك بنبأ يقين يغنى من الجوى فيقينى أنه شفاء لقلبى الجريح من النوى أفائن أحاط بما لم يحط به فى البلاغة أحد جرد سيف القطيعة لرحم احبته وأحبائه او أن بجند رحيص البراعة ماجدا وزحف بجند خميس الهجران وصم رشده للاخوانه

ومرح كلا انه لكتاب كريم وان كان ربما شرد ونفر كريم سيدي ما الجمائل جمائلك التي كانت تهز أعطافها نسمات الحنين الى أسف بينك الذى به أله فى كل آن أنين تسدت ولم تنتعش كعادتها وما الشمائل شمائلك التي لعبت بها شمول اللطافه وهى أحلى من اللطافة والذ من الكثافة تجنت ولم ترمقنى حور غاداتها الرافلات فى حواشي بهجتها سيدي ما هذا الدلال وماله من دليل وما ذلك الملال وليس له وجه جميل بعد ذلك الجميل من ذلك الجناب الجليل ان كنت مقصرا فأنت بكل كمال حلاق أو كنت من الوفاء أقصرت فيما أسلفت فانى الآن على بابك متعلق سيدي وأبيك ما هذا الظن بعاليك وأخيك وحميك وفيك ما كذا كان أملى فيك سيدي كيف أمكن عليك أن تخرق بغير الاحسان سماء سجاياك ولا سبيل لخرق العوائد ولا محال وقد قيل أيضا ان الخرق والالتئام فى السموات محال ولا أزال أقول سيدي سيدي حتى يشتد بعودك الى حنانك الى ساعدي ثم أرجع فأقول سيدي الحمد لله الذى نجاك وأنجالك وعيالك وأحبابك أسلامة من ذلك الحادث المهول والحمد لله الذى كفى الجميع أمره ولم يجرع أحدا منا مره فلكم ولنا وللجميع الهناء الاكبر وله تعالى الحمد والشكر أكثر ما يحمد وأكبر ما يشكر والله تعالى يمتع الوجود بدوام طلعتكم التي هى مطالع السعود ما تعطر كل نادي بالثناء على مقامكم الرفيع من الفقير عبد الهادي

وجواب هذه الرسالة لم يرد لنا مع أنه كما أشار حضرة الشيخ فى جوابه الآتى يعلم أنه أرسله هو وغيره فكأنما ضن بها بريدها أو قطع الطريق مريدها ثم مضت شهور ولم يصلنى من ساحة حضرته جواب ما وكان متن الدورق الذى نظمناه فى اسماء الاضداد وتفضل هو بشرحه بطرفه فأرسله فوجدت فى خطبته بيتا كان مخرجا بالهامش فيه بيان لما درجنا عليه فيه مضروبا عليه فكتبت له هذه الرسالة جاعلا سجع نثرها كنظمها منسوجا على روى واحد حتى تكون كملبوس الوقت اذ استحسن أهله ان تكون البدلة من لون واحد أو متقارب مع عدم استقامة السجع لذلك السجع لاختلاف حركاته والتئام متناسباته فيما أظن فقلت

قد أومات لك باللواحظ عزة * أفيرتجى لك بعد ذلك عزة

كلا فالتيم أبدا بدت * الا وقد ضربت عليه الذله

في مقلتيها فترة تغزو بها * أهل الهوى لا تعتريها فترة

مهما تحركنا فيا جبتيم * أبدا أراك هل تحرك ميت

وتقف يشوبهما دلالا سكرة * فتذوب ابطال الصبابة كسرة
من ذا يرى الاحاظ سكرى ثم لا * يغشاه من نظر اليها سكرة
من ذا يراها راقصات ثم لا * تعروه من دون اختياره هزة
من ذا يرى هذا التغنج ثم لم * يوقعه منه في خبال غنجة
يغزو ومزج حاجبيها مهجة * أفتستطيع المرهفات المهجة
من ذا يرى هذا الزجيج ثم يز * عم أن له عما دهاه نجدة
وكأنما الاهداب ترمي في الحشا * شررا له في كل قلب حرقة
هي ريش سهم منية ترمى به * عن قوس حاجبها فتصمي الرمية
من رام نظرة ذلك الحور الذي * حارت لخدعته العقول الفكرة
فليستعد لمحنة تغشاه يا * ويلاه ان غشيته تلك المحنة
عقباك غير حميدة يا طرف ان * لم تغضض أن تسفر اليك حميدة
فالعين تشخص والفؤاد على شفا * جرف له في كل آن أنة
واذا ذوائبها غدت مسترسلا * ت فالقلوب ذوائب تتفتت
واذا معاطفها انثنت متمايسا * ت فالعقول ذوائب تتشتت
حركات لطف لا تكاد ترى كان * جمع التحرك والسكون المية
لا تبعجن ذا انها التي فيه الطي فيها القبض فيها البسطة
ويوجنتيها للقلوب جهنم * أبدا وفيها للنواظر جنة
كادت تعيد نهية لي وهي تحسب أنها كنهي سواه ى نهية
لانها وعيونها المرضى بأعين سيدى ملحوظة مكتنة
السيد الحلوان من يهدى طرائقه اقتدت فضت لعمرى الامة
وبنوره اهتدت الافاضل وارتوت من ذلك البحر المحيط أئمة
وبه ترشحت الفهوم وبان من * طرق البيان حقائق مكنية
وبحسن تعريفات تحريراته * سهلت من الاداب طرق صعبة
وبحسن تحبيرات تحريراته * راقت وساغت للمعارف شرعة
من نظمه انتثرت عقود بلاغة * وفصاحة هي للمعاني عمدة
وبنثره انتظمت سموط براعة * وبداعة هي للبدائع بهجة
هو قدوة للعالمين وقرة * للناظرين ومنة هي منية
فيشنف الاسماع منه منطق * عذب به تحيي النفوس الميتة

و يشوق الابصار منه طلعة * هى للوفود بكل بشر طلقة
وتروح الابصار منه حكمة * شرعية أونكتة أدبية
وتروح الارواح منه رؤية * تغدو بها الالباب وهى روية
وتفرح الاحباب منه خليقة * هى بالثناء وبالسناء خليقة
وتفتح الابواب أبواب الهدى منه لعمرك سنة سنية
فلكل عين من سناه قرة * ولكل قلب من هداه هدية
ولكل نفس من علاه منية * ولكل شخص من حلاه حلية
ياسيدى قد كنت أعهد دورقى * فى فيه لكن لاحتياج ضبة
فرأيتها لما أتى خفيت وسود وجوهها البيض عندك شطبة
قد أفرغت منه وحقك قطرة * رهقته من أن فارقته فترة
هى عند حضرتك الشريفة قلة * لكنها وأبيك عندى قلة
بيت تهدم من هديته نظمه * لكنه لبنى الصناعة قامة
شطبته منى خطبة فأجبتها * فتروحت بحلاه منه قينة
فامنن عليها بالرجوع لاصلها * فلقد دهتها بالبلاء الفرقة
لازلت تهدو ثم تثبت ماتشا * وأسفرت لك بالامانى الغرة

سلام تلوح فى مشارق المهارق منه على صدق الاخاء كواكب آيات بينات وتفوح فى رقائق شقائق خده من حق الوفاء بعهده نفحات عنبريات يراجع به مهديه معاشرة المعاشرة التى بت السيد طلاقها بتا ويجدد به عهد الود الوثيق الذى لاترى فى سبيله عوجا ولا أمتا وتحيات أرق من نسمات الصبا اذا تنسمت وأشرق من بسمات الصبى اذا تبسمت وأشوق من رف رقيق ثغر عروس زفت ولفارشيق قد خود رفت غلائلها وشفت آنس من سمر غانية تطوست تتغنج فى سمرها تارة وتتغنى تارات وأنفس من مائسة تبرجت تثنى معاطفها الرشيقة الرقيقة الحركات الى حضرة روضة بصرى وبصيرتى ونضرة طلعة نعمتى ونعمتى السيد الذى باعرابه بنيت قصور البيان بعد انقضاضها وسورت وببدائع بدائهه جمعت أشتات المعانى بعد انفضاضها وصورت مشكاة الشريعة والحقيقة ومرقاة الطريقة الخليقة على الحقيقة سيدى الذى له أشكر أيادى فضل على توالت وعوائد برعتى قط ماتناءت ولاتوانت واليه اشكو شقتى التى بعدت وشقتى ابنه الذى رأيت روحى به قد بعدت وتوانى كتبه التى كانت لروحى فى كل غدوة

غدوه ومن تحننه التى كانت تنفس عن النفوس فى كل مساء وغدوه وأظنه
ان شاء الله يقبل شكايتى ويقبل على معاتبه راحتى ورحتى فأما ما بعد بعده
المراسلات واما فداء فداه أبى وأمى بما هو النعمة الكبرى من المشاهدات فانى
والله والله أعلم انى أحن الى أثره وعينه حنين الخمس الى الست وأحنو على
طرائف لطائفه حنو الوالدة على الابن والبنت وأتشوق اليه تشوق شبيبتى اعود
صدر ونق شبيبتى فان بذلك تفوق وتروق صحتى ويغوث ولا يعوق به ر ونق
قريحتى وماذا على أيها السيد اذا جعلت ذلك من جملة مالك من حسنى الحسنات
ومنحت به محبك الذى لا تنسه وده بتسنه السنوات منحك الله كلما تمنيت
ونفحك بنفحات قدسه أينما كنت وحيث ما انتهيت آمين فى ١٣ ج سنة ١٣٠١
فورد جواب هذه الرسالة فى ٢٢ ج سنة تاريخه بما صورته

(السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)

سيدى أما وقد أشواقى فقد صعد الروح الى التراقى بل أسالها دمعا من أحداقى
فهى منهلة المآقى ما بها ولا لها من راقى فآها لها من حدق صبحها الدمع
ومساها الارق وكيف لا يصوب دمعها الغدق فيقضى بالغرق ها ما بتلك
الشمائل التى لو دنت من الحصرق والاتفاق أورنت الى البحر لاصبح عذبا فراتا
يشفى الحرق والا انفرق فلوائه الذيل لطابت حتى لا يشتكى منه شرق والا احترق
أم كيف لا يعروها شوقا الى ذلك الخلق الكريم الذى هو أرق من النسيم أرق على
أرق ثم آها وآها من ذلك الشوق الذى طبخنى حتى العرق مرق وحتى على العرق
أيضا فهل انسلو من المرق والا احترق ومن العجب انى مع هذا الحال المشروح
أغدو وأروح ولكن من حلاوة الروح وربما طار طير وهو مذبوح فيا
حبيبى أكذا ويقول السيد انى طلقت عشريته الشريفة بتا وكيف وهى التى
أمت بها الى الزمان متا يا أيها السيد مكره عبدك لا بطل ولا تؤاخذنى فى تغيير المثل
فكيف يثبت السيد الطلاق ولا طلاق فى اعلاق باتفاق ولا أقول باطباق
احكم بالتفريق على الطريق ويدير هذه الكاس على الريق وذلك خلاف مذهبه
ومما لا يقول أليس قد علم تعطشى به لتوطنى بمصر حتى أجلو بقرب مجلسه الكريم
صدأ ما أصابنى لبعده من الاصر فأما انقطاع الاخبار وتوانى الاسفار فذلك
شكيتى ومن قضيتى فقد أرسلت للسيد كتابين ولم أقف من جوابهما على أثر ولا
عين فهل طار انى غراب البين فى ما بين اذن فما أصنع فى سوء الحظ والربح

كيوان فوق التخت وتصرف الوقت بأنواع المقت لولا ما نتعلل به من استعمال
الصبر فى انتظار حلاوة الفرج وعادة الصبر أن يغتال كل حرج فبينا أنا فى صبيحة
قد ابتسمت بالصباحة كوجه المليحة تلالا منه الملاحه اذ طلع كوكب
تاثية السيد البهيه التى أربت بوشيها المحوك وتبرها المسبوك على كل تاثيه
ولعمرى لقد وردت على العبد مهموما فسلت همه مغموما فسلت غمه ممتلا
فأبرأت علله مستهاما فبردت غليله غافلا فنبهته جاهلا ففقهته فقلت لها
أهلا بك من زائره على انك أشرد من غزال سافره على انك أدق من خيال ساحره
على ان تحرك الزلال حلال فلو حى للدر شمسة بل للدرارى شمسا ويوحى للتاثيات
وغيرها تبر زمن بدائعك الروائع همسة فلا تسمعها بعد ذلك الا همسا واسطى
على تفننك فى بيان بدائع المعانى بذلك المحيى البشيش حتى تقول أجنحة الطواويس
لاشك أن حسنى على بديع تلونه فى الريش وأطرفى عين نور الشجر بطرف الفاتك
اليانعة النضره وأكتمى نفس نسيم السحر بأنفاس معانيك الرائحة العطره
وامتزجى بالارواح التى أصبحت تتقاطر عليك فروحيها بلطف السمر فانك من
الطف شمائل منشيك معتصره ثم تفضلى فاهزأى بالمعلقات واكتبى بصكهن
فانك قد قضيت بأنهن قد صرن مطلقات واضربى سيارة جرير بغارة الفرزدق
والقى نسائج بشار فى أبيه وارمى بها فى وجه مهلهلات أبى الشمقمق واضحكى ببواسم
جواهرك المنتظمة من تقاطيع ابن بسام وقطعى على رأس تقاطيف الجزار
مقطعات اللحام واسجعى سجع المطوق رنة سهمك المفوق واصفعى قفا ما يسامبك
من أشعار العرب بوجه أشعار العجم وافعلى بجميعها فعل أبى الطائى بالغنم ثم هكذا
فافعلى وبخدود حسان الاشعار فالثمى عزتها وان كنت فى عشق جميلا لا كثيرا
فتمهلى سودى فديتك بوجودى فما يشق لك غبار ولا تجارين فى مضمار ثم
عندى لك نصيحه فخذيها صريحه احذرى على مالك من الرمزات أن تسرقها
عيون الغوانى غمزات وعلى رقة غزلياتك أن تختلسها معازله وشدة حماساتك
أن تستلها سيوف القاتله وصونى مواضيك عن مقاطيع الشعراء فانهم اذا أدركهم
من حرفة الادب سرق وتبرقعى ببراقع التوريه الا عن الا كفاء من اليباب الالبا
فقيهم عن نهزة الارب مراق ثم هاتى خبرينى عن سر أسالك عنه فلك من يعربه
واصدقينى وان كان الصدق كالصديق قد عز مطلبه ولا تقولى أنا شعر والشعر
احذيه أكذبه بالله ماذا أراد السيد من زفافك الى يا أيتها العروس وأنا كما ترين

على حافة الفردوس لا أحسن أن أعض ولا أن أبوس ولا أحوس ولا أدوس
فقالت أراد أن تتمتع بالنظر الى محاسني الغرا فقلت اهان عليه عقلي حتى يبهره
بتلك المحاسن بهرا قالت ورام ان يحيي لك بين أهل الادب ذكرا فقلت سبحان الله
وهل يستحيل السها بدرا قالت وأحب أن يذكرك بعهد الوداد نظما كما ذكرك
به نثرا فقلت وهل نسيته لحظة فاحتاج للذكرى قالت واشتهى أن يفرغ عليك
حلة أساليب البلاغة فلعلك أن تكتب على طرازها ولو سطرا فقالت تلك لعمري
رتب تسقط الاماني دونها حسرى على ان السرقد عزاني دأبه قسرا وعشش
في وكريه حتى رايت النجوم منه ظهرا أفبعدما صار شيبي بدرا يبقى عندي من
الادب بدرا أو من الشعر شعرى وهل أبقت رحا الايام لبا أو قشرا أو تركت
معصار الدهر خلا أو خمرا اللهم غفرا قالت وقصد أن يتعرف لما صنعته بدوره
السرى سرا فانك نحرت خطبته نحرا وكسرت ضبتها كسرا قلت وقد فهمت
انت أيضا بذلك جهرا وتركت الناس تروى ذلك عنك كابرا عن كابر برا وبحرا
لا والحاظ اشارتك السكرى حين اكتحلت سحرا فأسرت أبطال الصبابة أسرا
ثم قالوا انحبها قلت بهرا ماجشت تلك العذراء ولا نحشت لها نحرا ولا أسقطت لفيها
درا ولا أرقت لريقها العذب خمرا وانما تركت حسنها يقطر قطرا بالله متى زادت
خطبة عن أربعة وأربعين شطرا ثم بالله كيف صدقت انى أنقص منها سطرا
بطرا وما عهدت عندى غدرا قالت لعمرى لقد أرهقتك عسرا وأوسعتك زجرا
على انى لم استبطن لك شرا ولم أرد بك لعمري الاخيرا فكيف ترى يمينى هذه قلت
برا وهل أتوهم فيك شيئا نكرا لا وطلعة السيد التى هى للوفود طلعة غرا
لا وحسن تخلصه الذى ان اكتحلت به العيون المرضى فانها من ذلك المرض تبرا
قالت اذن فقدم للسيد على وجهى شكرا ومهد له فيما كان عذرا قلت قد
فعلت فقد زففت اليه عروسا بكرا قالت أهى مثلى تائية كبرى قلت بل
كافية صغرى قالت ولم تركت الشعراء ينظرون اليك اذ خالفت الروى شزرا
قلت أليست الكاف أخت التاء فى أمور جاءت تترى أليست تلاقيها وتقالبها
فيما يحل حصرا قالت ولكن ماهى هى فلابد للعدول من نكتة أخرى فقلت قد
أقمتها فى الكاس المروق فأحببت أن تكون للسيد بشرى قالت أما هذا فليكن
عذرا فقل لى أهى مثلى فى محاسنى الغرا وهل تحكينى نثرا أو شعرا أو كفلا
أو خصرا أو صدرا أو نحرا أو قدرة أو قدرا قلت كلا ولكنها ان لم تكمل

ذرمكافقمرا وان لم تشرب قهوة فبدرا وان لم تنظر شمسا فبدرا وان لم تسمع معبدا فعمرا وان لم تشم مسكا فزهرا على انى ربما قصرت فى ذلك قصرا وعلى كل حال فما تحيء لك قشرا فأنت أسرى وأشد أمرا وأعظم قدرا قالت فأنوء عن غيرى الصوم ثم استيقظ من النوم وحدث عن القوم أى سيدة القصائد اليوم فاستيقظت من المنام وقد بلغت المحاورة بينى وبينها حد التمام فان لم يأوله السيد بما يرام فليحمله على الاقل أضغاث أحلام والسلام ٢٦ ج سنة ١٣٠١ سيدى أبيات الخطبة على ما يحفظ السيد (قال ابن رضوان الخ) (الحمد للواحد) (ثم الصلاة) (وآله الغر) (و بعد) (أسماء الاضداد) (بها يحلى) (وقد تيسر لى) (كل الذى) (و زدت أشياء) (حتى ظننت) (و ربما كان) (فاقتفى أثرهم) (فيها كما) (طورا أجىء) (فان تعددت الاضداد) (ينبيك قاموسها) (ما كان مهملا ومفتوحا) (والوزن فيما له) (فان ضرورة) (سميته دورق) (فالله يقبله) جملتها اثنان وعشرون بيتا لا أعلم غيرها فان كان ثم زيادة فليرسلها السيد ان لم يكن مؤداها فى شيء من هذه الابيات وأرجو ابلاغ سلامى وأشواقى الى سيدى النجل الكريم وانجاله وكافة أحبة السيد وذويه وخادمكم عبد الرحيم يقبل الاقدام فضلا عن الايدى الكرام والسلام أحمد الحلوانى

لا يا بثينة والهوى لم اسلك * ولغير ما ترضينه لم أسلك
هاتى فديتك خبرينى ما الذى * قدرت أن أسلوه منك فتشتكى
أهوا ابتسامك أم سلامك أم كلا * مك أم قوامك وهو أصل تهتكى
أهو اللمى وإليه قد وقد الظما * آها على رشفات ذاك المضحك
أهو الرقيق كدين أرباب الهوى * من خصرك المتزهد المتنسك
أهو الصحاح من الثنايا ترزدهى * أهو المراض من الجفون الفتك
يا بثن لا والله ما لى سلا * يوما هواك نعم سلوت تنسكى
لا والصباح من الجبين المزدهى * لا والدجى من فرعك المحلولك
لا وازدهار الكون مهما أشرقت * شمس الضحى من وجهك المستضحك
بالله قولى كيف يمكن سلوتى * او لست اخشى منك سرعة مهلكى
أخشى لحاظك فهو سيف منتضى * أو ما الى أسكن فلم أتحرك
وبسحره قد راه فى اذراقنى * فكأنه لفظ الذكى ابن الذكى
السيد النجوى عون الملتجى * والمرتجى غوث اللهيف المشتكى

البارع الندس الذى سبق الورى * مجدا فأصبح فى العلى لم يدرك
غواص علم كل علم زاخر * ما للانام بشطه من مسلك
جواب آفاق الفنون الى مدى * لم يحكه احد الورى فيما حكى
صواغ ما سبكت قرائحه من النـ * ـكت النضار طبيب ما لم يسبك
أوما ترى الدنيا غدت محبوكة * بحلى له من قبلها لم تحبك
وسل المطالع والمطالع والوسا * ئل والرسائل ثم لا تتحكك
وعلى يمينك ان دخلت القصر من * باب الفتوح فثم دوحة الزكى
فانهل اذن من كأسه وادخل حديقة أنسه * والى الفواكه فاسلك
واذا شممت أريج ذاك السيد الـ * ـمفضال ثم فقم اذن وتمسك
وله فبايع فهو بالاجماع فى * كل الفنون غدا أجل مملك
وله التزم وبه اعتصم أو فانقصم * وله فرق وبه فثق واستمسك
هو عروة الدين التى لم يعرها * أدنى انفصام فى مقام أضنك
هو رونق الدنيا وروق نعيمها * هو صيقل الالباب مما تشتكى
أفديه من يقظ يكاد ذكاؤه * ينساب بشرا فى الوجوه الحلك
ثقف اذا أوما الى العضل التى * أعيت رمى أعضاءها بتفكك
روض اذا فكهه استطرت فكاهة * وتراه جد فطار قلب الدوسك
ان راح ينشد قلت عبد صبابة * أو جاء يرشد قلت رب تنسك
واذا أفادك ظل مثل المستفيـ * ـد فصرت فى وصف المفيد المدرك
خلق له عبد النسيم ولو سرى * حقبا ليدرك لطفه لم يدرك
وانظر الى الادب استرق له فان * قلت اغتدى مملوكه لم تأفك
أما رقيق الشعر فهو عتيقه * والحر يحسن للرقيق الاسلك
والدر راعته درارى نثره * فله بقاع البحر أى تمسك
والورق ما أدت لطافة سجعه * نغما فتحكى المسجع بل لتبرك
ما الورق ان سالت رقائق لفظه الـ * ـعربى تعو بعجمة المتترك
اللفظ يخطب والبلاغة منبر * والكون يسمع أو يخط بما لك
فخفت بديهته رويته فترى * فاذا بدت لم يبق بعض تشكك
يجلو بزوغ الشمس من بدهاته * ما الناس من ظلماته فى معرك
ويجوده عندى حديث مطرب * قد غار منه البحر بعد تهتك

كم جعفر من فضله يحيى به * من يرتجيه فلا يقول ببرمكي
سقيا لايام مضت في ظله * قشعت دجى ليل الهموم الاحلك
حيث الطرائف والطرائف والمعا * رف والعوارف في مزيد تنسبك
يا عادة الايام هل لك عودة * عودي فعودينا فديت واوشكي
عودي فعودي قد ذوى ظمأ الى * تلك العلى وخذى حشاي أو اتركي
عودي لدور الدور في السلسال في * نادي الصفا ولكل ملكي فاملكي
عودي فمولاي اصطفاه لنفسه * ولقد يكون على الاقل مشركي
يا أيها الاستاذ هذا دورقي * ملكي وقد أصلت فيه تملكي
وأبحت لي حور القصور بروضه * فظللت ثم على الارائك أتكي
أأسومه خسفا وفيه على المنى * لقد انتهجت اذن سبيل تضنك
أأحوطه بدمي وأثلم ثغره * أيقوم ثلم دون ثم يشتكي
وأبيك ما اسقطت منه درة * فيما علمت وقد بحثت لما حكي
فعقود خطبته بخاتم ربها * متناسقات لم ترع بتفكك
وكما عهدت قصورها العليا لم * ترتع بنقض لا ولا بتدكدك
وعلى افتراض النقض فالاستاذ عيـ ـنا ما اقتضاه رأيه لتورك
ولينظر الاستاذ في البيت الذي * أوماله فقد استفز تشككي
أو فليطوقنا بنعمة رده * ان لم يجده كذاك فلنستدرك
فالبيت ليس لدي اثباتا ولا * محوا ولا عدا ولا نقدا شكي
لازل ينفحنا بألطف نفحة * فنشم ريا طيب خاطره الزكي

(وكتبت الى حضرة السيد الاحدب باصورته)

وصبية نفسي اليها قد صبت * فسطت على الاحشاء منها مقلة
لمحت لعيني من سناها لمحة * فمرت لقلبي من جواها الفحة
تحكي المواضي ما رنت فترى المنيـ ـة قد دنت ومرت البنا النكبة
ما أبصرتها قط أبصار الورى * الا واصبح فكرهم يتشتت
فحواجب غنجة ومعاطف * رقاصة وروادف مرتجة
ومفارق مبيضة ومباسم * محمرة وسوالف مسودة
ولواحظ فتاكة ومحاجر * فتانة وشمائل مشمولة
أفتبصر الابصار هذا المنظر الابهى فتقسى وهي منه خلية

كلا وحقك اغاهي فتنة * لبني الهوى في دينهم وبلية
بالاثم عذرا فلو رفعت حوا * جبها اليك لقلت اني ميت
أولمحت سنا جمال جبينها * أسرتك عند اللمح منها نظرة
ومتى بدت لك طرة في غرة * صرعتك طرتها وتلك الغرة
ولئن نظرت الى تثنى عطفها * لرأيت قلبك بالجوى يتفتت
تتطايش الالباب ان هي دندنت بتغنج تنحل منه العصمة
واذا رنت والصبح رنت في اناملها التي هي للنواظر نزهة
أرنى النواظر والقلوب رنا ؤها * ورنوها رأيك تلك الفتنة
يا أيها العشاق تلك مصارع * لقلوبكم فتقهقروا أوفاتئدوا
مهما نظرتم نظرة فعيونكم * مفتونة ونهاكم مفطورة
وجفونكم منصوبة وقلوبكم * مجرورة ونفوسكم مخفوضة
وكبودكم مجروحة وعيونكم * مقروحة وعقولكم معقولة
فتجردوا امر الصبابة وانظروا * في أمركم وتبينوا وتثبتوا
من قبل أن تنهل منكم أدمع * وتقبض منكم أنفس منفوسة
وتذل أقدام بكم وتضل أفكار لكم وتذوب منكم مهجة
واخشوا على أديانكم وعقولكم * فالعشق فسق والصبابة جنة
والعشق يخترم الجسيم نحافة * ويشيب ناصية الصبي ويكبت
وأنا الذي جربته فوجدته * انضى وأمضى من حسام يصلت
فأزال عقلي وهو عقل ثابت * وأرق نفسي وهي نفس حرة
وأشاب ناصيتي وأوهى قوتي * وأذاب مني مهجة هي مضمرة
ولكم عزمت وشيب رأسي قد بدا * اني أتوب فلم تكن لي توبة
وأظن أني في المحبة هالك * وأظن أني بالصبابة ميت
الا اذا ما أدركتني من منا * يه سيد الادباء يوما دعوة
السيد الاستاذ ابراهيم الاحدب من به للتحسين النجدة
من يبحث البحث الدقيق ويبدع الفهم الانيق تلوح منه الحكمة
من ينظم الشعر الرقيق كانه * ثغر المهفهف ضرجته قبلة
يهتز من طرب به أعطافنا * معه كأن قد أسكرته خمرة
تشرب الاسماع منه سلافة * قد روقتها للندامى الرقة

من أن ينكت في البلاغة قيل * سحر بابلي ضمنته نكتة
من ان جواد براعه يوماجرى * في الطرس أوقفت الجميع الدهشة
من ان تمازجه تمازج سيدا * تحيى النفوس به وتجلى الغمة
من ان تمازجه تمازج ناطقا * بالحق وهو لكل عين قرة
خلق ولا كالروض باكره الندى * انى لهذا الروض تلك النفحة
خلق ولا كالبدر في شرف له * انى لذاك البدر تلك البهجة
عزم ولا كالسيف يلمع متنه * انى لهذا السيف تلك العزمة
ان كان في العلماء من هو مخبت * لله فهو ولا مراء المخبت
أو كان في هذا الزمان محقق * فهو الذى قد خصصته القدرة
تبدى بدائعه البدائع تختفى * منها الكواكب تعتريها الخجلة
بقريحة وقادة مع فكرة * وضاحة لا تعتريها فترة
وجزالة مطبوعة وجلالة * مجموعة تصبو اليها الامة
لله منه حضرة ملكية * لا بل وحقك انها ملكية
تهدى الورى وتبين آيات الهدى * لهم بعالم يبق معه شبهة
فتروح الارواح منها سورة * تتلى على أسماعهم أو آية
وترنح الاعطاف منها نغمة * أبدا لها في كل اذن رنة
من لم يهذب نفسه بنفيسة * منه فليس له وحقك حلية
من من بحار بيانه وبنانه * لم يغترف لم ترو منه روية
من من رياض فهومه لم يقتطف * يوما فليس له لعمرك نضرة
من من سنا أنواره لم يقتبس * يوما فليس الى هداه وسيلة
من لم يكن منه له عهد فلا * عهدت اليه بالسلوك طريقة
خير من الدنيا لعمرك غدوة * لجنابه تحيى القلوب وروحة
ياسيدى انى وحقك حافظ * لعهود ودك لم تحلنى غيبة
ولئن أكن قصرت في أمرمضى * وبه عرتنى ذلة أو زلة
فانا لعمرك وامق بك واثق * أن ليس يقطع وصلتى بك هفوة
لازلت تسدى كل معروف لمن * يرجوه ماهطلت بغيث ديمة

ماعروس تزف متضرجة الوجنات بين خرائد متبرجات وترف متثنية الاعطاف في شفائف حلل سندسيات بأبهج من عروس تحية تزف الى بيتك الذى أذن الله

أن يرفع على كل بيت وتحف بكل تحف من المحامد تتغنى منها بأطرب دوبيت ثم تتثنى
وتقول هيت لك هيت وغروس أثنية يفوح أريجها فى الارجاء المصرية فينشر
نشرها الاذكى كل فضيلة طريت ويلوح بالجهة العراقية الفضل فيتلقى بيمينه منه كل
راية مجد نشرت فسلام على تلك الحضرة التى ملأ الله بها حقائب الاحقاب حسنات
ورفأ بها ربائب الاداب فقطفوا قطوف اطائفها الدانيات وجعل طلعتها مطالع
لمنازل السعاده ورؤيتها فرجا وفرحا ان أراد الحسنى وزياده وأورثها أرض
البلاغة وديارها الرفيعة الغرفات وآوى السيد منها الى ربوة ذات قرار ومعين
من البراعات ورفع قدر حضرته اذ هى بناء بنى المعالى والمعانى قد جبلت ونصب
بها من الفضائل والفواضل أعلاما كانت قد خفضت وجعلها روحا وريحانا
لروح كل فتى ورحلة لكل من يغدو ويروح فى طلب ربيع الابرار صيفا وشتا
ويحسن ان التفت فأقول ياسيدى انه لايزال بقلبى من الحنين الى لقائك الذى
به بقاء بنيتى وأنسك الذى به بهاء حقيقتى وصفاء عيشتى مالو كان عشره بالسموات
السبع لتفطرت أو بالصخرة التى تحمل الارض لتصدعت أو بالرياح العاصفة
ماتنسمت أو بالزهور الباسمة ماتبسمت وأنا فى معاناة الشوق اليك كمحموم
ان بانت عنه الحمى طرفة عين باتت ومهموم لاتنفس عن نفسه الهموم الا وعادت
اكثر ما كانت ولعمرى ماذلك شوق بل هو الموت والعذاب الذى صب صبا
فما عنه بد ومامنه فوت وما أعرف نفسى فى تطلب الصبر عنك الا كطالب وصال
من هيفاء رأت شيب عارضه فأعرضت وصدت ولا فى الانزعاج لبينك الا كطائر
على رجليه حبائل الصيد صرت ثم لاأجد لى كبدا يعيننى على ذلك الكبد الذى
برح بمهجتى ولاأرى عينا ولا أثرا من السيد يخفف عنى ماثقل من مشقة بعد شقتى
كما لا أرى لى عينا تستحسن النظر الى الجمالات الا الذات الشريفة الجامعة لمحاسن
الصفات حيث لاتحتاج منى العين الا وللقاء جنابه قد رجت ولاتستطيب الهجود
الا واطواف طيفه أملت وانى لى بعين تهجع وهى من النزوع اليك يانور
العين بدموعها قد ملت أو بمحة أمنت من جائحة وهى لكون مابينى وبينك بعد
المشرقين لمفارقتى قدر كنت ثم مع ذلك لا ينطق لسانى فى أندية اخوانى الا بما به أيها
الممدوح فى البسيطة مدحت ولا يعطر ارادن الرسائل بنانى الا بعبير نشر مآثر مابه من
خصائص الآداب خصصت كيف لا وانت منى بمنزلة نور حدقتى ونور حديقة
حقيقتى فلا وربك بارى البريات وفاطر الارض والسموات ما انسلخ من ليلة فكرى

نهار ذكرك أيفا كنت ولا فرطت فى جنب عهد جنابك بل كما صنته أنت صانك الله صنت لأرى المحافظة عليه الا كالمحافظة على الصلوات والوفاء به الا كالوفاء بعهد الله على المخلوقات عليه أحيى ان شاء الله وعليه أموت ولنفسى ما عشت به أمون ولقلبى اقوت الا انى أرجو الاغضاء عن هفواتى والاحسان الى بالتجاوز عن سيئاتى خصوصا وأبنية قواى بترادف الامراض المقلقة قد انهدت وطرق صحتى وسلامة قريحتى بتزاحم الاعراض المزعجة قد انسدت فاستمنح من السيد لا زال رافلا فى حلل الصحة واستنفح من نفحات فضله التى لا استغنى عنها انه أن يصدق على فى ظهر الغيب بدعوة من دعواته ولا يصدق واشى خاطر يتجسس أن ينساه فكرى فى وقت من أوقاته فيمينى انك عندى يمينى التى بها بطشت ويقينى ان دعاءك يقينى ان شاء الله مما أخاف ما تحركت وسكنت وأرجو من فضل الله وكرمه كما أحسن فاتحتى أن يتم انعامه على باحسان خاتمتى وسلامى الى زهرات الاكمام وحسنات الايام حضرات اولادنا الكرام أنجالكم الفخام ومنى أجل التحيات وأجل الدعوات لجناب السيد الاجل حضرة مدير الغرات فى ٤ ج سنة ١٣٠١

(فورد جواب هذه الرسالة بما صورته)

وافت الى مع النسائم نفحة * بردت فكان بها القلبى لفحة
وفدت على عليلة فغدا بها * للجسم والاعضاء منى صحة
هاجت فؤاد الايزال له الى * برق الاحبة اذتألق لمحة
بعثت بها من مصر من لحبها * عند اللقاء اذا تجات شطحة
أيام تجنح للوفاء بعهدها * ولعطفها نحوى بضم جنحة
هيفاء يرشح خدها المريده * ولذلك المكنى عنه رشحة
حركاتها سكنت الى وليس لى * بالجر بعد الرفع منها فتحة
خر درزان قد وفت لزيارتى * ودنت الى وليس دونى ردحة
اذ كان يقنعنى الحديث ولم يكن * يغرى الصب لدى لقاها رحة
لم ألقها ببطاح أرض ان وفت * الا ودون القرب منها بطحة
أصبو لحلو حديثها ما شابه * اذ رام من عرض التكلم بحة
تحلو القديم به فتحدث نشوة * بهفو بسكر الكاس منه طفحة
وردية الوجنات ضاع أريجها * صبحا وقد طابت عليها صبحة

في ثغرها برد يشب بجمرة * نار لها في كل قلب لفحة
أبدا بسيح عاشق لاحت له * تلك الثنايا وهي تجلى سبحة
ويشوقه جيد لاحين ان بدا * للردف منها حين قرب نفحة
تخطو فيبدو الموج من خطراته * فيروق للالحاظ فيه سبحة
ورق الحلى لدى تثنى عطفها * صدع الفؤاد اذا تغنت صدحة
يا حسنها وجبينها يهدى لنا * عرقا بنفح الطيب منه رشحة
يهدى بها اولى الملاح اصبها * وخدودها بالورد منها سمحة
لكنها الوى بعهد محبها * قوم عدى بلقا الوصال أشحة
للنيل قد وردوا بنجعة نيلها * وقضى لهم بالقرب منها منحة
طمعوا الكنز جمالها طمعا به * فوفت لهم بنى النفائس طمحة
منعوا القديم بعهدها فغدا له * دون اللقا منها بقرب كبحة
يشكو وليس يجيبه الا الصدى * وبقلبه من نار وجد لفحة
يا سرحة الوادى أعيدى انسنا * أيام كان لسرح الهوى سرحة
والدهر يدنى لى وفاك وفالذان * سمحت بوصل من حبيب سمحة
فى حين تصبح عبرتى بيد اللقا * وعلى محياك لحسن مسحة
زمن مضى ما كان أوفاه لنا * أيام بالاحسان ردت لفحة
فمتى لنا ساعاته بجميلها * هل نلتقى والعمر فيه فسحة
هيهات قد ذهب الوفا من أهله * والقلب فيه لذكر ذلك قرحة
أستغفر الله العظيم فقد وفى * من نجل رضوان لعهدى نفحة
السيد العالى المقام بعهده * فلقد سما فيه بود ملحة
عبد الهادى أضيف بهديه * بعوارف منها وفتنى منحة
ندب له يجب الوفاء فان * سن الثنا والشكر عنه ندحة
العالم الوافى بشرح مسائل * جلت فكان بها الصدرى شرحة
قد جد فى نشر العلوم براعه * لم يهو نحو اللهو منه مزحة
يجلو المعانى بالبديع بيانه * ان لاح منه الى الدقائق لمحة
كم طرفة سبحت بدائع فكره * يسمو بها من كل فن طرحة
ورى زناد المكرمات لسائل * ما شان عرف العرف منه قدحة
قد فاض نائل عرفه بفواضل * يوم النوال فأين منه طلحة

جناب

جلت أياديه فطوق سيبها * راج له بثنا المدائح مدحة
متواتر الآلاء نشر حديثه * يروي فيروي القوم منه نفحة
روض الكتابة مزهر بفنونه * وله بأنواع المعارف فسحة
ينشي بها ان شاء ما جلت به * عما به للجهل عنها نزحة
يجري له قلم له في السبق عا * دات اذا ما جد منه شطحة
كالنون يسبح في بحار فنونه * فتفيئ منه باللآلي سبحة
سباق غايات بميدان الذكا * ان جال منه على الانامل مرحة
يسعى فيسعد آملا بجميله * فتفيدنا منه المعارف كدحة
بسواد حلته يشوق عيوننا * فتروق منه بالمحاسن صفحة
يبدي انامل الفنون بطرسه * فتجل للاعراب منها ملحة
وله غدا مددا بحر وليه * نقع الصدى منه بطرس رشحة
يا أيها المولى الذي أعيا على * فخرت به من كثرة لك مدحة
هيهات يدرك شأو فضلك شاعر * تنشي البديع له بفكر منحة
وعداك قد خسئوا فاخفق سعيهم * فغدا العليا البدر منهم نجحة
يفديك قوم لا يراعي عهدهم * وهم عما يقضي الوفاء أشحة
أخلاقهم لوثت بسيئ فعالهم * ان طاب من خل بفعل شيمة
وصحيح ودك لا يزال لعهده * نشر يطيب له بذكر نفحة
وافت الى خريدة جاءت ومذ * حلت لقلبي من لقاها فرحة
جازت على الستين وهي فتية * عذراء في نشر المحاسن سمحة
فغدا يراعي جاريا بعروضها * فكبت به لولا ثناؤك مرحة
لا زلت تهدينا وتهدينا الى * آيات فضلك ما تثنت سرحة
وجرى يراع طوع باريه بما * كانت لجسم الود منه صحة

أهلا بعروس فضلك المتضرجه ونطيبة وفائك المتبرجه حيث وافت الى أيها المولى الكريم تنشر بز ثنائك والتسليم وتعطر الاندية الندية بآثارك وتشرح محلا يشرح الصدر باخبارك وهي مصرية المنشأ تهزأ بغواني الشام وتفح شامة وجناتها بما دونه نثر الكباء والبشام اذ وردت من مياه النيل ما راق وجرت في خدمتك على قدم بما بعث على الطرب وساق فشاقني المشتهى من روضة خدها المعشوق بما قصرت عنه الربوة وان قامت اغصانها تروق العاشق وتشوق وقبح المنظر الجميل

بالنظر الى جمالها الباهر الذى شعرت به وان قصر عن وصفه كل شاعر فهى عذراء براعك الراجح أبو عذرها وفكرك السابح فى بحار المعانى مستخرج درها فهيهات يراعى الاعزل ان يجاريها فى مضمار وان يشق لها وان علا على ظهر الغبراء مثار غبار فهى فريدة فى بابها الذى ليس لمن عارضه طاقه وكل فقرة من فقرها تغنى فقير الاداب اذا سامى ذا فقر وفاقه اثنت على بما مقامك به أولى وتطولت بما الاقوة لى على مقابلته ان أقمت حولا اذ صدرت عن صدر كريم حفظ العهد وان ضاع بانفاس النسيم أقام على الوفاء بخالص وده اذا خفر العهد خليل ونظر اليه بعين المحبة من كل وجه جميل فأجله عن السموأل وان ضرب المثل بوفائه وعوف بن محلم وان كرم عقد أخائه فقد وفى لابراهيم وان جل وفاؤه فرق الحد وعرف بالخلة التى هو أبو لها بما عظم به الجد فهو السيد الذى يعتصم به العبد وان كان عصاما والسعيد الذى يقف فى بابه السعد حيث غدا لجنابه غلاما دلائل أعجازه أوضحت الى البلاغة الدليل ووجوه براعاته يروق الطرف منظرها الجميل تاخر عنه الخوارزمى وان كان السبق لابى بكر وقصر عنه بديع الزمان بما أضاعه فى علم البديع من النشر وعبد الحميد لا يحمد له أثر اذا أجرى يراعه فى الطرس ونثر فهو فى كل فن العلامة الثانى وفاتحة ثنائه تطرب مالا تطرب به المثانى قد دبج وجنات الطروس بأقلامه فهى بيض امراقت بسواد مداد أقلامه وهو عدة لدفع العدو الازرق اذا أعمل الاسمر ولجأ الى كنفه الاخضر فى اليوم الاسود من الموت الاحمر فلا يعدو على من يواليه عاد حيث يشد عليه وان كان من بقايا شداد وعاد ذكرنى بوافر ثنائه الحديد فكان خليقا بشكرى فى هذا العصر الجديد وقد تميز بعريق المودة فى هذه الاحوال الحاضره التى قهرت بها مصر وان قيل أنها القاهره فقد شابت بها النواصى من تخالف الاهواء والاهوال وتعثرت حظوظ بنيها بعثرات تقال وان كانت لاتقال ومديده العدو الى موالاتها وعداه أنها لاتوالى من يكون من عداتها قد جنى عليها الولى بما حدث من النوائب وجر اليها الويل بما كتب من الكتائب فكان كبراقش الجانية على أهلها فصار الهف من قضيب بما قطعه من وصلها فاختلط المرعى بالهمل وساء العلم والعمل وعدت العوادى عليها بالنزع الاليم فالامر لله العلى الحكيم لكن لانيأس من روح الله الا يذيل هذه الاحوال ويحول الحال بلطفه الخفى الى أحسن حال . فلهذا زاد اعتقادى أيها السيد الجليل بولائك وجاء فى

أغسلك بما يفوح نشره من اخائك وأجرى فى عروض تلك القافية وأترويبر ويها
وان جرت ما الكة لرق الادب وهى جاريه فاستخرجت هذه الابيات من قليب القريحه
وان كانت بعدى سواد الزمان قريحة وجريحه حيث أنقش بكلماتك جنانى
وجليت من بديعها أنمار البيان والمعانى وقد زارت كحبيب زار على فاقة قرنتها
بأخواتها فجلت قرينة بحسن العلاقة فقابلت بضاعتك بمزجى وان كان يطرح
سدى لولا نسيج ثنائك ويرما حكته على نول الفكر اشكر فضلك ووفائك فأناها
من كرمك نفح القبول وأشملها بلطف شمائلك التى دونها نفحات الشمول واعلم أن
ابراهيم الذى وفى مقيم على عهدك متمسك بالعروة الوثقى من عريق ودك لازالت
مديد الجاه طويل العمر كامل الحرمه يعود ثناؤك بوافر النفع على هذه الامة
ما خط يراعك لخليلك كتاب وصانه بالحكمة وفصل الخطاب اللهم آمين فى ٦
رجب سنة ١٣٠١

(وقد مرت الآن بصورة جواب أرسلته لحضرة الاستاذ السيد الحلوانى)
(رد الكتابين وردا منه يسأل فى ذيلهما عن مسائل فى الدورق وهو هذا)

سيدى الذى لا أطلب بعد دوام الايمان الا دوامه وان لا تبرح كواكب السعد
والسود الا أنصاره وخدامه وردى جوابك الاول والثانى فكانا أوقع عندى من
ضرب المثالث والمثانى بما أنبآ عن خبر سلامة السيد التى هى بهجة مهجتى وروح
روحى وسداد سدتى وان كبرا على كبر تجنى حبيب رنق النعاس فى لواحظه النرجسيه
وحقق أنه من ماء اللطافة مصور فراى الدلال مقيسا والمطاوعة غير قياسية
ولو مجازيه ولعمرى ما يوم أعيد عندى الا يوم يأتينى من تلك الحضرة كتاب أو يرد
من تلقاء مدين فضلها الباهر سؤال وان كنت أبيت منه فى ارتباك وارتياب
اذ قد وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا وأصبحت الملازمة الا راض لا تهدم
حسناء طالق المتوهمة ذاما ولا تفقد عيبا مع ما ينضم لذلك من حرمانى الامد المديد
من رؤية طالع طلعتك وترقوح روحى بقطف ثمر سمر حضرتك وكثرة رؤيتى
حاشا من أشرت فى كتابك اليهم من تقذى العين برؤيتهم وتجرح القرائح بما
يتفق من مجاراة قرائحهم فلذا نحمد الله فى كل وقت مرتين ونلجأ اليه أن يمنح
أولئك نعمة رقة تقيا من غلظتهم كل عين ولكن لا يزال لطف الله تلمع لى بروقه
وتلمع اتيانى بما اشوقه من كتب السيد التى تمنع كل بأس عن كل بائس وتمنع كل

فرج وفرح لكل آيس ويائس ومن ظن انفكاكه لطفه من قدره فذلك من قصور نظره وأبيك أن رسائلك لعيني بصري وبصيرتي لقره واطلعتي وجهي ووجاهتي لغرة ناهيك من غره لا أملك ورب الكعبة التعجب لحسن مواقعها ولا الغبطة لكمال جمال منافعها فلله تلك الرويه وسبحان من سوّاها ودقة ذلك النظر الذى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وانى وحق الله ما تبديه الى من هذه التنبهات لكالنديم يقول فى مجلس أنسه النظيم طاب الصبوح لنافهات وهات وهكذا هكذا تكون المحبة الحقيقية والسنة المحمدية الاحمديه والا فلا وكذا يكون الايمان النافع والعلم النافع والافلا ضيعة الاعمار تمشى سبهللا ولقد أود أن يكون وجه الدهر لى فى جمال شيمتك وأمانى فى اصابة فهمك وآمالى فى جودة قريحتك وليت دعائى مجابا فادعوا الله بقرب أو اتحاد الدارين وأن يجعلنى ملازما لك ملازمة العرض للجوهر فى الدارين فان شوقى الى حضرتك أكثر وأكثر من كل شئ الامن ذكرك وذكراك ولهفى عليك أكبر وأكبر الامن صبرك عنى وعدم سماحك بأن أراك ويروقنى أن رأى السيد حفظه الله فراش النقد وطيشا فتربع عليه وفراش القلم منى متهافتا على سراج الجمع بغير تحرير فقص جناحيه ولا والله ما أقول ذلك الاحقا أرى به تشبيه الاتزال فى عنق طوقا وهكذا الاخلاص يكون والمؤمن مرآة المؤمن كما تفيدون وقد أنبت عندى فى ذاج ما لفظه داجت مائه بهمز بعد مهملة شربت ما قل أو حتى رويت ظما وقات فى الفوج وفسر الفيج شخص واحد وجماعة ومرحا نا الخ وقد كان غرنى فيه تشبيه السيد مرتضى وكان عدم تأملى فيه غير مرتضى وبيت الشرح قد قلنا فى نافيته كافهما وهو منبئ بأنى لم أرفيه التضاد صريحا بل بحسب ما يفهم من عبارتهم والى الآن لم أزل أشم منها تلك الرائحه فان غدت لحضرتكم فائحة فتجارة رابحه والافلا مانع من هدم بيته كليا أولى من أن أكون فيه بلا موافق دعيا وأما المطاوعة فلم يطعنى اليراع فيها أن يجرى بغير ما سبق فان كان كافيا والافاتراه أحق أسأل الله أن يلقينى بلقياك نضرة وسرورا ويزيدنى بدوام حبك وفضلك فضلا وحبورا ويوزعنى من شكر صنيعك ما أملأ به وطاب الايام واستروح به ان شاء الله طيب حسن الختام هذا وحضرات من نوهتم بذكرهم وطيتم الكتاب بعبير نشرهم يزفون الى ساحة فضلكم عرائس تحيات تتهادى فى غلائل أشواق متباهيات غير متناهيات والسلام على حضرتكم الفخيمة ورحمة الله

وانفخم

ولنختم هذه الوسائل بقصيدة تطفلت بها على موائد مدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول

غلبت علىك وما شعرت الشقوة * وتلاعبت بك مذ نشأت الشهوة
واسترسلت بك في الهوى نفس لها * شغف بان تلقى الهوان وبغية
فرتعت في اللذات لا متوانيا * عنها ولا تنهاك عنها نهية
أتراك متروكا سدى أو أن ما * كسبت يداك تضيع منه ذرة
أتراك تفعل ما تشاء ولست تسـ * ـئل أو سوى التقوى تقيك تقية
كلا لعمرك ان ذلك كله * لمن المحال فاين منك الفطرة
ياويح نفسي أنها لعليمة * بجميع ذلك وأنها البصيرة
لكنها ضلت على علم وقد * غلبت عليها القضاء الشقوة
كم أكثرت قدمي خطاها للخطا * ياقدع رتها من شقاي غفلة
ومواعظ الايات تنذرها ولم * يرقظ منها عبرة أو عبرة
جاء النذير وما أراه و يت كأنني * اعمى أصم وبي دواما جنة
وابيض مني الرأس واسودت صحيفتي التي لم يلف فيها قربة
واحسرتا قد ضاع عمري في الهوا * وهل تفيد مع انهماك حسرة
ياليت أمي لم تلدني انني * قد أوبقتني الموبقات الجمة
اذ ليس لي عمل به أرجو غدا * فوزا ولا لي من عذابي جنة
لكن لي من جاه باب الله خـ * ـير الانبيا والمرسلين وسيلة
من نور الله الوجود بنوره * فأبان سر الكون منه بلمعة
وبه الحقائق كالحدائق أصبحت * مزهرة قد نضرتها البهجة
فهو الذي لولا محاسن وجهه * ما كان من حسن العوالم ذرة
وهو الذي لولا بحار نداه ما * اغترفت المتمس المعالي غرفة
لولاه ما نبعت بروض زهرة * أبدا ولا لمعت بأفق زهرة
لولاه ما خلقت بأرحام النسا * نسم ولا هبت بأرض نسمة
لولاه ما خلقت لعمرك جنة * أبدا ولم يك من جهنم جنية
لم يطلع القمران من أفقيهما * الا ومنه تلوح تلك الطلعة
فهو الذي لولا السناء أو السنا * منه لما كانت لبدر بهجة

وهو الذى لولا ضياء جبينه * لم تبد للشمس المنيرة لمحة
وهو الذى لولا أشعة نوره * لم تبد فى وجه الملائك ملحة
وهو الذى لولا مصابح وجهه * لم تبد فى وجه السماء الزينة
وهو الذى لولا انبساط جماله * ما كان للأرض البسيطة بسطة
وهو الذى لولا بواهر فضله * ما كان يوما للأنام فضيلة
وهو الذى لولا محامد ذاته * ما كان أصلا فى الوجود حميدة
وهو الذى لولا محاهد مجده * مالاح يوما فى الوجود جميلة
وهو الذى لولا فوائح ذكره * ما عطر الأكوان نشر النفحة
وهو الذى لولا سماحة كفه * ما كان للسحب الماطرة سحة
وهو الذى لولا طهارة نفسه * ما كان فى الدنيا لعمرك طهرة
وهو الذى لولا محاسن شيمة * منه لما حسنت لخلق شيمة
وهو الذى لولا بهاء منهما * بهات من الكونين قط بهية
وهو الذى لولا نوال منهما * نيلت لعمرك للخلائق منية
وهو الذى لولا نضارة عيشه * ما عنت عنت لنا أو يسرة
وهو الذى لولا لطائف ذاته * ما كان يوما فى الوجود لطيفة
وهو الذى لولا رقائق حسنه * ما كان فى الأكوان قط رقيقة
وهو الذى لولا دقائق لطفه * ما كان من لطف اللطيف دقيقة
وهو الذى لولا جلالة قدره * ما كان فى الثقلين قط جليلة
فهو الذى طفت حصاه كماله * فى الكون طفنا لم تنله همة
الله صور نوره من نوره * ألغيره هذا النور تلقى بهجة
الله ملكه أزمة كونه * أبغيره هذا الملك يلقى عزة
الله أمنه على أسراره * أتروم فضلا من سواه أمة
وحباه تنوير السرائر كلها * فبغيره لا تستنير سريرة
الله صيره وزيرا أعظما * لجنابه وله تعالى الوحدة
أبغيره لله تلقى قربة * كلا ولا بسواه تمكن وصلة
الله قربه لحضرة قدسه * وأناله مالم تنله خليقة
وحباه من عليائه مالا تنتهى * كمية منه ولا كيفية

الله خصصه بفضل منه لم * يك قط منه مع سواه شركة

هو رحمة للعالمين و بغية * للمؤمنين ونعم تلك البغية

يا فوز من نالته منه نظرة * تغشاه فى الدارين منها نضرة

يا فوز من نالته منه شفاعة * يوم القيامة حيث تغشى الغشية

يا رحمة الرحمن بل يا منة المنان يا من منه تزكو المنة

يا صفوة الله الذى أبدا به * تصفو المشارب وهو نعم الصفوة

انى لساحتك الكريمة ملتجى * يا خير من لجأت اليه الامة

قد أوبقتنى السيأت وأوثقتنى المنكرات وادهشتنى الغفلة

فانظر الىّ بنظرة مرضية * يرجى بها لى قبل موتى نجدة

واحنن على فأنت خير أب على * أولاده حنو ولى بك نسبة

يا خير من حنت اليه الجذع من * شوق وأنت اذ دهشها فرقة

صلى عليك الله ما صب صبا * أبدا وما هبت صبا شرقية

والآل والاصحاب والاتباع ما * فاحت بنشر ختام مسك نفحة

وهذا آخر ما جرى به اليراع الى هذا الآن ولعل الله يحدث بعد ذلك ما عسى ان يذيل به هذا الديوان والحمد لله بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيد الاولين والآخرين واله الطيبين الطاهرين وازواجه الطاهرات

وكان تمام طبع هذه الرسايل الجليلة

فى العشر الاول من شهر رمضان

سنة ١٣٠١ بمطبعة الوطن

وعلى الله حسن الختام

والصلاة والسلام

على سيد الانام

آمين

